تكملة مخطوطات خزانة الكرملي

أسامة ناصر النقشبندي

اهتم (الأب) أنستاس ماري الكرملي، المتوفى سنة ١٩٤٧م، منذ مطلع هذا القرن، بجمع المخطوطات والعناية بها والحفاظ عليها، إضافة إلى عنايته بالمصادر والمراجع المطبوعة التي حفلت بها خزانته وأصبحت من الخزائن المرموقة في العراق.

وبعد وفاته أهدى الآباء الكرمليين إلى مكتبة المتحف العراقي، سنة ١٩٤٩م، معظم مخطوطات ومطبوعات هذه الخزانة، التي كانت تابعة لمكتبة الدير.

ولمخطوطات الكرملي قبل وفاته فهرس قديم حوى ما اشتملت عليه تلك الخزانة من المخطوطات. وكان عددها نحو (١٥٠٠) مخطوطة، وأن بعض ما ذكر فيه قد بيع أو فقد قبل وفاة الكرملي، كما أشار إلى ذلك الأستاذ كوركيس عَوَّاد[١]. وقد بلغ عدد المخطوطات المهداة إلى مكتبة المتحف العراقي (١٣٣٥) مخطوطًا سجلت سنة ١٩٥١. كما بقيت في دير الآباء الكرمليين ببغداد (٥٥) مخطوطة لم تُهدَ إلى مكتبة المتحف، نشر بها الأستاذ حكمت رحماني فهرسًا، في مجلة المورد[٢]. ويذكر أن بعض مخطوطات هذه الخزانة آلت إلى الأستاذ كوركيس عواد الذي باعها مع مجموعته الخطية إلى مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد سنة ١٩٦٩م.

---

(١) تطور فهرسة المخطوطات في العراق، ص ١٧.
(٢) العدد (١) المجلد (٢)، بغداد ١٩٧٣.

وعند تسلم عملي في قسم المخطوطات، بدائرة الآثار والتراث سنة ١٩٦٢م ؛ تابعت مخطوطات الكرملي لأهميتها كما وصفها الكرملي في بعض كتاباته، ولدور (الأب) الكرملي في الحركة الفكرية والثقافية في العراق في النصف الأول من هذا القرن. وقد وجدت أن هنالك مجموعة أخرى من مخطوطاته ما زالت مفقودة، ولم تكن ضمن المخطوطات التي أُهديت إلى مكتبة المتحف العراقي، أو المتبقية في دير الآباء الكرمليين، أو تلك التي باعها الأستاذ كوركيس عواد إلى مكتبة الدراسات العليا. وهي مجموعة تحتوي على بعض النفائس والنوادر من المخطوطات وَفقْ المعلومات التي جمعتها ؛ من بينها مخطوطة قانون السياسة ودستور الرياسة التي كتبت بخط مؤلفها الذي أهداها إلى شاه شجاع المظفري، من سلاطين الدولة المظفرية، الذي حكم في الفترة من ٧٥٩ إلى ٧٨٦هـ. وعلى صفحة العنوان من هذه النسخة كتابة خفية كتبت على طرة زرقاء، كتب فيها اسم السلطان وألقابه.

وبعد الاتصال بالأستاذ كوركيس وبغيره ممن لهم علم بمخطوطات الكرملي، تأكد لي أن هنالك مجموعة من مخطوطاته قد فُقدت. ومن خلال المتابعة توصلت إلى أن هنالك مجموعة استحوذ عليها أحدُ أقربائه، فاهتديت إلى العائلة واكتشفت عندهم هذه المخطوطات وتمكنا من شرائها لمكتبة المتحف العراقي سنة ١٩٧٢م، وبلغ عددها (٥٢) مخطوطة. وكان من بينها مخطوطة «قانون السياسة ودستور الرياسة» المذكورة، مع مجموعة من الدرر النفيسة من المخطوطات.

وقد رأيت أن أُعرِّف بها وبتلك التي باعها الأستاذ كوركيس عواد إلى مكتبة الدراسات العليا، والتي آلت جميعها إلى دار صدام للمخطوطات، والتي تكمل خزانة مخطوطات الكرملي. وأن أصنع هذا الفهرس الوصفي للكشف عن مضامين هذه الخزانة التي تهم الكثير من الباحثين والدارسين.

وقد نهجت في إعداده الأسلوب المعتاد، بإيراد عنوان المخطوطة، واسم مؤلفها، وذكر شيء من أولها أو آخرها، وإعطاء نبذة موجزة عن المخطوطة ووصفها، وتاريخ نسخها واسم الناسخ ونوع الخط، وما عليها من حواشٍ وشروح وقراءات وسماعات وتملكات وإجازات. ثم ذكرت المصادر والمراجع التي توثق عنوان المخطوطة ومؤلفها، وفيما إذا كانت قد طبعت أو لم تطبع.

ولا يفوتني أن أذكر أن من بين هذه المخطوطات الموصوفة هنا أربع مخطوطات ليست بالعربية، بل واحدة بالعبرية، وأخرى بالفارسية، وثالثة بالقبطية، والرابعة بالتركي.

١ - أحكام الهمزة لهشام وحمزة.

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري، المعروف بابن السراج، المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م.

أولها :

الحمد لله حمدًا طيبًا عطرًا   ثم الصلاة على المهدي ومن نصرا

وهي أُرجوزة تقع في (١٠٦) أبيات

نسخة نفيسة تقع ضمن مجموع يرقى إلى القرن العاشر الهجري.

١٤ ص   ٢٠و٥ × ١٥و٥سم   ٩س

الأَعلام ١/٥٥، معجم المؤلفين ١/٦٩

الرقم ٢/٤٠٧٣٩

٢ - إحياء علوم الدين.

لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م.

أولها : أحمد الله أولًا حمدًا كثيرًا متواليًا..

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ الدقيق سنة ١٠٠٥هـ.

في آخرها فائدة منقولة عن الغزالي، وقصيدة في مدحه لأحمد بن سعيد بن عيسىٰ الأفليش. وفي أولها فهرس للكتاب.

١٠٥٢ص ٢٧ × ٥و١٥ سم ٣٧س

معجم المؤلفين ١١/٢٦٦، ذخائر التراث ٢/٧١٢- ٧١٣

طبع غير مرة، آخرها بالقاهرة سنة ١٩٦٩م

الرقم ٧٤٥٩

٣ - نسخة أخرى.

أولها : الحمد لله الذي عرّف أولياءه غوائل الدنيا وآفاتها، وكشف لهم عن عيوبها...

نسخة نفيسة كتبت بخط قريب إلى الخط الكوفي والعناوين بخط الثلث. وهي ترقى إلى القرن السادس الهجري. وتبدأ هذه النسخة بكتاب ذم الدنيا، وهو الكتاب السادس من ربع المهلكات، وتنتهي بالكتاب العاشر في ذم الغرور.

٢١٠ ص ٢٣×٥و١٥سم ٢٧س

الرقم ٧٤٨٣

٤ – أخبار منتخبة من عيون المعجزات ، المنتخبة من بصائر الدرجات .

لحسين بن عبد الوهاب ، المعاصر للسيد المرتضى .

أولها : حدثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين العطار قال : حدثني أبو جعفر محمد بن يعقوب القليني صاحب كتاب الكافي . قال : حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن محبوب ...

نسخة جيدة كتبها مكي بن علي الموسوي الخطي سنة ١٢٤٤هـ .

٣٤٥ص ٢٢×١٥و٥سم ٢٥س

الذريعة ١٥/٣٨٤

الرقم ٧٤٧٧

٥ – الإِعلام بأعلام بيت الله الحرام .

لمحمد بن أحمد بن محمد النهروالي القطبي الحنفي المكي ، المتوفى سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م.

أولها : الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام حرمًا آمنًا ومثابة للناس ...

وهو كتاب في تاريخ مكة المكرمة وبناء الكعبة المشرفة والمسجد الحرام أهداه المؤلف للسلطان مراد خان سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ أحمد بن راجح بن سعيد سنة ١٠٨٦هـ . تملكها عبد الرحمن بن علي سنة ١١٩١هـ.

٣٠٦ص ٣١×٢١سم ٢٨س

معجم المؤلفين ٩/١٧، ذخائر التراث ٢/٨٨٦. طبع غير مرة .

الرقم ٣٩٨٣١

٦ - إيضاح الاشتباه في أسماء الرواه .

لجمال الدين الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي ، المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م.

أولها : الحمد لله ... وبعد ... إني مثبت في هذه الأوراق تحقيق أسماء جماعة من رواتنا . وإيضاحها على وجه الإيجاز والاختصار ...

فرغ منه المؤلف سنة ٧٠٧هـ .

نسخة جيدة كتبها علاء الدين أحمد بن محمد الخضري سنة ٩٦٩هـ . عليها مقابلة .

٧٠ص   ٢٠×٥و١٢سم   ١٧س

الذريعة ٤٩٣/٢، كشف ١٥٣/١. طبع غير مرة ، آخرها في النجف بعنوان (رجال العلامة الحلي)، بتحقيق محمد صادق بحر العلوم ، سنة ١٩٦١م.

الرقم ٢/٧٤٧١

٧ - بداية المريد ونهاية السعيد .

لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي ، المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها : الحمد لله المحتجب بالكمال عن إدراك ذوي النقصان ، المرتفع بالمهابة والجلال عن القرب بالمكان والزمان ...

وهي رسالة في الروحانيات والتصوف ، تضمنت تنبيهات وفوائد وأشعارًا .

كتبها عبد الله عاطف بن محمد طاهر سنة ١١٤٠هـ .

٦ص   ٢٤×٥و١٤سم   ٢٥س

هدية العارفين ٥٩١/١، الأعلام ٣٢/٤

الرقم ٣/٣٩٨٤٧

٨ - بهجة الأسرار ومعدن الأنوار.

لعلي بن يوسف الشطنوفي، المتوفى سنة ٧١٣هـ/١٣١٤م.

أولها : الحمد لله، وبالله أستفتح باب العون، بأيدي محامد الله عز وجل... وبعد، فإني كنت سُئلتُ أن أجمع ما وقع لي...

وهو كتاب في مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني.

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر علي بن يوسف بن حريز الشافعي سنة ١١٣٥هـ. تملكها إبراهيم بن إسماعيل البغدادي. في أولها فائدة للأب أنستاس ماري الكرملي بالفرنسية كتبها سنة ١٩١٧م.

٣٦٣ص ٢٥×١٩سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٢٦٤/٧، ذخائر التراث ٦١٦/١. طبعت غير مرة.

الرقم ٧٤٦٦

٩ - التبيان في تفسير القرآن.

لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

نسخة نفيسة تتضمن الجزء الخامس من الكتاب.

كتبت سنة ٥٥٤هـ.

٦٣٤ص ٢٦×١٩سم ١٨س

الأعلام ٦/٨٤، كشف الظنون ١/٢٢٣، ذخائر التراث ٢/ ٦٦٩. طبع غير مرة، آخرها في النجف سنة ١٩٦٥ في (١٠) مجلدات.

الرقم ٧٤٦٩

١٠ - التجريد على شرح التلخيص.

لمصطفى بن محمد بن عبد الخالق البناني المصري، الذي كان حيًّا سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م.

أولها: نحمدك يا من أبرزت للعلماء عرائس المعاني في حلل البيان... وبعد، فيقول.... هذه حواشٍ شريفة، وتعليقات لطيفة، خلت من الحشو والتعقيد...

وشَرْحُ تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني، المتوفىٰ سنة ٧٩١هـ. وتلخيص المفتاح للقزويني على مفتاح العلوم للسكاكي.

ذكر المؤلف في ديباجة كتابه أنه نقل فيه هوامش وتعليقات أستاذه محمد الصبان على الكتاب المذكور.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد الاصطهاوي سنة ١٢٤٥هـ.

٦٦٢ص ٢٤×٥و١٩سم ٢٥س

معجم المؤلفين ٢/٢٧٩

الرقم ٧٤٥٠

١١ - تحفة السلاك في فضل السِّوَاك.

لأبي العباس أحمد بن محمد الزاهد، المتوفىٰ سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م.

أولها: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحابته أجمعين...

وهي رسالة مختصرة في السِّوَاك والأحاديث الشريفة الواردة فيه.
نسخة جيدة كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري.

٢١ص ٢١×١٦سم ١٥س

معجم المؤلفين ١٠٨/٢، كشف الظنون ٢٥١/١

الرقم ٦/٧٤٧٢

١٢ – تحفة الطلاب في نظم قواعد الإِعراب.

لأحمد بن محمد بن حماد بن الهائم، المتوفى سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م.
أولها: الحمد لله على التعليم، وأفضل الصلاة والتسليم على الرسول...
وهي منظومة على قواعد الإِعراب لابن هشام الأنصاري، المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

٨ص ٢٠و٥×١٥و٥سم ١٧س

كشف ١٢٤/١

الرقم ٦/٤٠٧٣٩

١٣ – تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم.

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، المعروف بابن السراج، المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م.

أولها:

بحمد إلهي ابتدي بارئ الثَّرى
تعم مزايا بره البحر والثُّرى
وشفعت حمدي بالصلاة مُسلِّمًا
على أحمدَ المهدى إلى سائر الورى

نسخة جيدة ترقى إلى القرن العاشر الهجري .

١٦ص ٥و٢٠×٥و١٥سم ٩س

الأعلام ١/٥٥-٥٦، كشف ١/٣٧٧

الرقم ٣/٤٠٧٣٩

١٤ - تخميس الوترية .

لمحمد بن عبد العزيز الورّاق القرطبي الإِسكندراني ، المتوفى سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م.

والوترية أو القصائد الوتريات في مدح الرسول (ﷺ)، لأبي عبد الله محمد بن الرشيد البغدادي الواعظ ، المتوفى سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م، والتي تتضمن (٢٩) قصيدة .

تبدأ بحرف الحاء .

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ الجيد سنة ٧٧٣هـ .

٢٥٨ص ١٦×٥و١٢سم ١٣س

معجم المؤلفين ١٠/١٧٥، هدية العارفين ٢/١٦٠، كشف ٢/ ٢٠٠٠، بروكلمان (عربي) ٥/ ٢٠. طبعت بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م.

الرقم ٤٠١٧٣

١٥ - ترجيز المصباح .

لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المراكشي المغربي الضرير التلمساني ، المتوفى سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م.

أولها :

يقول راجي ربه ذي الرحمه　　　محمد المراكشي الاكمه

الحمد لله ذي الامتنان معلم القــرآن والبيــان

وهي أرجوزة على المصباح في المعاني والبيان للسيد الشريف الجرجاني. وقد شرح الناظم أرجوزته هذه وسماها ضوء المصباح.

نسخة جيدة ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري.

١٣ص ٥و٢٠×٥و١٥سم ١٧س

هدية العارفين ١٥٠/٢، معجم المؤلفين ١٥٥/١٠، ١٤٩

الرقم ٧/٤٠٧٣٩

١٦ - تفسير الجلالين.

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أولها: الحمد لله حمدًا موافيًا لنعمه، مكافيًا لمزيده... هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين من تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي...

وهو تكملة لتفسير القرآن الكريم لجلال الدين المحلي، المتوفى سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن ١٢هـ.

٦٢٢ص ٢١×١٥ سم ٢٧س

معجم المؤلفين ١٢٨/٥، كشف ٤٤٥/١، ذخائر التراث ٨١٨/٢. طبع غير مرة.

الرقم ٧٤٥٦

١٧- تلخيص فهرست المصنفين.

لنجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد المحقق الحلي، المتوفىٰ سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م.

وهو تلخيص لكتاب الفهرست للشيخ الطوسي. جرده من ذكر الكتب والأسانيد، والاقتصار على ذكر المصنفين وسائر خصوصياتهم، ورتبه على حروف المعجم وفق الأسماء والألقاب والكنىٰ.

نسخة جيدة كتبها علاء الدين أحمد بن جمال الدين بن محسن الخضري سنة ٩٦٩هـ.

٢٢ص ٢٠×١٣سم ١٧س

معجم المؤلفين ١٣٧/٣، الذريعة ٤٢٥/٤

الرقم : ٣/٧٤٧١

١٨ - تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث.

لوجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الشيباني الزَّبيدِي اليمني، المعروف بابن الدَّيْبَع، المتوفىٰ سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م.

أولها : الحمد لله الذي رفع بعض خلقه على بعض بالدرجات والمنازل ... أمَّا بعد، فإني وقفت على كتاب المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث الدائرة على الألسنة ...

وكتاب المقاصد الحسنة لمحمد بن عبد الرحمن السَّخَاوِي المتوفىٰ سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م.

فرغ منه في مدينة زبيد سنة ٩٠٦هـ.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٣٧هـ.

١٠٣ص ٢٠و٥×١٥سم ٢٥س

معجم المؤلفين ١٥٩/٥ الأعلام ٣١٨/٣ كشف ١٧٧٩/٢ ذخائر التراث ١١٨/١. طبع.

الرقم : ٧٤٨٤

١٩ - تهذيب الأحكام.

لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطُّوسي، المتوفىٰ سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

أولها : الحمد لله ولي الحمد ومستحقه ... ذاكرني بعض الأصدقاء أيّده الله ممن أوجب حقه بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين ...

نسخة جيدة، ترقىٰ إلى القرن الحادي عشر للهجرة. عليها مقابلة وتملك مؤرخ سنة ١١٤٤هـ.

٨٤٨ص　　　　٣١و٥×١٨و٥سم　　　　٢٧س

المعجم الشامل ٥١٨/٣، معجم المؤلفين ٢٠٢/٩، الذريعة ٥٠٤/٤، ذخائر التراث ٦٦٩/٢. طبع غير مرة.

الرقم : ٧٤٥٥

٢٠ - تهذيب الأسماء واللغات.

لأبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي، المتوفىٰ سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م.

أولها : الحمد لله خالقِ المصنوعات، وبارئ البريات ... وبعد، فإن لغة العرب لما كانت بالمحل الأعلى، والمقام الأسنىٰ، وبها يُعرف كتاب رب العالمين وسنة خير الأولين والآخرين .....

رتب المؤلف كتابه على قسمين. القسم الأول : في الأسماء، والقسم الثاني : في اللغات.

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ الجيد. ترقى إلى نهاية القرن السابع الهجري. عليها مقابلة على نسخة أخرى. تملكها عبد الرحمن بن محمد باكثير. تتضمن المجلد الأول من الكتاب.

٣٢٠ص ٢٦×١٨سم ٢٣س

الأعلام ٩/١٤٩، ذخائر التراث ٢/ ٨٨٨. طبع غير مرة.

الرقم ٤٠١٥٥

٢١ - التوراة - جزء منها.

كتب باللغة العبرية على رَقّ طويل ملفوف على لولب من الخشب. يرقى إلى القرن ١٢ هـ.

٣و١٠ × ٢٤٠ سم **الرقم ٧٤٩٩**

٢٢ - الجامع الصحيح.

للإِمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م.

آخرها : حدثنا أحمد بن اشكاب، حدثنا محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ : كلمتان حبيبتان إلى الرحمٰن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم...

تتضمن هذه النسخة الجزء السادس من الكتاب، وتبدأ بكتاب الفرائض.

كتبها أحمد بن حسن الهيتمي سنة ٨٥٦هـ. قابلها على نسخة أخرى علي بن صدقة بن عمران بن موسى بن ساري سنة ٨٥٦هـ، وقرأها على

أبي عبيد الله محمد بن محمد بن الشِّحْنة. تملكها عمر الحموي سنة ٨٦٤هـ، ومحمد بن أبي بكر بن الصَّلَاح سنة ٩٤٧هـ، وعبد الغني بن محمد الشريحي سنة ١٠٣٩هـ. في أولها فائدة باللغة الفرنسية كتبها (الأب) أنستاس الكرملي.

٤٠٤ص ٢٧×١٨و٥سم ١٥س

الأعلام ٦/٣٤، ذخائر التراث ١/ ٣٧١. طبع غير مرة.

الرقم ٧٤٨٥

٢٣ - نسخة ثانية.

كتبت بخط النسخ الجيد، والعناوين بخط الثلث وبالمداد الذهبي. ترقىٰ إلى القرن الثامن الهجري.

تتضمن جزءًا من الكتاب.

١٦٢ص ٢٧×١٨و٥سم ٩س

الرقم ٧٤٩٧

٢٤ - نسخة ثالثة.

كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٨٠هـ. مزوقة الأول بمداد ذهبي وزخارف نباتية ملونة، مؤطرة الصفحات.

كتب في أول هذا الجزء والجزئين التاليين عنوان الكتاب: المعجم الكبير في غريب الحديث، لأبي القاسم الطبراني. كما دون العنوان نفسه على كعب المخطوط بالمداد الذهبي. وبالمطابقة تبين أنها أجزاء من الجامع الصحيح للبخاري.

٩٢٤ص ٢١و٥×١٦سم ١٩س

الرقم ٧٤٨٨

٢٥ - جزء آخر من النسخة الثالثة.

كتبها ناسخ الجزء السابق سنة ١١٨٠هـ. مزوّقة الأول ومذهّبة.

تبدأ بباب المناقب.

٧٦٤ص ٥و٢١×١٦سم ١٩س

الرقم ٧٤٨٩

٢٦ - جزء آخر من النسخة الثالثة.

كتبها ناسخ الجزء السابق سنة ١١٨٠هـ. مزوّقة الأول ومذهّبة.

تبدأ بكتاب الذبائح.

٨٦٤ص ٥و٢١×١٦سم ١٩س

الرقم ٧٤٩٠

٢٧ - الجامع الصغير في حديث البشير النذير.

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيُوطي، المتوفىٰ سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أولها: الحمد لله الذي بعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها...

رتبه المؤلف على حروف المعجم، واقتضبه من كتابه الكبير جمع الجوامع.

كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر. ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة.

١٠٥٦ص ٥و٢٢×١٩سم ٢١س

معجم المؤلفين ٥/١٢٨، كشف ١/ ٥٦٠، ذخائر التراث ١/٥٩٤.

طبع غير مرة، آخرها سنة ١٩٧٠م ببيروت.

الرقم : ٧٤٥٢

٢٨ - حبيب السير في أخبار أفراد البشر.

لغياث الدين محمود بن همام الدين المدعو بخواند أمير، المتوفى سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م.

وهو تاريخ كبير باللغة الفارسية لخصه المؤلف من كتاب والده، المسمى بـ «روضة الصفا»، وزاد عليه، ووضعه بالتماس من خواجه حبيب الله، من أتباع إسماعيل الصفوي سنة ٩٢٧هـ.

نسخة جيدة كتبها بخط التعليق مراد علي بن حسين سنة ١٠٥١هـ.

٥٦٤ص ٣٧و٥×٢٣سم ٢٥س

الذريعة ٦/ ٢٤٤. طبع في بمبي، وطبع ثانية بطهران، سنة ١٢٧١هـ.

الرقم ٧٤٦٣

٢٩ - حروز الأئمة الاثني عشر.

لم يعلم المؤلف.

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ الجيد سنة ٨١١هـ.

٤٢٨ص ٢٣و٥×١٦سم ١٢س

الرقم ٧٤٦٥

٣٠ - الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز.

لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، المتوفى سنة ١١٤٣هـ/١٧٣١م.

أولها : الحمد لله الذي بمعونته تتم الأمور...

تعرف هذه الرحلة برحلة النابلسي الكبرىٰ. فالمؤلف له ثلاث رحلات: رحلته الصغرىٰ وسماها بـ «حلية الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز». ورحلته الوسطىٰ وسماها بـ «الحضرة الأُنسية في الرحلة القدسية».

نسخة جيدة كتبها عبد الحميد بن إسماعيل الحكيم البرودي سنة ١٢١٨هـ.

تتضمن هذه النسخة الجزء الثاني من الرحلة. وكان الجزءان الأول والثالث، من النسخة نفسها، قد وردا إلى المكتبة مع مجموعة الكرملي المهداة سنة ١٩٥١م.

وبذلك اكتملت أجزاء هذه الرحلة في المكتبة.

٣٢٢ص	٢٢×١٧سم	١٩س

الأعلام ٣٢/٤، معجم المؤلفين ٢٧١/٥، ذخائر التراث ٨٧١/٢.

مخطوطات الرحلات في مكتبة المتحف العراقي لأُسامة النقشبندي، مجلد (١٨)، عدد (٣) ص ٢٣٨. طبعت غير مرة.

الرقم ٤٠١٤١

٣١ - حل مشكلات الإشارات.

لنصير الدين محمد بن الحسن الطوسي، المتوفىٰ سنة ٦٧٢هـ /١٢٧٣م.

وهو شرح على كتاب الإشارات والتنبيهات، في المنطق والحكمة، لابن سينا.

كتبها بخط التعليق محمد بارا بن نذر علي، سنة ١٠٦٤هـ.

ناقصة قليلًا من الأول.

٤٧٠ص	٥و٢٥×١٨سم	٢١س

كشف ٩٤/١ - ٩٥، ذخائر التراث ٦٦٧/٢. طبع في لكناو بالهند سنة ١٨٧٩م.

الرقم ٧٥٠١

٣٢ - حل المواضع المغلقة من وقاية الرواية في مسائل الهداية.

لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة المحبوبي، الذي كان حيًّا سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م.

أولها: الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير خلقه محمد وآله أجمعين...

نسخة نفيسة مزوّقة الأول بزخارف هندسية ونباتية ملونة. مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي. ترقى إلى القرن العاشر الهجري. دفتا الغلاف مزوّقتان.

٤٠٤ ص ٢٤و٥×١٥سم ١٧س

معجم المؤلفين ٦/ ٢٤٦، كشف ٢٠٢١/٢

الرقم ٧٤٧٤

٣٣ - حل الموجز في الطب.

لجمال الدين محمد بن محمد الأقسرائي، المتوفى سنة ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م.

أولها: الحمد لله رب العالمين... وبعد، فإن الطب علم شريف لشرف موضوعه ووثاقة دلائله وشدة الحاجة إليه...

وهو شرح على كتاب «الموجز» لابن النفيس، الذي هو مختصر على كتاب «القانون» لابن سينا.

نسخة نفيسة كتبت سنة ١٠٩٨هـ، عليها مقابلة وحواشٍ وشروح.

٥٠٢ص ٥و٢١×٥و١٥سم ٢٣س

معجم المؤلفين ١٩٢/٢، كشف الظنون ٢:١٩٠٠، مخطوطات الطب والبيطرة والصيدلة لأسامة النقشبندي ص ٩٣.

الرقم ٤٠٣٥٥

٣٤ - خلاصة الأقوال في معرفة الرجال.

لجمال الدين حسن بن يوسف بن علي المطهر الحلّي، المتوفى سنة ٧٢٦هـ /١٣٢٥م.

أولها : الحمد لله مرشد عباده إلى سبيل السداد، وهاديهم إلى طريق النفع في المعاش والمعاد...

فرغ منها المؤلف سنة ٦٩٣هـ.

نسخة جيدة كتبها أحمد بن جمال الدين محمد الخضري سنة ٩٦٩هـ.

٣٢٣ص ١٣/٢٠سم ١٧س

معجم المؤلفين ٣٠٣/٣، الذريعة ٢١٤/٧، المعجم الشامل ١٠٦/٥. طبعت بطهران، وثانية بالنجف بعنوان (رجال الحلّي).

الرقم ١/٧٤٧١

٣٥- درر الحكام في شرح غرر الأحكام.

كلاهما لمحمد بن فراموز بن علي، المعروف بمنلاخسرو، المتوفى سنة ٨٨٥هـ /١٤٨٠م.

فرغ منها المؤلف سنة ٨٨٣هـ.

نسخة جيدة كتبها يوسف بن مصطفى بن درويش سنة ١٠٦٢هـ. في أولها فهرس.

٤١٨ ص　　　٢٣×١٤سم　　　١٩س

معجم المؤلفين ١٢٢/١١، كشف ١١٩٩/٢، المعجم الشامل ١٨٤/٥

الرقم ٧٤٥٨

٣٦ - نسخة ثانية.

كتبها أحمد بن يوسف، ترقى إلى القرن الحادي عشر للهجرة. في أولها فهرس.

٢٩٦ص　　　٢٨و٥×١٨و٥سم　　　١٧س

الرقم ٧٤٩٥

٣٧ - دلائل الخيرات وشوارق الأنوار.

لمحمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي الشاذلي، المتوفى سنة ٨٧٠هـ / ١٤٩٥م.

أولها: الحمد لله الذي هدانا للإيمان والإسلام، والصلاة على محمد نبيه...

نسخة نفيسة، كتبها بخط النسخ الجيد أحمد قره جاو. ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة. مزوّقة الأول بزخارف نباتية ملونة. مؤطّرة الصفحات بمداد ذهبي. تضمنت صورتي الكعبة المشرفة والمسجد النبوي.

١٩٨ص　　　١٤×١٠سم　　　١٣س

معجم المؤلفين ٥٢/١٠، كشف ٧٥٩/١، ذخائر التراث ٤٥١/١

طبعت غير مرة.

الرقم ٧٤٩١

٣٨ – ديوان حافظ الشيرازي.

وهو شمس الدين محمد، المعروف بحافظ الشيرازي، المتوفى في حدود سنة ٧٩٢هـ.

نسخة نفيسة، مزوّقة ومذهّبة بزخارف نباتية، مزينة الأول بمجالس مصورة تضمنت صور أشخاص بهيئات وملابس مختلفة. ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري.

٤٣٤ص ٢٢×١٢سم ١٤س

الذريعة ٩/ ٢٢٢. طبع غير مرة.

الرقم ٧٤٦٠

٣٩ – رسالة في الكتابة العربية المنقحة.

(للأب) أنستاس ماري الكرملي، المتوفى سنة ١٩٤٧م.

تناول فيها المؤلف الكتابة العربية والحروف التي تكتب بها، زاعمًا قصور الحروف العربية عن تأدية اللفظ حق التأدية ... ثم تكلم عن مزايا الحروف اللاتينية، وقارن بينهما.

كتبها بخط النسخ عبد الرزاق فليح البغدادي، سنة ١٩٣٥م. عن نسخة الأصل التي كتبت بخط الكرملي.

٢٥ص ٢٤×١٧سم ١٨س

معجم المؤلفين العراقيين ١/١٥٢. طبعت.

الرقم ٤٠٧٤١

٤٠ – نسخة ثانية.

كتبت في حياة الكرملي. وقد كتب الكرملي عنوان الرسالة بخطه:

(رسالة في الكتابة العربية المنقحة ، وضعها الأب أنستاس ماري الكرملي ، توصلًا إلى القراءة العربية بلا ضبط ألفاظها وتسهيلًا لها على الأميين) .

٢٣ص ٢١×٥و١٤سم ١٩س

الرقم ٤٠٩١٧

٤١ - زبدة تاريخ الشرق .

للأب أنستاس ماري الكرملي ، المتوفىٰ سنة ١٩٤٧م .

أولها : هذه صفحات جمعت تاريخ الشرق الأدنىٰ وأممه الغابرة ، وقد ذكرنا فيها ، بنوع خاص ، تاريخ العراق وجزيرة العرب في سابق العهد ...

وهي رسالة تنتهي بمملكة الحيرة وأخبار المناذرة .

كتبت بخط المؤلف .

٢١ص ٢١×١٥سم ٢٨س

معجم المؤلفين العراقيين ١/١٥٢. طبعت سنة ١٩٢٢م.

الرقم ٣٩٩٩٢

٤٢ - السنن الواردة في الفتن .

لأبي عمرو المقري الحافظ ؟

أولها : الحمد لله المتفرد بالقدرة والمتعزز بالعظمة، أحمده على السراء والضراء والعافية والبلاء حمدًا طيبًا مباركًا ...

جمع المؤلف في هذا الكتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها والأزمنة وفسادها والساعة وشرائطها . واقتصر على ذكر الصحابي الذي ينتهي إليه الإِسناد ، والتابعي . ورتبه على أجزاء وأبواب .

نسخة جيدة ، ترقىٰ إلى القرن التاسع الهجري . تملكها أحمد بن يونس العينتابي سنة ٨٧٨هـ .

١٢٨ص	٥و٢٥×٥و١٦سم	١٩س

الرقم ٧٤٧٦

٤٣ – شرح الزيارة الجامعة.

لأحمد بن زين الدين الأَحسائي، المتوفى سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م.

الزيارة الجامعة لعلي بن محمد الهادي.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٣٧هـ. تتضمن الجزء الأول.

٢٠٠ص	٥و٢٨×١٩سم	٢٦س

معجم المؤلفين ١/٢٢٨، المعجم الشامل ١/٣٤. طبع.

الرقم ٧٤٦٧

٤٤ – شرح شواهد المطول.

لمحمد بن محمد معين الدين الفسوي، المتوفى سنة ١٠٤١هـ.

أولها: الحمد لله... وبعد، فهذا فهرس مما في هذا الكتاب من الأبيات...

رتبه المؤلف على حروف المعجم.

والمطول للتفتازاني، وهو شرح على تلخيص المفتاح للقزويني، على مفتاح العلوم للسكاكي.

كتبت بخط النسخ سنة ١٠٩٦هـ.

٥٢٤ص	٥و١٧×٢٧سم	٢٥س

الرقم ٧٤٩٦

٤٥ - شرح مجمع البحرين وملتقى النيرين .

لعبدِ اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا الكرماني الحنفي، المعروف بابن مَلَك، المتوفى سنة ٨٠١هـ /١٣٩٩م.

أولها : من لا يحوط كماله نطاق ...

ومجمع البحرين في فروع الفقه الحنفي لابن الساعاتي ، المتوفى سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م.

نسخة جيدة كتبت سنة ٨٨١هـ ، عليها مقابلة .

٨١٢ص ٢٦×٥و١٦سم ٣١س

معجم المؤلفين ١١/٦، الأعلام ٥٩/٤، كشف ١٦٠١/٢

الرقم ٧٤٨١

٤٦ - شرح المعلقات السبع .

لأبي عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ، المتوفى سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م.

أولها : هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإِيجاز والاختصار ، على حسب ما اقترح عليَّ ، مستعينًا بالله على تمامه ...

نسخة نفيسة، ترقى إلى القرن السابع الهجري . الورقة الأولى حديثة الخط .

٢٤٨ص ١٧×٥و١٤سم ١٦س

كشف ٧٤١/٢، معجم المؤلفين ٣٠٩/٣، ذخائر التراث ٥٥٧/١.

طبع غير مرة .

الرقم ٣٩٩٢٦

٤٧ - شرح نهج البلاغة.

لعبد الحميد بن هبة الله المدائني، المعروف بابن أبي الحديد، المتوفى سنة ٦٥٥هـ /١٢٥٧م.

أولها : الحمد لله الذي تفرد بالكمال، فكل كامل سواه منقوص...

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن العاشر الهجري. تتضمن الأجزاء الخمسة الأولى من الشرح.

٧٨٥ص ٢٨×٥و١٦سم ٢٨س

معجم المؤلفين ١٠٦/٥، الذريعة ١٥٨/١٤- ١٥٩. طبع غير مرة.

الرقم ٧٤٨٦

٤٨ - الشعر والشعراء.

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِي، المتوفى سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م.

أولها : هذا كتاب ألفته في الشعراء. أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأسماء آبائهم، ومن كان يعرف باللقب والكنية...

وقد سمي هذا الكتاب بطبقات الشعراء وورد هذا العنوان في أول هذه النسخة.

كتبها بخط النسخ الجيد عبد القادر بن أحمد بن محمد، سنة ١٠٩٤هـ.

٣٠٨ص ٢٠و٥×١٣و٥سم ٢٥س

الأعلام ١٣٧/٤، ذخائر التراث ٢١١/١. طبع بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر غير مرة، آخرها سنة ١٩٨٠م. ببيروت.

الرقم ٣٩٩٩٦

٤٩ - الصِّحَاح (تاج اللغة وصِحَاح العربية) .

لِإسماعيل بن حماد الجوهري ، المتوفىٰ في حدود سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م.

نسخة نفيسة، تبدأ بباب الراء، كتبها عز بن فضائل بن عثمان القرشي الحموي سنة ٥٧٧هـ .

كما ورد في الصفحة ٨٤ والصفحة ٤٧٤ من النسخة عليها مقابلة بخط ياقوت الكاتب، نقلها عن أبي سهل علي الهروي ، الذي نقلها من خط المصنف ، وقال فيها : راعينا ما فيه من غلط وتصحيف ذلك بحضور جماعة من الثقات في اللغة سنة ٥٠٩ هـ ، وقد كتب هذا النص علي بن ميكائيل بن عبد الله السيواسي .

أكمل هذه النسخة من الصفحة ٤٧٥ إلى آخرها محمد بن محمد الصهرجي سبط الحافظ الديمي .

٥٣٥ص		٢١×١٥سم		١٥، ١٧س

معجم المؤلفين ٢٦٧/٢، ذخائر التراث ٤٥٧/١. طبع غير مرة ، آخرها ببيروت عام ١٩٧٩م عن طبعة القاهرة بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار .

الرقم ٤٠٣٤٩

٥٠ - جزء آخر من النسخة السابقة .

كتبت سنة ٥٧٧هـ ، بقلم خطاط النسخة السابقة . تبدأ بباب الكاف . أكملت بخط أحدث من الأصل .

٥٢٥ص		٢١×١٥سم		١٥، ١٨س

الرقم ٤٠٣٥٠

٥١ - صلوات وتراتيل مسيحية .

كتبت باللغة القبطية على الرَّق ، تعود إلى القرن الخامس الهجري . دفتا الغلاف صنعتا من الخشب المدهون ، والكعب من الجلد البني .

٣٣٦ص ١٦و٥×١٤سم ١٦س

الرقم ٧٤٩٨

٥٢ - الصيدنة .

لأبي الرَّيْحَان محمد بن أحمد البِيرُوني ، المتوفىٰ سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م.

أولها : الصيدنة أعرف من الصيدلة. والصيدلاني أعرف من الصيدناني ، وهو المحترف بجمع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة كانت ومركبة .

رتبه المؤلف على حروف المعجم. وقد ورد عنوان الكتاب في بعض المصادر (بالصيدلة) .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ عبد الرزاق فليح البغدادي (للأب) أنستاس ماري الكرملي سنة ١٩١١م، عن نسخة كتبها إبراهيم التبريزي المعروف بغضنفر سنة ٦٧٨هـ، عن نسخة كتبت سنة ٤٥٥هـ، وقوبلت على نسخة المؤلف كما ورد في أول هذه النسخة .

٨٤٨ص ٢٥×١٧سم ١٩س

عيون الأنباء ٢/٢٠، كشف ٢/١٤٣٤، معجم المؤلفين ٨/٢٤١، مخطوطات الطب ص ٢٠٥، ذخائر التراث ١/ ٤٠٢. طبعت في كراتشي سنة ١٩٧٣.

الرقم ٣٩٨٧٠

٥٣ – عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات.

لأبي عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القَزْوِيني الأنصاري، المتوفى سنة ٦٨٢هـ /١٢٨٣م.

أولها : الحمد لله رب الأرباب ومسبب الأسباب ومنشئ السحاب ...

نسخة جيدة كتبها عبد الملك بن محمد السقا، بمكة المكرمة، سنة ٨٨٩هـ.

٣٤٢ص ٢٥×١٨سم ٢٣س

معجم المؤلفين ١٨٣/٤، ذخائر التراث ٧٦١/٢. طبعت غير مرة.

الرقم ٣٩٨٤

٥٤ – العقائد النسفية.

لعمر بن محمد النسفي، المتوفى سنة ٥٣٧هـ /١١٤٢م.

أولها : قال أهل الحق : حقائق الأشياء ثابتة، والعلم بها متحقق خلافًا للسوفسطائية، وأسباب العلم للخلق ثلاثة : الحواس السليمة، والخبر الصادق، والعقل ...

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر للهجرة.

٨ص ٢١×١٦سم ١٥س

معجم المؤلفين ٣٠٥/٧، كشف ١١٤٥/٢، ذخائر التراث ٨٧٩/٢. طبعت غير مرة.

الرقم ٤/٧٤٧٢

٥٥ - العمدة في عيون صحاح الأخبار.

ليحيىٰ بن الحسن بن الحسين البطريقي الأسدي الحلي، المتوفىٰ سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م.

أولها: الحمد لله شكرًا لجزيل آلائه، واستدعاءً لمزيد نعمائه...

ذكر المؤلف في كتابه (٩١٣) حديثًا نبويًّا شريفًا متفق عليها عن طريق العامة والخاصة.

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ الجيد، والعناوين بخط الثلث، عمر بن محمد بن طلحة سنة ٦٩٨هـ، تملك هذه النسخة ابن المؤلف محمد البطريقي وعليها خطه. وتملكها الحسن بن إسحاق سنة ١٠٥٨هـ.

تتضمن الجزأين الأول والثاني من الكتاب.

٤٠٨ص　　　٥و٢٨×٢١سم　　　١٧س

معجم المؤلفين ١٣/١٩٠، الذريعة ١٥/٣٣٤. طبع في إيران.

الرقم ٧٤٧٠

٥٦ - غيث النفع في القراءات السبع.

لأبي الحسن علي بن محمد بن سليم النوري الصفاقسي المحدث، المتوفىٰ سنة ١١١٨هـ /١٧٠٨م.

أولها: الحمد لله الذي أنزل القرآن وشرفنا بحفظه وتلاوته، وتعبدنا بتجويده وتحريره...

نسخة نفيسة كتبها سليمان بن عرب سنة ١٢٧٦هـ عليها حواشٍ وشروح وتعليقات.

٦٩ص　　　٢٤×٥و١٦سم　　　٢٧س

معجم المؤلفين ٢٠١/٧، كشف ١٥٢/٢، الأعلام ١٤/٥.

الرقم ٧٤٥١

٥٧ - فتح الذخائر والأعلاق، في شرح ترجمان الأشواق.

كلاهما لمحيي الدين محمد بن علي بن عربي، الشيخ الأكبر، المتوفىٰ سنة ٦٣٨هـ / ١٢٦٠م.

وهو شرح على منظومته ترجمان الأشواق في الغزل الصوفي، وضعها بمكة المكرمة حال اعتماره. وقد كتب هذا الشرح بطلبٍ من صاحبه عبدالله بدر الدين الحبشي سنة ٦١٢هـ.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه عبد الله عاطف بن محمد طاهر سنة ١١٤٠هـ.

٧٧ص ٢٤×٥و١٤سم ٢١س

معجم المؤلفين ٤٠/١١، كشف ٣٩٦/١، هدية العارفين ١١٤/٢، ذخائر التراث ١٨٤/١. طبع بالقاهرة بعنوان الذخائر والأعلاق، بتحقيق محمد عبد الرحمن الكردي، سنة ١٩٦٨م.

الرقم ٥/٣٩٨٤٧

٥٨ - الفرائض.

منسوبة للحسن بن يَسَار البصري التابعي، المتوفىٰ سنة ١١٠هـ /٧٢٨م.

أولها: روي عن الحسن البصري قال: ما من يوم وليلة يمر على المؤمن إلا وتجب عليه أربع وخمسون فريضة، الفريضة الأولى: ذكر الله، لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا...

نسخة جيدة ترقىٰ إلى القرن الثاني عشر للهجرة.

٤٢ص ٢١×١٦سم ١٥س

الأعلام ٢/٢٢٦

الرقم ١/٧٤٧٢

٥٩ - الفقه الأكبر.

لأبي حنيفة النعمان بن ثابت، الإمام الأعظم، المتوفىٰ سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م.

أولها : حمدًا لله كفى أفضاله، فهذا ما سُئلت جمعه وترتيبه وتهذيبه عن المكررات وتقريبه من الأصول ...

٢٥ص ٢١×١٦سم ١٥س

الأعلام ٨/٣٦، كشف ٢/١٢٨٧، ذخائر التراث ١/٢٨٩.

طبع غير مرة، آخرها ببيروت سنة ١٩٧٦م.

الرقم ٣/٧٤٧٢

٦٠ - قانون السياسة ودستور الرياسة.

لم يعلم المؤلف.

أولها : الحمد لله الذي رفع الحق وأعلاه، وقمع الباطل وأفناه، وأحكم أحكام العدل ومبناه، وروىٰ بزلال الفضل معناه ...

وهو كتاب في القواعد والضوابط التي تحكم سلوك مَن يتولىٰ الإِدارة والسياسة، والصفات التي يتحلىٰ بها.

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة قوانين وخاتمة. ونسق الكتاب على شكل جداول ومشجرات وتقسيمات، واستخدم في كتابتها عدة ألوان.

وضعه المؤلف للشاه شجاع، من سلاطين الدولة المظفرية التي حكمت بلاد فارس وكرمان وأذربيجان وشيراز. وهو محمد بن المظفر، عربي الأصل، حكم من سنة ٧٥٩- ٧٨٦هـ، وبايع المعتضد بالله.

نسخة نفيسة وفريدة كتبت بخط المؤلف . وفي صفحة العنوان رسمت دائرة وسطية مفصصة باثنتي عشرة حنية، مزخرفة بأوراق نباتية دقيقة ملونة ومذهبة . وأرضية الدائرة رسمت بالمداد الأزرق . وقد كتب أحدهم على الصفحة المقابلة (صفحة العنوان) أن داخل هذه الدائرة اسم السلطان وألقابه . ولم تظهر لنا إلا باستخدام الأشعة تحت الحمراء التي أظهرت ألقاب السلطان واسمه ، وقد كتبت بخط الثلث .

٤٧ص ٥و٢٩×٢٢سم ١٧س

طبع ببغداد سنة ١٩٨٧م، بتحقيق محمد جاسم الحديثي الذي قام بإعادة ترتيب الأبواب والجداول والمشجرات .

الرقم ٧٤٦٢

٦١ – قصة خسرو وشيرين .

ليوسف سنان شيخي الكرمياني ، المتوفى سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م.

أولها : دو عالم برقمدر أول كلمدن ...

أصل الكتاب باللغة الفارسية لنظامي ، وترجمه شيخي إلى اللغة التركية . وجعلها تبدأ بمدح الرسول (ﷺ) ثم مدح السلطان مراد وأضاف إلى الكتاب بعض التعاليم الصوفية .

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ بالأسود والأحمر والذهبي ، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي ، ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري .

٤١٤ص ٥و٢٤×١٦سم ١٥س

كشف ١/ ٧٩٦، الأعلام ٢٨٩/٤

الرقم ٧٤٧٩

٦٢ - قلائد العقيان في محاسن الأعيان.

لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي، المتوفى سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م.

أولها: الحمد لله الذي راض لنا البيان... أما بعد، فإن الأدب أجمل ما التحفته المهمة، وعرفته هذه الأمة...

نسخة جيدة كتبها جرجيس بن حمدي سنة ١٢٧٥هـ.

٤٣٨ص ٢٢×١٣سم ١٩س

معجم المؤلفين ٨/٤٩، كشف ٢/١٣٥٤، ذخائر التراث ٢/٧٤١. طبع.

الرقم ٣٩٨٩٠

٦٣ - لامية الأفعال.

لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأنصاري، المتوفى سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م.

وهي قصيدة في التصريف تقع في (١١٣) بيتًا.

نسخة جيدة ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة.

٩ص ٥و٢٠×٥و١٥سم ١٧س

كشف ٢/١٥٣٦، معجم المؤلفين ١٠/٢٣٤، ذخائر التراث ١/ ٢٣٦. طبع.

الرقم ٤/٤٠٧٣٩

٦٤ - المباحث المشرقية.

لفخر الدين محمد بن عمر الرَّازِي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ /١٢١٠م.

أولها : سبحان المتفرد بقيمومية الهوية والوجود ، المتوحد بديمومية الوجوب ...

وهو كتاب في العلم الإلهي والطبيعي ، رتبه على ثلاثة كتب وخاتمة ، وفرغ من تأليفه سنة ٥٧٤هـ .

نسخة نفيسة كتبها أبو المكرم بن علي بن الحسن الأرموي سنة ٦٢١هـ . وعليها مقابلة على نسخة المؤلف لمحمد بن الحسن الأرموي سنة ٦٥٩هـ .

٧٦٤ص ٢٢×٥و١٥سم ٢١س

معجم المؤلفين ١١/٧٩ كشف ٢/١٥٧٧ ذخائر التراث ١/٥٢٨ طبعت .

الرقم ٤٠٣٤٦

٦٥ – مجالس الطُّوسِي .

لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطُّوسِي ، المتوفىٰ سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م.

نسخة جيدة حديثة الخط ، كتبها جعفر بن حسن الخوبي .

٢٨٨ص ٢١×١٥سم ١٥س

الذريعة ١٩/٣٥٦

الرقم ٧٤٧٨

٦٦ – مجمع البحرين وملتقىٰ النيرين .

لأحمد بن علي بن ثعلب البعلبكي البغدادي ، المعروف بابن الساعاتي ، المتوفىٰ سنة ٦٩٤هـ /١٢٩٥م.

وهو كتاب في الفقه الحنفي رتبه المؤلف على أبواب الفقه .

نسخة نفيسة، كتبها بخط النسخ حسن بن يعقوب سنة ٧٥٤هـ . عليها حواشٍ وشروح .

٢٢٧ص ٢٤×١٧سم ١٧س

كشف ٢/١٥٩٩، معجم المؤلفين ٢/٤

الرقم ٧٤٨٠

٦٧- المطوّل .

لسعد الدين مسعود بن عمر التَّفْتَازَاني ، المتوفى سنة ٧٩٢هـ /١٣٨٩م.

أولها : الحمد لله الذي ألهمنا حقائق المعاني ودقائق البيان ..

وهو شرح على تلخيص المفتاح للقزويني . فرغ منه المؤلف سنة ٧٤٨هـ .

نسخة جيدة قد كتبت بخط النسخ . حليت بست صور تمثل مجالس زوقت بالألوان المختلفة . ترقى إلى القرن العاشر الهجري .

٤٠٦ص ٢٥×١٤و٥سم ٢١س

معجم المؤلفين ١٢/٢٢٨، كشف ١/٤٧٤، المعجم الشامل ١/٢٥٤

طبع غير مرة .

الرقم ٧٤٦١

٦٨ - المعشرات .

لمحيي الدين محمد بن علي بن عربي ، الشيخ الأكبر ، المتوفى سنة ٦٣٨هـ /١٢٤٠م.

وهي قصائد معشرات في التصوف ، رتبت على حروف المعجم .

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق . تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٤٠هـ .

١٣ص	٢٤×٥و١٤سم	٢١س

معجم المؤلفين ١١/٤٠، هدية العارفين ٢/١١٤

الرقم ٦/٣٩٨٤٧

٦٩ - مفتاح الصلاة ومرقاة النجاة.

لمحمود (أو عزيز محمود) بن فضل الله الرومي الاسكداري، المتوفىٰ سنة ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م.

أولها : الحمد لله الذي أمر عباده بالمحافظة على الصلاة ...

رتبه المؤلف على ثلاثة أبواب. نسخة جيدة ترقىٰ إلى القرن الثاني عشر الهجري.

٢٤ص	٢١×١٦سم	١٥س

الأعلام ٧/١٨٠، كشف ٢/١٧٦٢.

الرقم ٢/٧٤٧٢

٧٠ - مفتاح الفلاح.

لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي، المتوفىٰ سنة ١٠٣٠هـ /١٦٢٢م

أولها : الحمد لله الذي دلنا على جادة النجاة وهدانا إلى ما يوجب علو الدرجات ...

رتبه المؤلف في ستة أبواب. وفرغ منه سنة ١٠٢٥هـ.

نسخة جيدة مزوّقة الأول، ترقىٰ إلى القرن الثاني عشر الهجري.

٣٤٢ص	٩×٦سم	١٥س

معجم المؤلفين ٩/٢٤٢، الذريعة ٢١/٣٣٩. طبع.

الرقم ٧٤٥٧

٧١ - مقامات الحريري.

للقاسم بن علي بن محمد الحريري البصري، المتوفىٰ سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م.

أولها : اللهم إنّا نحمدك علىٰ ما علمت من البيان، وألهمت من التبيان. كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء...

نسخة جيدة كتبها بخط التعليق إبراهيم بن مصطفى سنة ١١١٣هـ.

٣١٨ص ٥و٢٠×١٤سم ١٥س

معجم المؤلفين ١٠٨/٨، المعجم الشامل ١٧٨/٢. طبعت غير مرة.

الرقم ٧٤٥٣

٧٢ - مقصورة ابن دريد.

وهو محمد بن الحسن بن دريد الأَزْدِي، المتوفىٰ سنة ٣٢١هـ /٩٢٣م.

أولها :

يا ظبية أشبه شئ بالمها رتاعة بين العقيق واللوىٰ

نسخة جيدة كتبها محمد صدقي سنة ١٣٢٧هـ.

١٤ص ٥و٢٤×٥و١٧سم ٢١س

كشف ٨٠٧/٢، معجم المؤلفين ١٨٩/٩، ذخائر التراث ١/ ١١٥. طبعت.

الرقم ٣٩٨٣٣

٧٣ - الملاحة في علم الفلاحة.

لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، المتوفىٰ سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م.

أولها : الحمد لله الذي أنزل من السماء ماءً ، فأحيا به الأرض وأخرج ثمرات ...

ذكر المؤلف أنه لخص كتابه من جامع فرائد الملاحة لرضي الدين محمد بن محمد العامري الدمشقي ، المتوفىٰ سنة ٩٣٥هـ / ١٥٢٩م.

نسخة نفيسة كتبت بخط المؤلف سنة ١١٢٧هـ .

٢٦٢ص	١٧و٥×١٢سم	٢٤س

كشف ٢/ ٥٥٠

الرقم ٤٠٠٩٥

٧٤ - من لا يحضره الفقيه .

لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القُمِّي ، المتوفىٰ سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ٩١٠هـ .

٧٥٤ص	٢٤×٥و١٨سم	٢٣س

معجم المؤلفين ١١/ ٣، الذريعة ٢٢/ ٢٣٢. طبع .

الرقم ٧٤٨٧

٧٥ - منهاج البيان فيما يستعمله الإِنسان .

لأبي الحسن يحيىٰ بن عيسىٰ بن جَزْلَة البغدادي ، المتوفىٰ سنة ٤٩٣هـ / ١١٠٠م.

أولها : الحمد لله الذي ظهرت بدائع مصنوعاته ، وبهرت غرائب مبتدعاته ، ودل بنظم صنعته في لطف حكمته ، وأنعم على الخلائق بضروب النعم ...

وهو كتاب في الأدوية والأشربة والأغذية وكل مركب بسيط أو

خليط. وضعه المؤلف للمقتدي بأمر الله العباسي، ورتبه على حروف المعجم.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ٩٨٠هـ، وعليها مقابلة.

٣٨٧ص ٢٩×٢٠سم ٢١س

عيون الأنباء ١/٢٥٥، معجم المؤلفين ٧/١٦١، كشف ٢/١٨٧٠، بروكلمان (بالألمانية) ١/٤٨٥، فهرس مخطوطات الطب ص ٣٦٨-٣٦٩

الرقم ٣٩٨٩١

٧٦ - منية المصلي.

لمحمد بن محمد سديد الدين الكاشغري، المتوفىٰ سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٦م.

أولها: الحمد لله... اعلموا وفقكم الله تعالىٰ وإيَّانا أن أنواع العلوم كثيرة...

وهو مختصر في الصلاة، على الفقه الحنفي.

نسخة جيدة كتبها مُلَّا أحمد مدرس إبراهيم باشا، سنة ١١٦٠هـ عليها حواشٍ وشروح كثيرة.

٤٣٤ص ٥و٢١×١٦سم ١٦س

معجم المؤلفين ١١/٢٤٩، كشف ٢/١٨٨٦، ذخائر التراث ٢/٧٧٦. طبعت غير مرة.

الرقم ٧٤٨٢

٧٧ - نشوء اللغة العربية ونموها.

(للأب) أنستاس ماري الكرملي، المتوفىٰ سنة ١٩٤٧م.

أولها : عقدتُ هذا الكتاب على تسعة وثلاثين فصلًا . وختمته بموجز هو بمنزلة خلاصة له ...

كتبت بخط المؤلف . وهي النسخة الأصلية التي طبع عليها الكتاب بالمطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٣٨م.

١٦٤ص ٥و٢٤×١٨سم ٢٠س

معجم المؤلفين العراقيين ١/١٥٢- ١٥٤.

الرقم : ٤٠٤٨٣

٧٨ - نظم الجمل .

لأبي عبد الله محمد بن مرزوق المغربي التلمساني ، المتوفىٰ سنة ٨٤٢هـ /١٤٣٨م.

أولها :

الحمد لله على ما أنعما به من الفضل المثير الحكما

وهو نظم على كتاب الجمل في مختصر نهاية الأمل ، في المنطق لمحمد بن عبد الملك الشافعي ، المتوفىٰ سنة ٦٢٩هـ /١٢٣١م.

نسخة جيدة ترقىٰ إلى القرن الثاني عشر الهجري .

١٤ص ٥و٢٠×٥و١٥سم ١٧س

معجم المؤلفين ١٢/١٣، كشف ١/٦٠٢، ٢/١٩٨٦.

الرقم ٦/٤٠٧٣٩

٧٩ - نهج البلاغة (من كلام أمير المؤمنين رضي الله عنه) .

جمع الشريف الرَّضِيّ محمد بن حسين بن موسى الكاظم ، المتوفىٰ سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٥م.

أولها : حمدًا لله الذي جعل الحمد ثمنًا لنعمائه ...

نسخة جيدة كتبها محمد بن نوري العاملي سنة ١١٧١هـ .

٥٦٢ص ٣١×١٨سم ١٤س

الأعلام ٦/٩٩، المعجم الشامل ٣/ ٣٧٩. طبعت غير مرة .

الرقم ٧٤٩٣

٨٠ - نهج الدماثة في قراءات الأئمة الثلاثة .

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجَعْبَرِي ، المعروف بابن السرَّاج ، المتوفىٰ سنة ٧٣٢هـ /١٣٣٢م.

أولها : الحمد لله حمدًا يرتضيه ، والصلاة على سيدنا محمد وذويه . وبعد ...

حمدتُ إلهي في نظامي أولا وأهديت تسليمي إلى أشرف الملَا

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ، ترقىٰ إلى القرن العاشر الهجري .

٤٠ص ٢٠و٥×١٥و٥سم ٩س

الأعلام ١/٥٥ ، كشف ٢/١٩٩٢

الرقم ١/٤٠٧٣٩

٨١ - نور الأفئدة في شرح المرشدة .

لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي ، المتوفىٰ سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م.

أولها : الحمد لله مرشد الألباب إلى سبيل الصواب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأحباب ...

وهو شرح على مرشدة الاعتقاد لأبي الليث السمرقندي، المتوفى سنة ٣٧٣هـ / ٩٨٣م - (الأعلام ٢٧/٨).

نسخة نفيسة كتبها بخط التعليق عبد الله عاطف بن محمد طاهر الكوستنديلي سنة ١١٤٠هـ.

١٠ص ٢٤×٥و١٤سم ٢٥س

الأعلام ٣٢/٤، كشف ٢/ ٦٨٣، هدية العارفين ١/ ٥٩٤

الرقم ١/٣٩٨٤٧

٨٢ - الوافي.

لملَّا محسن بن مُرتضىٰ الفيض الكاشاني، المتوفىٰ ١٠٩١هـ / ١٦٨١م.

أولها: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ثم على أهل بيت رسول الله، ثم على رواة أحكام الله ...

نسخة جيدة ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري، تملكها زين الدين الأحسائي سنة ١٢٢٠هـ.

٦١١ص ٣٠×٥و٢٠سم ٢٧س

معجم المؤلفين ١٧٥/١١، الذريعة ١٣/٢٥، ذخائر التراث ٢/ ٧٧٦. طبع.

الرقم ٧٤٦٨

٨٣ - الوافية في شرح الكافية.

لركن الدين الحسن بن محمد الأسترابادي، المتوفىٰ سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م.

أولها: أحمد الله على عظمة جلاله، حمد غريق في مطالعة حاله، وأشكره لجزيل نواله ...

والكافية في النحو لابن الحاجب. وهذا الشرح واحد من ثلاثة شروح للمؤلف على الكافية، وهو الشرح المتوسط.

نسخة جيدة كتبها بخط التعليق أحمد بن الكلبي سنة ٩٠١هـ.

٤٠٠ ص ٢٠و٥×١٣و٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٣/٢٨٣

الرقم ٧٤٩٤

٨٤ - وَفَيَات الأَعيان وأنباء أبناء الزمان.

لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن خَلِّكان الإِربلي الشافعي، المتوفىٰ سنة ٦٨١هـ /١٢٨٢م.

نسخة نفيسة كتبت بخط المؤلف، تتضمن الجزء الخامس من الكتاب. عليه تملك لشمس الدين العَطَّار، وقاسم بن محمد الحسيني، مؤرخ سنة ٨٢٠هـ.

وكان جزءان من الكتاب بخط المؤلف من هذه النسخة نفسها، قد وردا مع مجموعة الكرملي المهداة إلى مكتبة المتحف سنة ١٩٥١م.

٢٩٧ص ١٧×١٢سم ١٢س

معجم المؤلفين ٢/٥٩، كشف ٢/٢٠١٧، مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ص ٤٦١- ٤٦٢.

الرقم ٤٠١٩٠

* * *

المصادر والمراجع

- بروكلمان ، كارل

تاريخ الأدب العربي (النسخة الألمانية والعربية).

- البغدادي ، إسماعيل باشا ،

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . أوفسيت مكتبة المثنى ، ١٩٦٧م.

هدية العارفين – أوفسيت، مكتبة المثنى ، ١٩٦٧.

- ابن جلجل ، سليمان بن حسان ،

طبقات الأطباء والحكماء – أوفسيت مكتبة المثنى ، ١٩٦٨م.

- حاجي خليفة ،

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – أوفسيت مكتبة المثنى ١٩٦٧م.

- الزِّركلي ، خير الدين ،

الأعلام (٨) مجلدات ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين .

- سركيس ، يوسف إليان ،

معجم المطبوعات العربية والمعربة – طبع أوفسيت .

- صالحية ، د . محمد عيسىٰ ،

المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (٤) مجلدات ، طبع القاهرة ١٩٩٥م.

- الطِّهراني ، أغا بزرك ،

الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢٥) مجلدًا ، ١٣٥٥- ١٣٩٨ هـ .

- عبد الرحمن ، عبد الجبار ،

ذخائر التراث العربي الإسلامي ، مجلدان ، بغداد ١٩٨١ – ١٩٨٣.

- عواد ، كوركيس ،

معجم المؤلفين العراقيين (٣) مجلدات بغداد .

تطور فهرسة المخطوطات في العراق ، بغداد ١٩٧٥.

- كحالة ، عمر رضا ،

معجم المؤلفين (١٥) جزءًا ، دمشق ١٩٥٧- ١٩٦٢.

- محمد مختار باشا ،

التوفيقات الإلهامية - الطبعة الأولى، القاهرة ١٣١١هـ .

- النقشبندي ، أسامة ناصر ،

المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ، بغداد ١٩٦٨م .

مخطوطات التراجم والسير ١٩٨٠م .

مخطوطات الطب والبيطرة والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي ، بغداد ١٩٨١م .

مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه ، بغداد ١٩٨٨م .

* * *

الفُلْك المَشْحُون بالمُعرب والمَلْحُون

لمحمد بن عبد الرحمن التلمساني

د . إبراهيم أحمد شَعلان

ترجع أهمية هذا الكتاب لعدة أسباب ، ثقافية واجتماعية وسياسية ، تفاعلت وامتزجت ، لتظهر في ثناياه . وأول هذه الأسباب الحالة التعليمية في المجتمع الجزائري ، في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، والعلاقة الجدلية بين الاستعمار وتأخر المجتمعات المستعمَرة .

ومن مظاهرها أن مؤلف الكتاب- وكان منتظماً في سلك التعليم- لم تتوفر له الوسيلة التي تساعده على الطبع ، واضطر إلى نسخه بيده . وبينما نجد أن المتن يسير على نمط المخطوطات القديمة ، من حيث شكل الخط ورسم الحروف ، نجد أن المقدّمة ، وهي باللغة الفرنسية ، خرجت إلى القارئ في طباعة أنيقة .

والكتاب يدعونا إلى رؤية ذلك الماضي القريب بعينٍ فاحصة ، فتكشف ما فيه من إيجابيات وتراكمات اجتماعية . ومقارنة ذلك بما عليه المجتمع الآن ، بعد تلك التحولات الكبيرة في كافة المجالات الصناعية والثقافية والتعليمية ، بعد الاستقلال .

وهكذا نستطيع أن نتعرف بعد هذه السنوات على تلك العادات البائدة ، والأخرى التي تقاوم التطور ، والثالثة التي خضعت له ، ومن ثَمَّ يمكن تقييم وضبط التطور الاجتماعي من خلال سياقه الثقافي والتاريخي .

ومن الأمور الواضحة في الكتاب قضية اللغة العربية ، التي كانت سائدة

بين فئات المتعلمين في ذلك الوقت. فقد صاغ المؤلف أفكاره في بعض فقرات الكتاب بلغة شعبية. ومن متابعة النص تبين أن مستوى اللغة الدارجة لا تختلف كثيراً عن الدارجة في هذه الأيام. وتتضح أهمية هذا فيما تحتويه هذه الدارجة من مصطلحات محلية اندثرت بتأثير التطور الثقافي، أو الرقي اللغوي، أو التطور الاجتماعي الذي دفع ببعض الظواهر إلى زوايا النسيان، واندثرت معها تلك المصطلحات التي ارتبطت بها.

وكذا الوقوف على التيار الثقافي والتربوي الذي كان سائداً، وهو التيار الذي ترك مساحةً للهجات المحلية كي تغزو معاقل التربية والتعليم، ومراكز الثقافة. وقد شجع الاستعمار هذا التيار، مستهدفاً الإبقاء على أشكال وهياكل الثقافات التقليدية، مما ساعد على حجز التلميذ عند مستوى حياته اليومية. في هذا المناخ وجد المؤلف تشجيعاً من بعض المدرسين الفرنسيين الذين ساعدوه وزودوه بالإشارات التي تمكنه من هذا. ومع ذلك فإن المؤلف كان لديه الوعي بأن الدارجة ليست هي الأساس، وأنها ترتبط بفترة سنّيّة معينة.

والكتاب هو إحدى السلاسل المدرسية التي اهتم الفرنسيون بتشجيعها. ومنها كتاب «اختيار من خرافات مجدوب بن كلافة»، الذي نشر في قسنطينة عام ١٩٠٩م. والسلسلة المدرسية لمحمد صالح، التي كانت مستعملة في الثانويات. ونصوص من العربية العامية الجزائرية لمانجيون، الذي طبع عام ١٩٥٩م، وغيره من الكتب[١] التي اهتمت بجمع قصص على ألسنة الحيوانات باللهجة الشعبية. ومع ذلك فمساحات الشعبيات في كتابنا هذا لا تزيد على ثلثه، والباقي بالفصحى.

ومما لا شك فيه أن تيار الشعبيات كان من أهم الروافد الثقافية

---

(١) انظر: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ص ٢٠٦.

وأخطرها في ذلك الوقت، لأن دوره لم يتوقف عند مراحل معينة من التعليم، بل شمل كل قطاعات الشعب وطوائفه. وهذا الشمول الذي غطى المجتمع، قد شكل ثقافة وطنية واحدة، وساعد على نشر حكايات ونوادر وأمثال عربية قديمة وسير الصالحين وأبطال الفتوحات الإسلامية، بين طوائف الشعب، حتى غدت غذاءً روحيًا للكافة، وقوّى التماسك الفكري والترابط الروحي بين الجميع. والذي يتابع النصوص الشفوية الدائرة بين الناس، في هذه الأيام، بكل أشكالها التعبيرية يجد أنها تنتمي إلى هذه الروافد التي جاءت إليهم عن طريقين، هما:

١- الثقافة المدرسية، وما كانت تضمه من أفكار ومفاهيم تراثية، والجزء الشعبي من هذا الكتاب خير دليل على ذلك.

٢- الثقافة الدينية، وما تقدمه عن طريق المشايخ ورجال الدين، ليل نهار، وبشكل متواصل، عن طريق القصص الديني والأمثال العربية.

فعندما تصل هذه النصوص إلى التلاميذ، سريعاً ما كانوا يخرجون بها إلى الشارع مع الأفراد والأهل وكل الفئات، لتتردد بين الجميع بحرية وتلقائية لأنها تنتمي إلى الماضي المجيد الذي يمس مشاعرهم وأحاسيسهم الدينية والاجتماعية، فتذيع وتنتشر. وعلى هذا المنوال انتقلت الثقافة الدينية إلى جماهير الشعب.

عرض عام:

يتكون النص من كتابين، الكتاب الأول يقع في ١٤٠ صفحة من القطع الصغير. منها ثمانون صفحة باللغة الملحونة، وستون صفحة بالعربية. أما صفحات الملحون فعبارة عن ١٩ نادرة من النوادر القديمة صيغت باللغة الملحونة، ثم دراسة عن العرب وعاداتهم. والمقصود بالعرب هنا هم الجزائريون من أهل البلاد.

وهذا القسم عبارة عن دراسة للتقسيم السكاني وعادات الطوائف وسكانهم وأعمالهم، وخاصة الزراعة. فقد سجل النشاط الزراعي على مدار فصول السنة وعلاقات العمل وغيرها.

أما الجزء الثاني فهو بالعربية الفصحى وعبارة عن نوادر وحكايات من المصادر العربية القديمة. وقد صدر هذا الجزء بمقدمة بالفرنسية، وأهم ما جاء فيها أن هذا الكتاب قد وضعه المؤلف وفق آخر البرامج التي حُددت للمرحلة الثانية - السنة الثالثة والرابعة منها - وأن القسم الأول باللغة الدارجة، هو ثمرة تجارب المؤلف اليومية. أما القسم الثاني (باللغة الفصحىٰ) فهو لإعطاء فكرة عن الأدب العربي. وفي آخر المقدمة شكر المؤلف لخمسة مسؤولين اهتموا بالكتاب، وقدموا له الإرشادات اللازمة، وجميعهم فرنسيون.

وتكشف المقدمة بكل وضوح عن سيطرة المحتل على نظام التعليم في البلاد، خاصة نحو اللغة العربية. وهي تفسر كثيراً من اتجاهات التعليم الوطني في تلك الحقبة، واتجاهات المعلمين والمناخ الفكري الذي أفرز مثل هذه النصوص.

أما الكتاب الثاني، فإنه يقع في أكثر من ١٧٠ صفحة من القطع الصغير، منها ٥٣ صفحة باللغة العربية الملحونة، ومئة وعشرون صفحة بالفصحى. وصفحات الملحون عبارة عن أربع حكايات، وتقع في الجزء المفقود، المكون من ١٣ صفحة. أما باقي الملحون فهو حديث للمؤلف عن عادات العرب «الجزائريين» وألعابهم، كلعب الخيل والرحبة والكرة، وبعض الظواهر الاجتماعية كالزواج والوعدة والتقصرة والحضر وكسوتهم، نساء ورجالا، والحمام والحفاف. وفي القسم الأخير من الملحون مجموعة من قصائد للشاعر الشعبي قدور ولد محمد، وكان معاصراً للأمير عبد القادر.

أما الجزء الثاني من هذا الكتاب فهو بالفصحى، ويحتوي على أربعة أقسام:

الأول: في الحكايات والنوادر، وقد استمدها المؤلف من المصادر العربية القديمة، وهي تسع حكايات تدور حول الكرم والمناظرات الدينية والحسد والأمانة والخيانة، وبعض الطرائف الاجتماعية التي تهتم بالذكاء وتمتدح الفراسة، وتقدِّم من خلالها بعض المواعظ والعبر والتجارب.

والثاني: في التاريخ ويبتدئ بسيرة الرسول (ﷺ) وغزواته، والخلفاء الراشدين، ثم الأمويين، وفتح مصر وأفريقية والأندلس، وانتقال الخلافة للعباسيين، ثم آل عثمان.

والثالث: في الجغرافية وقد أورد فيه نتفاً عن بعض المدن الإسلامية في آسيا وأفريقيا، مثل بيت المقدس، دمشق، صقلية، الاسكندرية، تونس، الجزائر، قسنطينة، وهران، تلمسان، فاس، مراكش. وقد اختصر المؤلف مادتها من المصادر القديمة.

والرابع: في مقطوعات شعرية، لأبي العتاهية، الإمام علي رضي الله عنه، النواجي، أبي تمام، أبي نواس، عنترة بن شداد، ابن عبد ربه، الإمام الشافعي. وهي تتوجه إلى الجانب الأخلاقي مثل التوكل على الله، الزهد في الدنيا، الصبر، الحلم، ذكر الموت، الكرم، الحسد، الصحبة، الخداع، النفاق، الأدب، العلم، الفخر، الهجاء، الرثاء، الوصف. واختتم هذا القسم بمجموعة من الألغاز الشعرية.

الموضوعات والمحاور:

تتوزع موضوعات الكتاب بين أربعة محاور أولها الحكايات والنوادر والأمثال، الذي يحتل من الكتابين نحو النصف. ويرجع اهتمام المؤلف

بهذه المساحة الواسعة إلى أسباب أخلاقية وتربوية نحو تلاميذ في سن الفتوة أو مرحلة الشباب الأولى.

وتحدثت هذه النوادر عن الأخلاق بشكل مباشر، أو على ألسنة الحيوانات كالسبع والذئب والثعلب والحمار، وبعضها لجحا. وقد استخلصها المؤلف من كتب ابن الجوزي والشَّريشي والأبشيهي وبهاء الدين والاتليدي وابن بطوطة وبيدبا والغزالي والسيوطي والقليوبي وغيرهم.

في بعض الأحيان كان يسجل النوادر بشكل تجريدي وفي بعض آخر كان يقدم معها المغزىٰ، كالنادرة التي نسبها للقمان الحكيم عن الصبي الذي وقع في نهر، وأشرف على الغرق. ومر عابرٌ فأخذ يلومه ويؤنبه على نزوله إلى النهر. وفي النهاية يقول المؤلف مغزاه: إذا وقع صديقك في شدة نجِّه وخلصه ثم لمه. وهكذا يعرض النادرة تلو الأخرى، وينهي كلًّا منها بمغزى أو حكمة.

ومجموعة النوادر كلها تمتدح الذكاء والفطنة، وتسخر من الغباء والبلاهة، وتؤمن بالقضاء والقدر، وأن الكذب لا منطق له، وأن الحق نطاح. وتهاجم الفضولية وتمتدح القناعة، وتهاجم الطمع وتشجع على الإحسان والكرم، وتحذر من التقليد الأعمى، ومن سوء التصرف والظلم، وتلمس جوانب قد يخجل منها الإنسان فيسترها بكل ما يستطيع، وتعرض لمظاهر التناقض في المجتمع، وتدعو إلى الحذر من المصلحة الخاصة.

وفي هذه النوادر مجموعة تكشف عن طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ونظرة كل منهما إلى الآخر، والعوامل التي تلعب دوراً في صياغة هذه العلاقة. والواضح أن النوادر هنا حيادية، فهي لا تجامل أو تحابي أحداً أو تميل إلى اتجاه معين، ولكنها تتجه إلى المبادئ، وتكشف عن الضعف الإنساني كصفة الطمع والبخل والجهل والغرور والظلم والسرقة وغيرها.

وتعرض النوادر هذه الصفات على أنها قضية إنسانية ترتبط بالنفس البشرية وعناصر ضعفها، ومن ثم فهي ظواهر طبيعية، وليست ظواهر مادية. وعلى هذا فإن هذا الضعف قد يطول الوزير أو القاضي أو الحاكم أو الفقير أو الغني، والكل هنا سواسية.

وبجانب السلبيات التي لا يخلو منها مجتمع هناك الإيجابيات التي تمثل نماذج مشرقة وتقدم مثاليات نادرة، مثال ذلك «إكرام ثلاثة أصدقاء»، تلك النادرة التي تعبر عن الأثرة، وهي تستمد وجودها من الآية الكريمة: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

ولا شك أن هذه المثاليات التي تحتويها هذه النوادر تفسر بقاءها حتى الآن لما يكمن فيها من ضرورات حياتية فرضت وجودها على الساحة العربية والإسلامية في كل الأوقات، وبين كل الطوائف.

وأذكر أنني عندما كنت أقوم بالتدريس في جامعة الجزائر، وطلبت من أبنائي تقديم بحوث في الأدب الشعبي، فوجئت بكم كبير من النوادر التي تنتمي إلى الماضي، وهي تدل على أننا نمارس الماضي بعفوية وتلقائية، وأن هذه المثاليات المجردة التي تحتويها النوادر عبارة عن غذاء روحي يتعاطاه المجتمع العربي والإسلامي. ولهذا السبب نجد المؤلف قد احتفل بهذه الحكايات كمادة تربوية وأخلاقية لم تستنفد طاقاتها في إدارة عجلة الحياة الاجتماعية والثقافية، والحفاظ على المجتمع من الانحراف أو الذوبان والضياع.

والمحور الثاني أفرده المؤلف للعادات الاجتماعية والعلاقة بين أفراد المجتمع، وظروف هذا المجتمع وعناصره، وعوامل الحركة والتغيير، ونمط العلاقات بين الطوائف. وقد كانت رؤية المؤلف صادقة وموضوعية وصريحة وهي رؤية جديرة بالتقدير لأنها انبثقت عن أحد مثقفي المجتمع

الجزائري في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، والسنوات الأولى من القرن العشرين.

واتضح في هذا الموضوع التقسيم الفئوي أو الطائفي، فقد رصد المؤلف الفئات: الشرفاء، الأجواد، الترابة، عمر، عداس، بني نياط، بني ميزاب، زواوة، بني عباس، التوارق، العبيد. وذكر المهن الخاصة بكثير من هذه الفئات، كما ذكر العلاقات والعادات والتقاليد عندها، وما يرتبط بها من طرق المعاش، كالمسكن والملبس والمأكل والزواج والألعاب والحمَّام والقهوة والحفاف والفلاحة.

والواقع أن هذا الجزء الذي يمثل ربع الكتاب يُعَدّ من أهم الموضوعات التي تعرض لها المؤلف. فقد لمس فيه مختلف الجوانب والنشاطات ونمط العلاقات، وأعطى صورة صادقة عن العناصر التي تلعب دوراً واضحاً في تشكيل السلوك والأخلاق والمعاملات ورصد الظواهر والتفاعلات التي تحرك المجتمع وتؤثر فيه.

وفصَّل في مظاهر التطور والتغيير بين فئات المجتمع الجزائري، وضرب له الأمثلة المتنوعة.

على أنه يمكن ملاحظة أن هذا التغيير الذي أخذ يطرق باب المجتمع لم يحدث بطريقة قسرية أو مفروضة، باستثناء تحرير العبيد، ولكنه كان يحدث بشكل تلقائي ودون مشاكل أو توترات مصاحبة. ولا شك أن هذه الملامح التي استجدت في المجتمع قد تبدو باهتة بحكم الظروف وإيقاع التطور البطيء في ذلك الوقت، ولكنها تمثل علامات هامة في حاجة إلى رصد مسارها وتفسير أبعادها. ذلك أن التغيير، ولو كان بطيئاً أو ضعيفاً، ولكنه عبارة عن نقلة حضارية فرضتها الظروف واحتياجات المجتمع، كما فرضتها عناصر معينة تقود هذه التحولات وتناضل لترسيخ هذه القيم الجديدة.

أما العلاقات الاجتماعية فتدور حول النشاط اليومي للناس وما يترتب عليه من علاقات ومواقف وأسلوب تعامل. وحول تلك الوسائل الترفيهية والتثقيفية التي تنمي الوعي بالمحيط، وتؤطر العلاقات بين الأفراد والجماعات وتصهرها في بوتقة فكرية واحدة.

والجدير بالذكر أن المؤلف رصد ظاهرة على جانب كبير من الأهمية وهي ألوان الغناء التي تختلف حسب مراحل العمر.

أما أشكال الترفيه في البادية فهي جديرة بالدراسة حقًّا، ذلك أن هذه الممارسات الترفيهية تدل على أن الإنسان يستطيع أن يبتكر الوسائل التي تساعده على مواجهة مشاق حياته.

ومما يَذكر المؤلف: كبير السن ذا التجربة الواسعة الذي يحدِّث القوم عن أخبارهم السالفة. ومنه يتضح أن التاريخ المسموع أو المحكي كان هو الأسلوب المتبع في القديم، وظل يؤدي دوراً حتى الآن، خاصة في المجتمعات الصحراوية أو المنعزلة.

وكان للمؤلف رؤية نقدية واضحة، وتعليقات على ما يروي، تدل على وعي بما كان يدور في بلاده من علاقات اجتماعية، وما يقع في المجتمع من مظالم. وفي مواضع كثيرة كان لا يستطيع أن يكون حياديًّا، بل لابدّ من أن يبدي رأيه بشكل موضوعي فحين يذكر ما كان من أحقاد بين بعض الطوائف أو القبائل، يبين أن مثل هذا كان فيهم قديماً، أما اليوم فإن الإسلام قد جمع بينهم، وأذهب من نفوسهم هذه الفروق.

أما المحور الثالث في الكتاب فقد كان للشعر. وهي أشعار منسوبة لشعراء معروفين من الأدب العربي القديم. وجميعها مقطوعات قصيرة في الهجاء أو الرثاء أو الوصف، إلا قصيدتين، الأولى لعنترة في الفخر، والثانية للخطيب الحصكفي في الهجاء.

وتوخىٰ المؤلف في اختياراته العنصر التعليمي والتهذيبي والحث على التحلي بمكارم الأخلاق والصفات الحميدة كالكرم والصبر والحلم وحفظ اللسان والنخوة والأثرة وغيرها مما يدعم البنية الاجتماعية ويوثق ترابط الأفراد.

واتساقًا مع الاتجاه التربوي، أورد المؤلف مجموعة من الألغاز في قالب شعري فُقدت بعض صفحاتها، وبقي منها ثلاثة ألغاز، منها في القلم:

وأهيف مذبوح على صدر غيره　　　يترجم عن ذي منطق وهو أبكمُ
تراه قصيراً كلما طال عمرُهُ　　　ويضحى بليغا وهو لا يتكلمُ

وواضح أن القلم أداة أساسية في عملية التعلم والتعليم.

ومما أورده المؤلف من أشعار قصائد شعبية ملحونة لأحد شعراء الملحون، وهو قدور ولد محمد، مع ترجمة موجزة للشاعر في عدة سطور، وشروح توضح المناخ الذي قيلت فيه هذه الأشعار، وارتبطت بظروف خاصة بالشاعر الذي كان أحد قواد الأمير عبد القادر، ثم غضب عليه لوشاية فعزله الأمير وسجنه. ولا تدخل هذه الأشعار في باب الهجاء والتعريض بالأمير عبد القادر، بل تدخل في باب العتاب، وتحمل كثيراً من الألم والحزن لما وقع عليه من ظلم الأمير.

وتوضح لنا مجموعة الأشعار هذه قضية هامة، وهي أن الشاعر لم يتعرض بالغمز لأعمال الأمير عبد القادر العامة ودوره في المقاومة وجمع القبائل وتوحيدها، إلى غير ذلك ولكنه تعرض لقضيته الخاصة، ولو أنه وجد ثغرة في أعمال الأمير عبد القادر لاستغلها للنيل منه والتعريض به، ولذلك ففي اعتقادي أن هذه الأشعار تعمل في صالح الطرفين، وهي كما قلت ليست هجاءً بقدر ما هي عتاب بالطريقة البدوية.

ولاشك أن هذه الأشعار، وغيرها من أشعار الأدب الشعبي، أقدر على

الاقتراب من ذوق الجماعة وحسّها، خاصة هؤلاء الذين نشأ هذا الأدب بينهم، فتخطوا صعوبة اللهجة المحلية من ألفاظ ومصطلحات وعبارات، فأقبلوا عليه، وتفاعلوا معه.

ويتمثل المحور الرابع في الكتاب - وهو المحور الأخير- في ملاحظ تاريخية وجغرافية. أما التاريخية فهي تجسّد، من خلال نتف متناثرة، موجزاً للتاريخ الإسلامي بعهوده المختلفة، مع التركيز على فتوحات الشمال الإفريقي والأندلس. وهي نتف نقلها المؤلف من مصادرها القديمة.

ويرمي المؤلف من اختياراته هذه إلى التعريف بحركة الفتوحات الإسلامية، وتربية الناشئة تربية إسلامية أصيلة. فمن خلال عرض أحداث التاريخ، كان يقدم معها نماذج عن أخلاق الخلفاء والأمراء والمسؤولين وسلوكهم إزاء الأحداث، كعدالة عمر بن الخطاب، أو خلق الإمام علي رضي الله عنه، أو مواقف أخلاقية لهارون الرشيد أو المأمون. وهو بذلك يقدم التاريخ في إطار وظيفي. وهكذا فإن جيل ابن باديس الذي تلقى هذه الثقافات بشكل مباشر اقتدى بها وتشرب مراميها وأهدافها، ثم ربّى أجيال الثورة على منوالها.

أما الجغرافية فهي عبارة عن تعريف ببعض المدن حول حوض البحر الأبيض المتوسط، سواء كانت إسلامية أو أوروبية.

حول النص :

الجدير بالملاحظة أن عامية الجزء الملحون في الكتاب لا يبتعد كثيراً عن الفصحى. ويمكن القول: إنها عربية خضعت للتغيير الصوتي، لتتوافق مع اللسان الشعبي وإمكاناته الصوتية. والسبب في ذلك معروف وهو غياب الفصحى زمناً طويلاً عن مجال التأثير، نتيجة للضغوط التي تعرضت لها

الثقافة والتعليم. ومع ذلك فإن هذه العامية تكاد تخلو من المفردات الدخيلة أو الغربية، إذا استثنينا المصطلحات التي ارتبطت بالأزياء وغيرها.

واللافت للنظر أن كثيراً من مفردات هذه العامية مازالت شائعة الاستعمال في مختلف الأوساط بتركيباتها النحوية الخاصة أو بعباراتها، كما أن بعضًا من هذه المفردات لا تقتصر على منطقة المغرب العربي ولكنها تنتشر أيضاً في منطقة المشرق العربي. ولا يمكن إرجاع هذه الظواهر اللسانية إلى التخلف أو الضغوط الثقافية وحدها، ولكن هناك عامل يجب ألا يسقط من حساب التفسير، وهو أن هذه الظواهر برزت تلبية لحاجة صوتية، وتطويعاً لحروف وكلمات قد يستثقلها اللسان الشعبي. ومع ذلك فمن الممكن تجاوزها إلى حد كبير بالتخلص من الأمية.

ونستطيع القول بأَن الملحون قد انحسر عن مراكز التعليم، ويمكن أن ينحسر أيضاً عن اللغة اليومية، بفضل ارتفاع نسبة التعليم، ذلك أنه يتناسب عكسيًا مع التعليم.

النص:

إن مادة هذه المخطوطة هي امتداد لأسلوب مؤلفات العصر الوسيط التي كانت تسير نحو التأليف الموسوعي الذي يحشد المعلومات والنصوص في مؤلَّف واحد، دون أن يجمعها موضوع واحد. وكذلك تسير نحو أسلوب اختصار هذه الموسوعات. ومخطوطتنا فيها هذا الجمع الحاشد، وفيها هذا الإيجاز السريع للنوادر والأشعار والتاريخ والجغرافية وغيرها، على نحو ما أجملنا في هذه الدراسة والتحليل.

لقد انكببت على هذا النص تحقيقاً ودراسة لتقييمه والتعريف به، وربطه بالحاضر حتى نستطيع أن نفيد من إمكاناته. وقد استعنت على التحقيق بمصادر مطبوعة، وعمل ميداني بالاعتماد على المثقف والأمي، وساكن

المدينة والريف والصحراء، حتى أصل بالنص إلى الصورة التي وضعها المؤلف تمامًا، وأبقيت الملحون على حاله، لأنه كان لغة مثقفي تلك الفترة.

* * *

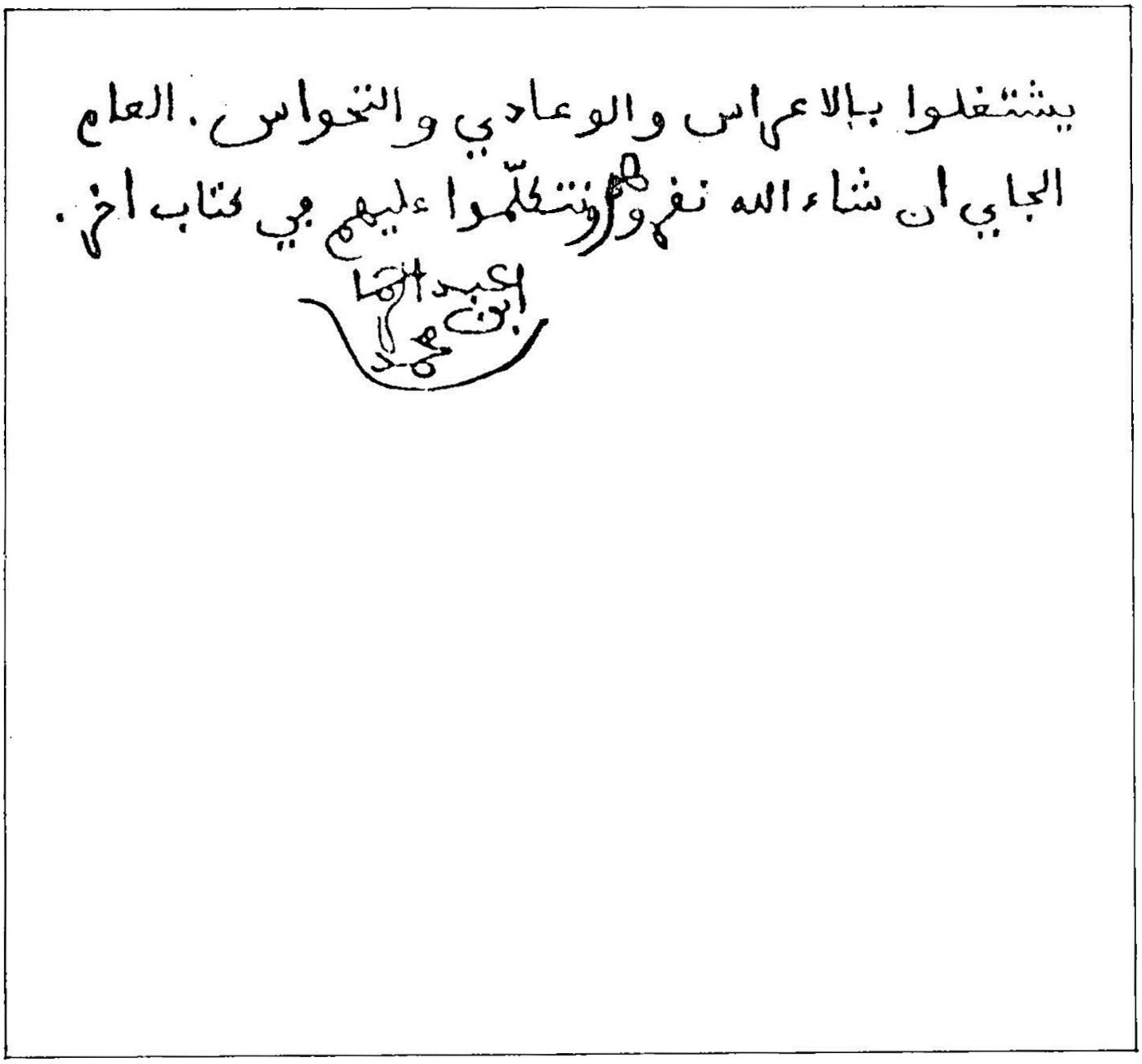
يشتغلوا بالاعراس والوعادي والنخواس. العام الجاي ان شاء الله نفرزوهم ونتكلموا عليهم بي كتاب اخر.

خط المؤلف وتوقيعه

مَنِ اسمه مسعود

مِن الفرسان والسادة والشعراء

للآمدي

(مستلٌّ من «النظام ... لابن المستوفي»)

د . عبد الله حمد محارب

كنت في أثناء تحقيقي لكتاب الموازنة بين الطائيين للآمدي (الجزء الثالث) على صلة بكتاب (النظام في شرح شعري المتنبي وأبي تمام) ، لابن المستوفي (المبارك بن أحمد الإربلي ت ٧٣٦هـ) ، وهو كتاب جامع ، نقل فيه مصنفه نقولًا كثيرة من كتب وشروح تناولت شعر الشاعرين[1] .

وبعض تلك الكتب مطبوع ، وبعضها الآخر مفقود ؛ فمن الأول : «أخبار أبي تمام» ، للصولي ، و«الموازنة» ، ومن المفقود : «ذكرى حبيب» ، لأبي العلاء أحمد بن سليمان المعري ، و«معاني أبيات أبي تمام المفردة» ، للآمدي ، و«الانتصار من ظلمة أبي تمام» ، للمرزوقي . وأما المتنبي ذلك الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس ، فمن المعروف أن العلماء والأدباء قد أكبّوا على شعره ؛ شرحًا ودراسة ، واختار ابن المستوفي مجموعة من هذه الشروح والتعليقات ، ونقل بعض نصوصها . وتبدو القيمة

---

(١) «النظام شرح شعر المتنبي وأبي تمام» لابن المستوفي ، جمع فيه أقوال الشراح في شعر هذين الشاعرين ، ومنه جزءان: الأول مصور في ثلاثة مجلدات من نسخة مصورة في مجلدين ، محفوظة بدار الكتب المصرية (١٠٦٤٠ ز)، والثاني من نسخة أخرى في مجلدين، صورت من النسخة التي صورتها بعثة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية إلى إستانبول عام ١٩٤٩م من الأصل المحفوظ بمكتبة يني جامع برقم (١٠١٥ ز).

العلمية في نصوص نقلها من كتب مفقودة أو غير معروفة للباحثين، ونصوص أخرى نقلها من كتب ما تزال مخطوطة. ومن ذلك:

- كتاب أبي الفتح عثمان بن جني الصغير في «معاني أبيات المتنبي»، الذي ما يزال مخطوطًا (دار الكتب المصرية ٢٣ أدب).

-كتاب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي «الموضح»، وهناك نسخة مصورة في معهد المخطوطات، يقول ناسخها: «والظاهر من الشرح أنه للتبريزي».

- كتاب أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، مخطوط له أكثر من نسخة في دار الكتب المصرية.

- شرح أبي البقاء العكبري، مفقود، والنقول في كتاب ابن المستوفي من هذا الشرح يمكن أن تفيد في التأكد من صحة نسبة الشرح المطبوع والمنسوب إلى أبي البقاء العكبري.

- كتاب فتق الكمائم لأبي محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصري، ولم أجد له ولا لصاحبه ذكرًا.

- كتاب أبي علي محمد بن فورجة «التجني علي ابن جني» و«الفتح على أبي الفتح». وكلاهما مفقود.

- وكتاب أبي اليمن زيد بن الحسين الكندي، مفقود.

- وكتاب أبي الخير زيد بن رفاعة الهاشمي، مفقود.

كل أولئك نقل عنهم ابن المستوفي، فجاء كتابه «النظام» كنزًا أدبيًا عظيمًا، احتوى بين جنباته نصوصًا كثيرة من التراث الأدبي المفقود لهذه الأمة. ولقد كان ابن المستوفي دقيقًا في نقوله، أمينًا في رد كل عبارة إلى صاحبها، وقد أشاد به محقق شرح التبريزي لشعر أبي تمام، د. محمد عبده عزام في مقدمة تحقيقه له، فقال:

«وقد بهرنا هذا الرجل حقًّا وملأنا إعجابًا، لدقته وأمانته العلمية..»[(١)]، وكان حريصًا على تتبع كل ما قيل في شرح كل بيت من أبيات أبي تمام أو المتنبي. (كما في النص الذي بين أيدينا).

وفيما يتعلق بالآمدي، فإنه ينقل عن كتابه «الموازنة بين الطائيين». ولقد ساعدتني نقوله الدقيقة في تصحيح كثير من العبارات الواردة في النسختين اللتين اعتمدت عليهما في إخراج الجزء الثالث للموازنة، وهو ينقل كذلك من كتاب الآمدي المفقود «معاني أبيات أبي تمام المفردة». ولولعه بتتبع كل ما قيل حول البيت المشروح، فإنه كثيرًا ما يعمد إلى الحواشي فيثبتها إذا كانت مُعِينة على كشف المعنى وإيضاحه، ومن تلك الحواشي هذه الحاشية التي نقلها من نسخة من ديوان شعر أبي تمام، وقد جاء في صدرها: «قال أبو القاسم الآمدي في كتابه «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري». والنص غير موجود في كتاب الموازنة المطبوع.

وهو نص - على صغره - مهم للغاية، من حيث إنه يكشف عن دقة الآمدي في تتبعه لمن اسمه «مسعود» من مشاهير الرجال فروسية وشجاعة، وذلك في معرض تعليقه على قول أبي تمام:

إن كان مسعود سقى أطلالهم ... سبل الشئون فلست من مسعود

ومع هذا النص ثلاثة نصوص أخرى مختصرة لتعليق الآمدي على ذلك البيت، وكلها تدور حول علاقة هذا البيت ببيتي ذي الرمة، يذكر فيهما نهي أخيه مسعود إياه عن البكاء، وذلك قوله:

عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتي من واكف الدمع قاطرُ
أفي الدار تبكي إذ بكيت صبابة ... وأنت امرؤ قد حلَّمتْك العشائرُ؟

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق د. محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، المقدمة ص٤١.

توثيق النص :

والتزامًا من ابن المستوفي في نقل كل ما وقع تحت نظره من أقوال العلماء في شرح شعر الشاعرين الكبيرين، فإنه في تتبعه لأقوالهم في شرح هذا البيت يورد أقوال أبي بكر محمد بن يحيى الصولي، وأبي العلاء أحمد بن عبد الله سليمان المعري، وأبي حامد أحمد بن محمد الخارزنجي، وأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، ثم يختم ذلك بإيراد النص الذي ننشره، وقد صدَّره بقوله :

« وقال أبو القاسم الآمدي في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري . . .»، ويذكر الآمدي أنه لم يجد في آباء أبي تمام، ولا في طيِّئ كلها شاعرًا اسمه مسعود بكى على الديار، ثم يستقرئ أسماء المساعيد من الفرسان والسادة، بحثًا عن شاعر عرف ببكائه على الديار، غير أنه لا يجد أحدًا اشتهر بذلك. وتحقيقًا لمنهج الاستقراء الذي اتبعه، فإنه يسرد أسماء المساعيد من الفرسان والسادة الذين ليس لبعضهم شهرة، ويذكر بعض أبيات ومقطعات رويت عنهم، مع تأكيده على أنهم لم يُعرفوا بالبكاء على الديار.

وبعد أن ينقل ابن المستوفي النص يذكر أنه غير موجود في نسخته من « الموازنة »، وأنه نقله من حاشية على ديوان شعره. وبمراجعتنا للموازنة تأكد لنا صدق هذه الملاحظة، فما هو موجود فيها يختلف عما ورد في النص، وكأن حديث الآمدي في « الموازنة » المطبوعة إنما كان نتيجة التتبع والاستقراء الذي ذكره الآمدي في النص. (انظر صفحة ٨٤ هامش ٢).

وقد نقل ابن المستوفي ما ورد في نسخته، والذي يتفق مع تعليق الآمدي في « الموازنة » المطبوعة، مما يدل على أن أصل النسختين واحد. ثم نقل ابن المستوفي نصًا آخر للآمدي من كتابه المفقود « معاني أبيات أبي تمام

المفردة »[1] يكاد يكون تلخيصًا للنص المطول الأول ، ويشير فيه إلى أنه (قد استقرأ شعراء القبائل من الجاهلية والإسلام المشهورين والمغمورين) . ثم يسرد أسماءهم سردًا بالترتيب نفسه الذي ورد في النص الأول ، دون أن يذكر لأي منهم بيتًا واحدًا ، ولكنه في هذا النص يشير إلى أنّ أبا تمام إنما أراد بقوله : «فلست من مسعود» مسعودًا أخا ذي الرمة ، وهذا ما لم يشر إليه الآمدي في النص الأول المنقول من حاشية على ديوان شعره .

ويجد ابن المستوفي حاشية بخط أبي زكريا الخطيب التبريزي ، نلاحظ عندما نقرؤها أنها جمعت بصورة مختصرة بين النصين . كل ذلك يؤكد نسبة ذلك النص المطول إلى الآمدي . وقول ابن المستوفي إنه لم يجده في نسخته من « الموازنة » ، وعدم وروده بالقسم المطبوع من « الموازنة »- يؤكد ما سبق أن ذكره أستاذنا الشيخ السيد صقر في مقدمة تحقيقه للجزء الأول من الكتاب ، وما أشرنا إليه في مقدمة تحقيقنا للجزء الثالث منه ؛ من أن هذا الكتاب العظيم قد تعرض لخروم كثيرة ، وسقطت منه أبواب عدة ، منها (أغاليط أبي تمام ، وباب التشبيه ، وباب الأمثال) .

يضاف إلى تلك النقول التي أوردها ابن المستوفي أن ابن خلكان قد أشار إلى هذا النص في كتابه « وفيات الأعيان »[2] في صدر ترجمته لأبي تمام ، وقال : «وذكر أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي في كتابه « الموازنة بين الطائيين » ما صورته ...، ثم ساق ما ورد في النص المطول الذي بين أيدينا عن نسبة أبي تمام .

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الجزء الثالث بقسميه، بتحقيقنا، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الأولى عام ١٩٩٠، ص ٦٤٧، وانظر هامش ص٥٣٨، ٦٠٠.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، سنة ١٩٧٨، ج ٢، ص١١.

كل تلك النصوص التي نقلها ابن المستوفي، وما نقله ابن خلكان والتبريزي، تعزز وتعضد صحة نسبة هذا النص للآمدي، وتجعل ما قاله د .محمد نجيب البهبيتي حول الاختلاف بين نص الموازنة المطبوع وبين الفقرة التي نقلها ابن خلكان حول نسب أبي تمام، أمرًا يمكن مناقشته ورده، فالدكتور البهبيتي يقول بعد أن يقارن بين النصين:

«ولو لم يكن هذا التناقض الصريح بين ما قاله الآمدي (أي في كتاب الموازنة)، وبين ما قاله ابن خلكان - يعني ما نقله ابن خلكان من الموازنة - لو لم يكن هذا الاضطراب الذي سبق لقلت: عبارة كتبها الآمدي ثم سقطت في نقل كتابه إلينا»[1]. والحق هو هذا، أنها عبارة كتبها الآمدي ثم سقطت في نقل كتابه إلينا، و«الموازنة» كتاب كبير، وعلى الرغم من نشر معظمه هناك أبواب عديدة لا نجدها في النسخ التي نشر الكتاب على أساسها، كما سبق أن أشرت.

قضايا يثيرها النص:

القضية الأولى: المنهج، وهو الاستقراء، الذي اعتمد عليه الآمدي، ليصل إلى نتيجة مفادها أن ذكر أبي تمام (لمسعود) في بيته إنما هو إلجاء، اضطر إليه الشاعر لتستقيم قافية البيت. وهذا الاستقراء جعل الآمدي يستعرض أسماء المساعيد من الفرسان والسادة من طيئ وغيرهم، ليبين أنه ليس من بينهم من قَصَّد القصائد، وبكى على الديار. والآمدي يبدأ منهجه بأن يذكر آباء أبي تمام، لينفي أن يكون الشاعر قد أراد بقوله: «فلست من مسعود» أنه لا ينتسب إليه بنوةً، وبقي الانتساب الفني، وذلك بأن يكون أبو تمام أراد أنه لا يتبع مذهب الشاعر المشهور ببكائه على الديار.

(١) أبو تمام حياته وحياة شعره، د. محمد نجيب البهبيتي، دار الفكر ومكتبة الخانجي ببيروت، سنة ١٩٧٠، ص٣٢.

وبمنهج الاستقراء عرض الآمدي أسماء المساعيد من الفرسان والسادة من طيئ وغيرهم، وذكر ما روي لهم من أبيات ومقطوعات صغيرة، مؤكدًا في النهاية أنه ليس من بينهم من قَصَّد القصائد، وبكى على الديار.

ولكي يضبط هذا المنهج الذي يعتمد على استغراق جميع أفراد النوع، فإنه يخرج اثنين من المساعيد، فيقول إنه «وجد ذكر رجل يقال له مسعود في أمالي أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ... وأنه ليست له شهرة ولا شعر يعتد به، وهو معاصر لأبي تمام»، ثم يسوق أرجوزة له، ثم يقول: «وإنما ذكرت هذا الرجل، وإن كان في أيام أبي تمام، لئلا يرى ذكره في أمالي أبي العباس أو غيره فيظنه متقدمًا، أو شاعرًا مشهورًا، يجوز أن يكون أبو تمام أراده به في قوله: «إن كان مسعود».

ثم يذكر مسعودًا آخر يقول عنه: «وأظنني رأيت آخر في قبيل طيئ يقال له: مسعود، وجدت له أبياتًا ليست مما يعتد بمثله». وبخروج هذين المسعودين يكون منهج الآمدي في استغراق كافة أفراد النوع- كما يقول المناطقة- (ممن نقلت الرواة شعره)، قد تحقق على أكمل وجه.

القضية الثانية التي يثيرها هذا النص هي نسب أبي تمام، فصدر هذا النص الذي يتضمن سلسلة نسب أبي تمام والعبارة التي وردت فيه وهي: «والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيًا من أهل جاسم- قرية من قرى دمشق- يقال له: تدوس العطار، وقد لفقت له نسبة إلى طيئ»[1]، هذا كله استغله خصومه في إثارة الزوابع حول عروبته وإسلامه.

وقد انبرى د. محمد نجيب البهبيتي في كتابه «أبو تمام حياته وحياة شعره»، فحقق هذه القضية، وأكد أن نصرانية أسرة أبي تمام ليست أمرًا

(١) انظر قول الآمدي في صدر النص.

غريبًا ، «فالنصرانية كانت ديانة قبيلته قبل الإسلام ، وتأثر طيئ بالروم أمر لا يستغرب في ظل مجاورة منازلها لهم في الشام ، غير أن هذا لا يقدح في عروبة أبي تمام ، وخاصة أن أول من ذكر هذا الأمر هو الصولي في كتابه «أخبار أبي تمام» ، وهو لا يؤمن بهذه القضية ، لأنه ذكرها في معارض الشك ، . . . ولم يبد شكًّا في طائية أبي تمام ، بل قطع بها ، فقال : هو من طيئ صليبة»(١) .

ثم يواصل د. البهبيتي دفاعه عن عروبة أبي تمام ، فيلتفت إلى نص ابن خلكان حول نسب أبي تمام ، والذي قال إنه من كتاب «الموازنة» للآمدي ، فيقول : «فعبارة الصولي لا تقدم ولا تؤخر في موضوعنا ، ولكن عبارة الآمدي كما ينقلها ابن خلكان هي التي تثير ضجة فعلية حول نسب أبي تمام ، إذ إن العبارة كما في ابن خلكان صريحة في أن أناسًا كانوا يتهمون أبا تمام في نسبه»(٢) .

وقد فنّد د. البهبيتي تلك الادعاءات باقتدار بالغ ، وحقق نسب أبي تمام الطائي بما يدفع كل الشكوك التي أثارها خصومه حوله ، فقارن بين سلسلة نسبه الواردة في هذا النص ، وبين نسبه عند الخطيب في «تاريخ بغداد» ، وعند ابن حزم في «الجمهرة» ، وفي باقي كتب الأدب ، ثم انتهى إلى التشكيك في صحة نسبة هذا النص إلى الآمدي ، ولم يكن محتاجًا إلى ذلك بعد تلك البراهين التي ساقها .

على أن الآمدي نفسه لم يُعِرْ هذا الأمر (التشكيك في نسبه) أية أهمية ، فلم يشر إليه في سرده لحجج الخصمين في مقدمة كتابه ، لإدراكه انتفاء

---

(١) أخبار أبي تمام، لأبي بكر الصولي - تحقيق خليل محمود عساكر وآخرين ، بيروت - بدون تاريخ ، ص ٤٥.

(٢) أبو تمام حياته وحياة شعره، ص٢٩ وما بعدها.

قيمته في مجال فنية الشعر، بل إنه أشار في معرض عرضه حجج صاحب البحتري إلى (أن الشاعرين يجمعهما النسب والطلب والمكتسب، ولم يكن أيضًا في زمانهما شاعر مشهور يفد على الملوك ويجتدي بالشعر وينتسب إلى طيئ سواهما»[(١)]، ويقول في موضع آخر: «غير منكر لشاعرين مكثرين (يعني أبا تمام والبحتري) متناسبين، ومن أهل بلدين متقاربين - أن يتفقا في كثير من المعاني»[(٢)]، ولو كان خصومه يعلمون صحة تلك التهمة لما ذكروا اتفاقهما في النسب في حجتهم التي أوردوها ردًّا على أنصار أبي تمام.

وأبو تمام حقق شهرة عظيمة في حياته، واستمرت متوهجة بعد مماته[(٣)]، ويقال إنه: أخمل ذكر مئات الشعراء. ولهذا فإن هذه التهمة جاءته من حُساده وخصومه، وقد وجدنا بعضهم جعل اسم أبيه (كاوس)، وأن أبا تمام قد حذف الكاف لتصبح (أوس)، و(كاوس) اسم فارسي وليس يونانيًا، وهذا يهدم تلك الادعاءات كلها، فمرة هو يوناني، ومرة أخرى فارسي[(٤)]!

وابن حزم في «جمهرة الأنساب» يسرد نسب أبي تمام، فيقول هو: «حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن يحيى بن مرينا بن سهم بن خلجان - الكاتب - بن مروان بن دفافة بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عديّ بن عمرو بن الحارث بن طيئ»، ثم يضيف: هكذا كتبته عن خط الحكم المستنصر بالله، رحمه الله)[(٥)]، والحكم هذا هو الخليفة

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٢، جـ١ ص٥٣.

(٢) المصدر السابق جـ١ ص٥٦.

(٣) أخبار أبي تمام للصولي ص١٠، وانظر أيضاً شرح التبريزي ٤/ ٦٠٧، والأغاني جـ ١٥ ص١٠٠.

(٤) أبو تمام حياته وحياة شعره، د. محمد نجيب البهبيتي ص٤٩ هـ (١).

(٥) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢، ص ٣٩٩.

الأموي الأندلسي الذي اشتهر بالإضافة إلى شجاعته وحروبه وانتصاراته على نصارى أسبانيا وقشتاله- بحبه للعلوم وإكرامه لأهلها، وكان جمَّاعًا للكتب بأنواعها، بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، وأقام للعلم والعلماء سوقًا نافقة جلبت إليها بضائعه من كل قطر، ... وكان في المعرفة بالرجال والأخبار والأنساب أحوذيًّا نسيج وحده[1].

ولكي يوثق ابن حزم بعض أخباره في «جمهرته» فإنه ينص في عدة مواضع على نقله من خط الحكم المستنصر بالله[2].

والقضية الثالثة التي تثيرها تلك النصوص المنقولة عن الآمدي، أنها فيما بينها تتفق وتختلف، ويثير هذا الاتفاق وذلك الاختلاف سؤالًا مهمًّا عن موقف الآمدي النقدي من معنى البيت، ويمكن عند دراسة تلك النصوص أن نصل إلى جواب لذلك السؤال قد يكون أقرب إلى الحقيقة، كما أنها تنقل لنا أثر تلك الرحلة الطويلة التي قضاها الآمدي في دراسة شعر أبي تمام والبحتري، وذلك عندما قال في الجزء الأول من «الموازنة»:

«لأني نظرت في شعر أبي تمام والبحتري في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، واخترت جيدهما، وتلقطت محاسنهما، ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مرّ الأوقات ...»[3].

فهذا النص الذي بين أيدينا، والنصوص الأخرى، واختلاف موقف الآمدي فيها من معنى بيت أبي تمام، تبين لنا تطور ذلك الموقف عند

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٦٨، جـ ١، ص٣٨٥، ٣٩٥.

(٢) جمهرة أنساب العرب، انظر فهرس الأعلام.

(٣) الموازنة جـ ١، ص٥٥.

الآمدي، والنصوص التي نقلت عن الآمدي حول هذا البيت عددها أربعة نصوص:

١- النص الكبير الذي وجدناه عند ابن المستوفي، وقال: إنه نقله من حاشية على ديوان شعره، وجاء في صدره: (قال أبو القاسم الآمدي في كتاب «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري»)، وقد علق ابن المستوفي على ذلك بأنه لم يجده في نسخته من «الموازنة»، ولم نجده نحن في «الموازنة» المطبوعة، بل وجدنا نصًّا آخر، كما سبق أن أشرنا.

٢- النص الذي نقله ابن المستوفي، وقال إنه من كتاب الآمدي «معاني أبيات أبي تمام المفردة»، وهو واحد من كتبه التي لم تصل إلينا، وذكره الآمدي في «الموازنة»[١]، ونقل منه ابن المستوفي في مواضع عديدة من كتابه.

٣- ونص ثالث بخط الخطيب التبريزي (ت ٥٢١هـ)، ينقل عن أبي القاسم الآمدي شرحه لهذا البيت، ذكره ابن المستوفي أيضًا.

٤- ثم ما ورد في كتاب «الموازنة» المطبوع، ويمثل صفحة واحدة جاءت تحت عنوان (ما جاء عنهما في ترك البكاء على الديار والنهي عنه)[٢].

وبمقارنة تلك النصوص، التي تدور كلها حول شرح هذا البيت، وسبب ذكر (مسعود) فيه، يتبين لنا أن هناك بعض الفروق الدقيقة بين تلك النصوص، أهمها:

١- في النص الأول لم يشر الآمدي إلى أن أبا تمام أراد (مسعودًا) أخا ذي الرمة، بل إنه في هذا النص اتخذ منهجًا يدل على حيرته، وحرصه على معرفة شخصية هذا الشاعر، ولهذا فهو يقلب كل الاحتمالات، فلا

---

(١) الموازنة جـ ٣، ص ٦٤٧.

(٢) الموازنة جـ ١، ص ٥٦٣

يمكن أن يكون المقصود أحد آباء أبي تمام، لأنه ليس في نسبته من اسمه مسعود.

ثم وسع الدائرة، وبحث في مساعيد طيئ فلم يجد إلا مسعودين اثنين نقلت عنهما بعض الأبيات؛ أحدهما معاصر لأبي تمام، والآخر له أبيات وهو ممن لا يعتد بمثله، ثم سلك سبيلًا أرحب فبحث في المشاهير من الفرسان والسادة والشعراء عمن اسمه مسعود ممن بكى على الديار والآثار، منذ الجاهلية حتى عصر أبي تمام، واستعرض تلك الأسماء، وذكر جملة أبيات لبعضهم، ولم يكن بينهم من اشتهر بقول الشعر. ثم أنهى حديثه قائلًا:

«وإذا لم يكن هاهنا شاعر مشهور غير أخي ذي الرمة على نزارة شعره، وكان لا يعرف له ولا لواحد ممن ذكرته بيت واحد بكوا فيه على الديار، قلنا لأبي تمام: فأي مسعود هذا؟ أفي الأرض (هو) أم في السماء؟».

فالآمدي هنا لم يشر إلى عذل مسعود أخاه ذا الرمة على البكاء، وكأنه لم يتذكر ذلك أو لم يقرأه، ولهذا كانت عباراته كلها تتجه إلى تخطئة أبي تمام، ولم يحاول أن يجد له العذر بأن يسوغ له المعنى الذي قصده.

٢- ويصور الآمدي حيرته تلك في النص الثاني الذي نقله ابن المستوفي من حاشية لأبي زكريا التبريزي بخطه، ثم يصف عمله واستقراءه ومحاولاته للوقوف على حقيقة مراد أبي تمام من ذكره لمسعود في هذا البيت، ويقول:

«... ويزعمون إنه إنما جاء بمسعود من أجل القافية، فلم تك نفسي تقبل هذا من قولهم، ويقع فيها أنه ما أراد إلا شاعرًا بعينه من شعراء طيئ المغمورين ممن بكى على الديار، فخرجت كل شاعر من شعراء القبائل من طيئ وغيرها ممن يقال له: «مسعود»، فلم أجد فيهم أحدًا بكى على

الديار، فأعياني معنى البيت مدة طويلة، حتى قرأت في شعر ذي الرمة قوله:

عشية مسعود يقول وقد جرى   على لحيتي من واكف الدمع قاطر
أفي الدار تبكي إذ بكيت صبابة   وأنت امرؤ قد حلمتك العشائرُ؟

فعلمت أن أبا تمام إنما أراد مسعودًا هذا أخا ذي الرمة . . .»

إذن معنى هذا البيت قد أعيا الآمدي مدة طويلة، ولا ريب فهو كما سبق أن قال قد بدأ في دراسة شعر الشاعرين منذ عام ٣١٧هـ، أي قبل عشرين سنة من زمن تأليف «الموازنة»، (وهو على وجه التقريب بعد سنة ٣٣٦هـ)[١]، وهو في هذه المدة الطويلة خرَّج أسماء المساعيد من الفرسان والشعراء والسادة من طيئ وغيرهم، ثم في آخر النص الذي نقله التبريزي يشرح المعنى المقترح للبيت، بما يجعله مقبولًا من الناحية الفنية، إلا أنه يختتم هذا النص بما يشير إلى تأييد الآمدي لرأي أبي العلاء الذي سبق أن نقله التبريزي، وهو أن إتيانه بمسعود إنما هو إلْجاء)[٢].

٣- أما ما جاء في كتاب الآمدي المفقود «معاني أبيات أبي تمام المفردة»، فهو تلخيص لما قام به الآمدي في النص الأول، ثم توجيه لمعنى البيت بما يتفق وقراءته التي أشار إليها في النص الذي نقله التبريزي والذي سبق أن أشرت إليه في الفقرة (٢)، يقول الآمدي: «قد ذهب بعضهم إلى أن الطائي أراد مسعودًا آخر كان يبكي على الديار والآثار، وذلك باطل لأني استقريت شعراء القبائل من الجاهلية والإسلام المشهورين والمغمورين، فلم أجد منهم شاعرًا يقال له: مسعود، بكى على الديار وقَصَّد القصيد، بل وجدت جماعة ليست لهم شهرة ممن يقال له: مسعود، فرسانًا وسادة،

(١) الموازنة جـ٣ المقدمة ص٢٩.

(٢) ديوانه بشرح التبريزي جـ ١، ص ٣٩١.

قال الواحد منهم البيت والبيتين والمقطوعة والاثنتين في وعيد أو تهدُّد أو وصف حال جرت . . .» . ثم سرد أسماء المساعيد دون ذكر لشعرهم . وفي نهاية النص وجَّه المعنى توجيهًا مقبولًا دون أن يشير إلى (الإلجاء) الذي ذكره في النص السابق ، بل إنه بعد شرحه للمعنى يقول : (وهذا معنى سائغ غير مدفوع) .

٤- أما في نص «الموازنة» المطبوعة ، فإنه يشير بإيجاز شديد إلى غموض المعنى ، وتخبط الناس في شرحه ، ويذكر أن المقصود مسعود أخو ذي الرمة ، الذي كان ينهى أخاه عن البكاء ، ثم ذكر التوجيه نفسه الذي سبق أن شرح به البيت في النصين السابقين ، ولم يشر كذلك إلى «الإلجاء» الذي ذكره في النص الثالث ، وإنما اكتفى بأن قال في آخر تعليقه :

«وهذا أيضًا من استقصاء أبي تمام ومبالغته في المعاني التي يخرجها إلى التعمية والانغلاق»[١] .

والاستقصاء الذي يعنيه الآمدي هنا هو المبالغة في التصوير ، والغلو والإغراق في تناول الصورة ، والاستقصاء ضد التلخيص ، وهو الإخبار عن الشيء كما هو عليه ، والأول هو مذهب أبي تمام الذي يضيق به الآمدي ، لأن فيه خروجًا على عادة العرب ، والثاني هو مذهب البحتري ، الذي يلتزم بما جرت عليه العادة والاستعمال المعروف[٢] .

وهذا موقف فني جديد آخر للآمدي من البيت ، فهو في النص الأول خطَّأ أبا تمام في المعنى دون أن يجد له العذر ، وحرص على أن يدلل على

(١) الموازنة جـ١ ص٥٦٤.

(٢) أبو تمام بين ناقديه قديماً وحديثاً، د. عبد الله حمد محارب، مكتبة الخانجي، القاهرة ، سنة ١٩٩٢، ص٣٤٨، ٣٥٠.

عدم وجود شاعر اسمه مسعود يبكي على الديار، فهو خطأ تاريخي ومخالف للحقيقة، ولكن في النص الثاني، الذي وجده ابن المستوفي بخط التبريزي، تطور الموقف النقدي عند الآمدي، فصور حيرته ومنهجه الذي اتبعه في النص الأول، ثم شرح المعنى بما يجعله مقبولًا، ولكنه يرى أن أبا تمام قد لجأ إلى القافية المستدعاة، أو الإلجاء اضطرارًا ، وفي النص الثالث لا يشير إلى هذه الضرورة، ويجعل المعنى سائغًا غير مدفوع.

وفي النص الرابع وهو نص الموازنة يصف الآمدي هذا المعنى بأنه من الاستقصاء.

والاستقصاء الذي يقصده الآمدي في هذا البيت شرحه بقوله: «فأراد أبو تمام إن كان مسعود الذي أنكر على ذي الرمة البكاء ونهاه عنه– قد رأى أن البكاء أحسن بعد أن كان عنده غير حسن – فلست منه، وذلك كقول القائل: إن كان حاتم قد شح فلست منه، أي إن كان بعد كرمه وجوده قد رأى البخل حسنًا فلست مقتديًا به.

وكأن هذا عند أبي تمام أبلغ من أن يقول، إن كان غيلان سقى أطلالهم – يعني ذا الرمة– فلست منه[1].

فالمعنى الأول الذي أراده أبو تمام واختاره هو الذي يراه الآمدي، (المعنى المستقصى)، الذي خرج به عن العادة والمألوف، وأما المعنى الثاني فهو المعنى المباشر القريب، فأبو تمام لم يقنع بأن يختار ذا الرمة الذي كان يبكي فعلًا على الديار ليتبرأ منه، بل اختار أخاه مسعودًا الذي كان ينهى ذا الرمة عن البكاء. وهذا عند الآمدي خروج إلى المبالغة التي تحيل المعنى إلى الغموض والانغلاق.

والترتيب الذي ذكرته للنصوص ليس متفقًا مع ترتيب ابن المستوفي،

(١) الموازنة جـ ١ ص ٥٦٣.

فقد قمت بترتيب تلك النصوص وفقًا لما تخيلته من رحلة الموقف النقدي في ذوق الآمدي وفكره.

وأما ابن المستوفي فإنه يعلق في آخر تلك النقول على آراء الصولي وأبي العلاء والخارزنجي والمرزوقي والآمدي في تفسير معنى هذا البيت، فيقول: «ولا أعلم ما الذي دعاهم إلى ألا يكون مسعود إلا أخا ذي الرمة، وأن لا يكون له صاحب اسمه مسعود، على عادة العرب في الإخبار عن أصحابهم».

وقد نقل المرحوم الدكتور محمد عبده عزام في هامش «شرح التبريزي لديوان أبي تمام» بعض ما ورد في كتاب «النظام»، وهو النص المنقول من كتاب الآمدي المفقود «معاني أبيات أبي تمام المفردة»، وهو نص - كما قلنا، وكما سيرى القارئ - مقتضب، فلم يذكر شعر المساعيد الذين سرد الآمدي أسماءهم في ذلك الكتاب، على الرغم من ملاحظة الأستاذ المحقق في وسط النص التي قال فيها: «ثم نقل ابن المستوفي أسماء المساعيد الذين خرجهم الآمدي وذكر أشياء من أشعارهم في كتابه «معاني أبيات أبي تمام المفردة». وأقول: «إنما ذكرهم وذكر أشعارهم في النقل المنسوب إلى كتاب «الموازنة»، والذي أورده ابن المستوفي قبل أن ينص على ما نقله من كتاب «معاني أبيات أبي تمام المفردة» والذي جاء مختصرًا، حوى أسماء المساعيد دون شعرهم، مع زيادة ذكرتها في ما مر من الحديث.

عملي في النص:

حرصت على إيراد النص كما جاء في نسخة النظام دون تغيير، إلا كلمات معدودة سقطت ولا يستقيم المعنى بدونها، كما وجدت في النص بياضًا في بعض المواضع دلالة على كلمات سقطت، وقد أشار إلى ذلك ابن المستوفي عندما قال في آخر النقل: «وهذا الفصل بطوله نقلته من حاشية ديوان أبي تمام، وكان قد ذهب منها ما بيّضته».

وقد وجدت بعض ما ذهب من هذا النص، وخصوصًا الفقرة الخاصة بنسب أبي تمام، في تاريخ بغداد وابن خلكان .

كما حاولت تعريف بعض الرجال المساعيد الذين ذكرهم الآمدي، في حين لم أجد لبعضهم ذكرًا فيما بين يدي من مراجع، وكذلك الشعر حاولت تخريجه قدر الطاقة، فوفقت حينًا، وأعياني حينًا، وأشرت إلى ذلك، كما حرصت على إثبات كل النصوص التي نقلها ابن المستوفي منسوبة للآمدي، سواء أكانت من كتبه أم من حاشية وجدها نسبت إليه، لأنها كما سبق أن أوضحت تكشف عن رحلة معنى البيت في ذهن الآمدي وتفكيره .

وبعد ....

فهذا نص جديد للآمدي حاولت إحياءه، دلنا فيه على منهج دقيق لا يستطيع أن ينهجه إلا عالم حافظ، وهو الاستقراء، واستقراء أسماء الرجال خاصة، والآمدي له شهرته في هذا الميدان من خلال كتابه المشهور «المؤتلف والمختلف» . وهكذا يتضح لنا صدق قول شيخنا الأستاذ محمود شاكر، رحمه الله وبرد مضجعه: إن العربية مجازها واحد، وليس أدل على هذا القول من كتاب «الموازنة»، فأنت واجد فيه فنون التراث كلها، فإذا كانت البلاغة والشعر فهي محور ولب الكتاب، وتأتيك باقي الفنون تترى؛ فمن تفسير إلى حديث إلى فقه إلى لغة ونحو وتراجم وتاريخ، إلى علم الأنواء والطب والجغرافيا والهندسة والعلوم، كل ذلك تجده في هذا الكتاب، وهو شأن كتب التراث كلها، لا يكاد يشذ عنها كتاب واحد، أعني الأمهات منها، إلا ما كان على هيئة رسائل صغيرة، والتي يضيق بها صغرها عن تلك الفنون. فهذا نص من كتاب «الموازنة» يمكن أن يعد في التراجم، ولكنه لا ينفصل عن المنهج الأساسي الذي بنى عليه الآمدي كتابه «الموازنة» وهو نقد شعر أبي تمام والبحتري والموازنة بينهما .

* * *

من اسمه مسعود

من الفرسان والسادة والشعراء

لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي

(مستلّ مما نقله ابن المستوفي في كتابه : النظام من تعليقات وشروح الآمدي على شعر أبي تمام)

قال أبو تمام :

إن كان مسعود سقى أطلالهم
سَبَلَ الشؤون فلست من مسعود(١)

وقال أبو القاسم الآمدي في كتابه «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري»(٢) :

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي جـ ١، ص ٣٩١ ، وانظر هامش الصفحة.

(٢) النظام لوحة رقم ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١. ولم يرد هذا النص في كتاب الموازنة الذي بين أيدينا، ومن المعلوم أن بعض أبواب الكتاب مفقودة، فعلى الرغم من ظهور الجزء الثالث بقسميه بتحقيقنا، فإن هناك أبواباً ذكرها الآمدي في ثنايا الكتاب لا نجدها فيه، (انظر جـ ١ المقدمة ص ٦، جـ٣ المقدمة ص١١٢) ، ويعزز هذا قول ابن المستوفي في آخر هذا النص:

[هذا الفصل بطوله نقلته من حاشية ديوان أبي تمام، وكان قد ذهب منها ما بيضته، والذي عندي في نسختي بالموازنة في قوله (ما جاء عنهما في ترك البكاء على الديار والنهي عنه)] . ثم ساق النص الوارد في الموازنة المطبوعة جـ١ ص٥٣٤، وهو تعليق مقتضب على البيت، يقول فيه الآمدي:

[قوله: (إن كان مسعود) يعني مسعوداً أخا ذي الرمة، ولا يعرف له بيت واحد بكى فيه على الديار، وهذا من معاني أبي تمام الغامضة التي يسأل عنها، ومازلت أرى الناس قديماً يخبطون فيه، وإنما ذكر مسعوداً لأنه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار ، وذلك في قول ذي الرمة: =

هذا ما لا يعرف معناه إلا بالظن والتوهم، ولا يؤول إلى صحة ولا يقين على ما سمعت المتذاكرين بأشعار المتأخرين يذكرونه من ذلك، ويفيضون فيما يعيبونه به، فمن ذلك قوله: «إن كان مسعود سقى أطلالهم»، قالوا: يحمل قوله: «فلست من مسعود»؛ أن يكون في آبائه وأهله والقبيلة التي ينتمي إليها - وهم طيئ - من يقال له: مسعود، قد بكى على الديار والآثار، فيكون المعنى: إن كان مسعودًا ذاك بكى على الديار فلست منه، كما يقول القائل: إن كان أبي فعل ذاك أو أخي فلست منه.

والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيًّا من أهل جاسم، قرية من قرى دمشق، يقال له تدوس العطار، وقد لُفقت له نسبة إلى طيئ، وليس فيمن ذكر فيه من الآباء من اسمه مسعود، لأني وجدتهم نسبوه فقالوا: حبيب بن أوس بن الحارث بن ذفافة بن [مر][1] بن سعد بن

= عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتي من واكف الدمع قاطر
أفي الدار تبكي إذ بكيت صبابة ... وأنت امرؤ قد حلمتك المعاشر

وأراد أبو تمام: إن كان مسعود - الذي أنكر على ذي الرمة البكاء ونهاه عنه - قد رأى أن البكاء أحسن بعد أن كان عنده غير حسن، فلست منه. وذلك كقول القائل: إن كان حاتم قد شح فلست منه، أي إن كان بعد كرمه وجوده قد رأى أن البخل حسن، فلست مقتدياً به.

وكان هذا عند أبي تمام أبلغ من أن يقول: إن كان غيلان سقى أطلالهم - يعني ذا الرمة - فلست منه.

وهذا أيضاً من استقصاء أبي تمام، ومبالغته التي يخرجها إلى التعمية والانغلاق].

وهذا التعليق الموجز للآمدي على بيت أبي تمام يختلف عن النص الذي بين أيدينا، والذي فيه استقراء وتتبع لمن اسمه مسعود من الشعراء والفرسان والسادة، وذلك لينتهي الآمدي إلى أن هذا من الاستقصاء، أي الغلو والمبالغة.

(١) بياض في الأصل، والتصحيح من (تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي ببيروت، بدون تاريخ جـ٨ ص٢٤٨)، وقد أشار ابن المستوفى إلى أنه قد سقط من النسخة التي ينقل منها عبارات فجعل مكانها بياضاً. انظر ص ٨٤ هامش ٢.

كاهل بن عمرو بن عدي بن الغوث بن طيئ . وهذا باطل ممن عمله ، ولو كانت نسبته صحيحة لما جاز أن يلحق طيئا [بعشرة آباء][1] .

فلو كان في هذه الأسماء من اسمه مسعود ، [قلنا][2] : أراد «إن كان مسعود أبى سقى أطلالهم فلست منه» ، أكان مسعود ذاك قال شعرًا أم لم يقله . فأما شعراء طيئ ، فإنا لم نجد فيمن نقلت الرواة شعره منهم من يقال له : مسعود ، بل وجدت في «أمالى أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب» ، عن ابن الأعرابي ، ذكر رجل يقال له : مسعود بن كثير بن عقبة بن إياس الطائي ، وكان متأخرًا في أيام أبي تمام ، وليست له شهرة ولا شعر يعتد به ، وذكر ابن الأعرابي أنه كان اشترى حمارًا من فيد[3] ، وكانت إحدى أذنيه مشقوقة عرضًا إلى قريب من رأسه ، وكان إذا سار تخفق على وجهه وخده ، فسماه الأخفج ، وكان مسعود يكنى أبا الحرس ، فأنشأ يقول[4] :

إن أبا الحَرْسِ لشَيْخٌ صُلْبُ[5]

(١) في الأصل (بعشرته إليها) والتصحيح من البغدادي وابن خلكان (وفيات الأعيان جـ٢ ص١١)، وقد عد له البغدادي ثمانية عشر أباً قبل أن يلحق بها طيئاً.

(٢) في الأصل (قلما) وأثبتُّ ما يتطلبه السياق.

(٣) فيد: اسم موضع، بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة (معجم البلدان جـ ١٦ ص ٢٨٣).

(٤) لم أجده في مجالس ثعلب، ووجدت الأبيات مع بعض الاختلاف في الحيوان للجاحظ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، بدون تاريخ جـ ٦ ص ٣٨٠، منسوبة إلى مسعود بن كبير الجرمي من طيئ، ويكنى بأبي الخرشن. (يقولها في حمار اشتراه فوجده على خلاف ما وصفه به النخاس)، ويلاحظ أن اسم الشاعر وكنيته قد دخلهما التصحيف بين (كبير) و(كثير)، و(أبو الحرس) و(أبو الخرشن) . وقد دلني على صاحب الأبيات العلامة الأستاذ الدكتور محمود الطناحي يرحمه الله، وهذه واحدة من مكرماته الكثيرة التي أعدها ولا أعددها.

(٥) في الحيوان (إن أبا الخرشن شيء هنب)، وأشار في الهامش إلى رواية (شيخ)، وقال : إن هنب من المهنب أي الفائق الحمق ، (وبه سُمِّي الرجل هنبا).

مُحَبَّبٌ لا يجتويه الصَّحْبُ(١)
ألم أقل حين أجدّ الرَّكْبُ(٢)
وأعنق القوم وأني صَبُّ(٣)
. . . .(٤)
صُبَّ عليك ضَبعٌ وذئبُ(٥)
أبو جراء مَسَّهُنَّ سَغْبُ(٦)
ذيخٌ عَدَتْه رَمْلةٌ وهَضْبُ(٧)

---

(١) لا يجتويه: أي لا يكرهه أصحابه، وفي «الحيوان» : (معجب لا يحتويه العجب) ، وأشار في الهامش إلى رواية الموازنة (محبب)، وقال : إنها رواية الأصل.

(٢) أجد الركب: أي اجتهد في السير (اللسان)، وفي «الحيوان» : (قد قلت لما أن أجد الركب).

(٣) أعنق القوم: ساروا سيراً سريعاً، والعنق ضرب من سير الدواب والإبل (اللسان)، وفي «الحيوان» : (وأعتر القوم صحار رحب).

(٤) بياض في الأصل، وفي «الحيوان» : وردت الأبيات التالية:

يا أجنح الأذن ألا تخب أهانك الله فبئس النجب
ما كان لي إذ أشتريك قلب بلى ولكن ضاع ثَمَّ اللبُّ
إن الذي باعك خب ضب أخبرني أنك عير ندب
وشر ما قال الرجال الكِذب

(٥) في «الحيوان» : (صب) بالإسناد للمعلوم، وصب على الضم ، أي: عاث فيها (اللسان)، وبعده: (سرحانة وجيال قرشب).

والسرحانة أنثى السرحان وهو الذئب، وجيأل: الضبع، وقرشب: الأكول الرغيب البطين. (من هامش الحيوان).

(٦) أبو جراء: جمع جرو، وهن صغار الذئب، والسغب: الجوع

(٧) في الأصل (ريح) والتصحيح من «الحيوان» ، وقال محققه رحمه الله: (الذيخ): ذكر الضباع الكثير الشعر، و(عدته): صرفته عنها، أي أنه جاوز الرمال والهضاب ليعيث في البلاد.

ثم أتاك حين أنضى السَّهْبُ[1]
وأنت نهاق هناك ضَبٌّ[2]
فصبح الراعي مَجَرٌّ سَحْبُ[3]
ورخماتٌ بينهن كعب[4]
وأكرع العَيْر وفرثٌ رَطْبُ[5]

ولعل هذا الرجل ما قال غير هذه الأرجوزة على فصاحتها، أو كان سُمع منه شعر قليل ،فإن أكثر الأعراب لا يخلو الواحد منهم أن يقول البيت أو الأبيات في مثل هذا أو نحوه، وإنما ذكرت هذا الرجل، وإن كان في أيام أبي تمام لئلا يرى[6] ذكره في «أمالي أبي العباس» أو غيره فيظنه متقدمًا، أو شاعرًا مشهورًا، يجوز أن يكون أبو تمام أراده به [في قوله]: «إن كان مسعود».

وأظنني رأيت آخر من قبيل طيئ يقال له: مسعود. ووجدت له أبياتًا

(١) أنضى: أهزل، وفي الحديث: «إن المؤمن لينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره»، أي يهزله ويجعله نضوا، والنضو: الدابة أهزلتها الأسفار، وأذهبت لحمها. والسهب: الفلاة الواسعة، وما بعد من الأرض، فكأن هذه الفلاة الواسعة قد تسببت في إنضاء هذه الحيوانات، وفي «الحيوان»: (حتى يقال حيث أنضى السحب).

(٢) الضب: المراوغ الخَرِب (اللسان)، وهو فاعل (أتى) في البيت السابق، وفي «الحيوان»: (وأنت نفاق هناك ضب).

(٣) في «الحيوان»: (وصَبَّح الراعي مَجَرًّا وغبٌ).

(٤) في الأصل: (بينهن كلب) ولا وجه لها، والتصحيح من «الحيوان». والرخمات، جمع رخمة وهي طيور تقع على الجيف (اللسان).

(٥) في الأصل (وأكرع العين) ولا وجه لها، والتصحيح من «الحيوان»، والعير: هو الحمار، والفرث: السرجين مادام في الكرش (اللسان).

(٦) الفاعل مقدر تقديره: القارئ أو الرأي أو نحو ذلك.

ليست مما يعتد بمثله، فأما سائر الشعراء من غير طيئ فلم أجد فيهم أيضًا شاعرًا مشهورًا يقال له: مسعود. غير «مسعود أخي ذي الرمة»، وليس يعرف له بيت واحد بكى فيه على الديار والآثار، وشعره قليل جدًّا، وهو القائل في أخويه أو في ذي الرمة[1].

تعزيتُ عن أوْفَى بغَيْلَانَ بعدَه ... عزاءً وجفنُ العين ملآنُ مُتْرَعُ
فلم يُنسِني أوْفَى المصيباتِ بعدَه ... ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوْجَعُ

وممن يقال له: مسعود وليس بمشهور في الشعراء[2]، مسعود بن فروة بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، كان فارسًا، وهو القائل:

أَظَنَّتْ هِلالٌ أنْ ستأكلُ ذمتي ... وقد أصْفَقَت بعد التفرُّقِ وائلُ
وثابتْ لهم أحلامُهم وتتابعوا ... وجاد الربيعُ الحَزْنَ والحَزْنُ سائلُ

ومنهم مسعود بن قيس بن نمران بن حنيف بن جارية بن طرفة بن مالك بن ثعلبة بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر، وهو القائل:

لنا الذهبُ العِقْيان والبِيض كالدُّمى ... ومالُ مَعَدّ شاؤها والأباعِرُ
كعِدْلِ التُّقى من نالَها فهو مُفْلِحٌ ... له شافِعٌ عند الإله وعاذِرُ

ومنهم مسعود بن مالك اليشكري ثم العنزي، وهو القائل:

مهلا أبيتَ اللَّعْنَ لا تأخُذَنَّنا ... بما قَرَفَتْ نوكى كِنانةَ أو كَعْبِ
أنعمانُ إن المرءَ أصبح ما يُرى ... وإنَّ معادَ المرءِ يومًا إلى الربِّ

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٦م ص٥٢٨.

(٢) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ ص١٩.

ومنهم مسعود بن مَصاد بن حِصْن بن كعب بن عُلَيْم الكلبي، وكان سيدًا شريفًا، وهو القائل[1]:

أيدعونني شيخًا وقد عشْتُ حقْبةً ... وهُنَّ من الأزواج نَحْوي نَوازِعُ[2]
وما شاب رأسي من سنين تتابعت ... عليَّ ولكنْ شيبتني الوقائع

ومنهم مسعود بن بحر الكلبي ثم الزهري، وهو القائل[3]:

كررتُ على رجال عُتْبَة بعدما ... رأيتُ القَنا فينا وفيهم تكسَّرا
شَدَدْتُ على زيدٍ فباء بطَعْنةٍ ... فغُودر منها للجَبِين مُعَفَّرا

ومنهم مسعود[4] بن معتب الثقفي كان سيدًا شريفًا، وهو القائل:

---

(١) مسعود بن مصاد الكلبي: النقائض ٩٨/١ ليدن سنة ١٩٠٥، وانظر: أعمار الأعيان لابن الجوزي ص ١٠٠، وفيه أنه توفي عن مائة وست وأربعين سنة، وفي تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزي، مكتبة الأدب، القاهرة سنة ١٩٧٥، ص ٤٥٢، أنه مات عن ١٤٠ سنة، وكذلك حكى أبو حاتم السجستاني في كتاب «المعمرين»، واسمه كما جاء فيه: (مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب بن عُليم بن خباب بن هبل بن كلب)، وروى له أبياتاً. (كتاب المعمرين ص٥٦ الطبعة الأولى).

(٢) البيتان في الخزانة للبغدادي، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٦٨، ٤٢/٤) منسوبان إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر، أحد الصحابة الذين أدركوا الرسول ﷺ، قبل وفاته بثماني سنوات. (الإصابة ٧/ ٢٣٠، الاستيعاب ١٦٩٦).

والبيت الثاني في شرح ديوان المتنبي (والمسمى معجز أحمد، على شك في هذه التسمية) جـ١ ص١٨.

(٣) اللسان (حتم)، (وقى) وقال: ورأيت بخط الشيخ رضي الدين الشاطبي، رحمه الله، قال:

وفي جمهرة النسب لابن الكلبي: وعدي بن غُطَيف الشاعر وابنه خُثيم، قال: وهو الرقاص الشاعر القائل لمسعود بن بحر الزهري:

وجدت أباك الخير بحراً بنجوة ... بناها له مجد أشم قُماقِم

(٤) معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية =

ومتى أدْعُ في تُجيب يُجبني
أُسْدُ غِيلٍ ودَارِعونَ كثيرُ[1]
ومصابيحُ في الحروب عليهم
نَسْجُ داودَ في سُداه القَتيرُ

ومنهم مسعود بن نجدة بن أسعد بن ناشب بن حدبة بن ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بن بغيض، وكان يقال له العرباض، أحد الشعراء الفرسان، وهو القائل في قتل لبيد بن أزنم، أحد بني عبد الله بن غطفان:

لا يَجْذِمَنَّ الله كفًّا تناولت
لبيدًا ولا يَخْمِش عليه النوائحُ
إذا ما لبسنا نَسْجَ داود لم نكن
قرارةَ فَقْعٍ أسلمتْه الصَّحاصِحُ

ومنهم مسعود بن عبد الحارث بن حجر بن حذيفة بن بدر، وهو القائل في وصف إبل:

بالقاهرة سنة ١٩٦٠، ص٢٨٣، معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ص ٧٦، ٧٩ ، تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠، ٢/ ١٣٢، والمحبر لابن حبيب تصحيح الدكتورة إيلزة ليختن، دار المعارف العثمانية حيدرآباد، الهند، سنة ١٣٦١هـ، ص٦٥، ٣٥٧، وقال ابن حبيب: هو من أصهار المقوم بن عبد المطلب على ابنته فاختة (أم عمرو)، وجاء الإسلام وعنده عشر نساء فنزل عن ست وأمسك أربعاً.

(١) البيت الأول في معجم الشعراء منسوب إلى مسعود بن معتب التجيبي، وذكر قبله. مسعود بن معتب الثقفي، وقال:

جاهلي، وابنه عروة بن مسعود الذي دعا قومه إلى الإسلام فقتلوه، قال رسول الله ﷺ: «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعاهم إلى الله فقتلوه».

وفي الأصل: (ومتى أدع في حبيب)، والتصحيح من معجم الشعراء: ص ٢٨٣ .

يتبعن أوب رَسْلَة عنواشِ(١)

صَيَّر منها النقِيَّ في المُشاشِ(٢)

قلةُ ما يطرحن في الأكراش

يُصْبِحْن غِبَّ القَربِ النشناش(٣)

أخــفَّ أحــلامًا مــن الفراش

ومنهم مسعود بن قدامة بن طفيل بن مجرب بن مرة بن وبرة بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان، شاعر فارس، يعرف بابن المحبب [.. . . . .](٤)

---

(١) الأوب: سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير (اللسان).
عنواش: الطويلة في السماء من النوق.
رسلة: ناقة رسلة، بفتح الراء: سهلة السير (اللسان).

(٢) النقي، بكسر فسكون: مخ العظام وشحمها (المحيط).
المشاش، بضم الميم: رؤوس العظام اللينة (اللسان).

(٣) غب: بكسر أوله، أي بعد.
القَرَب: طلب الإبل الماء في الليلة الأولى قبل وصولها إليه بليلتين.
النشناش: وصف حالة الإبل تطلب الماء وقد اقتربت منه مما يدفعها إلى السرعة (اللسان).
وهذه الأبيات يصف فيها الشاعر إبله التي تتبع حركة ناقة تتقدمها، وهي ناقة سهلة السير طويلة ذاهبة في السماء، وهذه الإبل قد جعل منها قلة الأكل خفيفة، فكأن مخ عظامها قد تركز في مفاصلها، فتصبح عندما تقترب من الماء سريعة، وقد استولى عليها العطش وطارت عقولها.

(٤) بياض في الأصل، وقد سقط باقي العبارة مع بيت أو أبيات، وأشار الآمدي في الفقرة التالية إلى أن الشاعر (أخبر فيها أنه ليس ممن يبكي على الدمن)، وقد حاولت معرفة ما سقط من الأبيات عن طريق البيت الأخير منها، فلم أجده فيما بين يدي من مراجع.

بحـيثُ تَـدانى الواديـانِ وشُبِّبَتْ سَـــرارةُ بَطْحَاوِيهما بالضَّواجِعِ[1]

فقد ترى إلى مسعود هذا أيضًا كيف أخبر أنه ليس ممن يبكي على الدمن. وهؤلاء كلهم فرسان سادة غير معروفين بالشعر، وليس يعلم أن أحدًا منهم بكى على الديار، وإنما رُوي لكل واحد منهم البيتان أو الثلاثة، في عتاب أو ما أشبه ذلك.

وإذا لم يكن ههنا شاعر مشهور غير أخي ذي الرمة على نزارة شعره، وكان لا يعرف له ولا لواحد ممن ذكرته بيت واحد بكوا فيه الديار والآثار، قلنا لأبي تمام: فأي مسعود هذا، أفي الأرض [هو] أم في السماء[2]؟

[3] قال الآمدي في «معاني أبيات أبي تمام المفردة» في قوله:

إن كان مسعود سقى أطلالهم
سبل الشؤون فلست من مسعود[4]

يعني مسعودًا أخا ذي الرمة، وهو نزر الشعر جدًّا، وليس له بيت واحد

---

(١) كذا في الأصل (شببت)، وبها يضل المعنى ولا يستقيم، وقد تكون (سيبت) من السيب: وهو مجرى الماء، وهو مصدر من ساب الماء يسيب سيباً.

وسرارة الوادي: أفضل مواضعه، بطحاء الوادي: ميل فيه دقاق الحصى، وترابه لين مما جرته السيول، الضواجع: مصابّ الأودية (اللسان).

(٢) في آخر النص أشار ابن المستوفي إلى أن هذا النص لم يجده في نسخة من الموازنة، انظر صفحة ٨٤ هامش (٢).

(٣) يجوز أن يكون النص المفصل السابق قد سقط من كتاب الموازنة المطبوع ومن نسخة ابن المستوفي، كما سبق أن أشرت إلى ذلك في المقدمة، وهذا النص الجديد الموجز هو من كتاب الآمدي المفقود «معاني أبيات أبي تمام المفردة». وقد آثرت أن أثبته هنا ليوثق النص السابق، ولأن فيه زيادة لم ترد هناك.

(٤) سبق انظر ص ٨٤.

بكى فيه على الديار والآثار، بل كان ينهى أخاه ذا الرمة عن البكاء على الديار، وذلك قول ذي الرمة[1]:

عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتي من واكف الدمع قاطر
أفي الدار تبكي إذ بكيت صبابة ... وأنت امرؤ قد حَلَّمَتْكَ العشائرُ؟

وقد ذهب بعضهم إلى أن الطائي أراد مسعودًا آخر شاعرًا كان يبكي على الديار والآثار. وذلك باطل لأني استقريت[2] شعراء القبائل من الجاهلية والإسلام المشهورين والمغمورين، فلم أجد منهم شاعرًا يقال له: «مسعود» بكى على الديار وقصَّد القصيد، بل وجدت جماعة ليست لهم شهرة ممن يقال له: «مسعود»، فرسانًا وسادة، وقال الواحد منهم البيت والبيتين والمقطوعة والاثنتين في وعيد أو تهدد أو وصف حال جرت، منهم مسعود بن مصاد الكلبي، ومسعود بن بحر الكلبي ثم الزهري، ومسعود بن فروة بن عامر أحد بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، ومسعود بن قيس بن نمران اليشكري، ومسعود بن مالك اليشكري أيضًا ثم العنزي، ومسعود بن معتب الثقفي، ومسعود بن نجدة، أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وكان يقال له: العرباض، ومسعود بن قدامة، أحد بني همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وغيرهم، فعلمنا أنه ما أراد غير مسعود أخي ذي الرمة لشهرته، فيقال: إذا كان مسعود أخو ذي الرمة لم يبك على الديار، وكان ينهى أخاه عن ذلك فكيف يجوز أن يريده الطائي بقوله: «إن كان مسعود سقى أطلالهم فلست منه»؟ والجواب في ذلك[3] أن المثل قد يضرب بالشيئين المتضادين، ألا ترى أن قائلًا لو قال: إن كان خالد بن الوليد غدر بمالك بن

(١) ديوان ذي الرمة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، سنة ١٩٨٢م، جـ٢ ص١٠١٢.
(٢) هنا يشير الآمدي إلى ما ورد في النص السابق.
(٣) هذا الجواب لم يرد في النص السابق.

نويرة فلست من خالد، أو فأنا بريء من خالد، ولو ضرب المثل بأوفى الناس فقال: إن كان السموأل قد غدر فلست منه، أو لو جمعهما في المثل فقال: إن كان خالد قد غدر، بل لو غدر السموأل لبرئت منه، أي لا أقتدي بالغادر، ولا بالوافي إن استحسن الغدر، وضرب المثل بالوافي أبلغ وأوكد في المعنى، وكذلك لو قال: إن كان أبو سفيان بخيلًا فلست على دينه، وإن بخل عبد الله بن جعفر برئت منه[1]. وقد قال الشاعر:

لئن ضَنَّ البخيل بما لديه ... فلست من البخيل وليس مني
ولو بخل الجواد لقلت أيضًا ... إليك إليك قَدْني منك قَدْني

وكذلك قول أبي تمام:

إن كان مسعود سقى أطلالهم ... سبل الشؤون فلست من مسعود

إنما ضرب المثل بمسعود الذي كان ينهى عن البكاء على الديار، وكان ذلك أبلغ من أن يضرب المثل بمن بكى، أي إن كان مسعود قد رجع عن مذهبه في ترك البكاء ورأى أن يبكي فلست من مسعود، وهذا معنى سائغ لائق غير مدفوع.

وأخبرني بعض شيوخ أهل الأدب من أصبهان أن أبا مسلم بن بحر الأصبهاني[2] كان روى بيت أبي تمام: «إن كان مسعود حمى أطلالهم سبل الشؤون».

فقلت له: هذا وهم من أبي مسلم، لأن أبا تمام قال:

(١) بياض في الأصل.
(٢) أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني، والٍ من أهل أصفهان، معتزلي، من كبار الكتاب، كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، ولي أصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١هـ، فعزل. من كتبه «جامع التأويل في التفسير» أربعة عشر مجلداً، و «مجموع رسائله». «معجم الأدباء»، دار الفكر - ببيروت سنة ١٩٨٠، ٦/٤٢٠).

ظعنوا فكان بُكاي حولًا بعدهم ... ثم ارعويت وذاك حكم لبيدِ
أجْدِرْ بجمرة لوعةٍ إطفاؤها ... بالدمع أن تزداد طول وقودِ

فذكر أنه ارعوى وترك البكاء، فكيف يجوز أن يقول: «إن كان مسعود حمى أطلالهم سبل الشؤون فلست منه» وإذا حمى أطلالهم سبل الشؤون فقد منع من البكاء وصار موافقًا لأبي تمام، فلِمَ يقول: «لست منه»؟.

وما يطرح هؤلاء في مثل هذه الأغاليط إلا قلة التأمل.

وقد [وجدت][1] بخط أبي زكريا[2] حاشية: قال أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي:

ما زال شيوخ البغداديين يعدون هذا البيت من معايبه، ويزعمون أنهم لا يعرفون شاعرًا يقال له مسعود غير مسعود أخي ذي الرمة، وليس له بيت بكى فيه على الديار، قالوا: ولا في آباء أبي تمام وأجداده المذكورين في نسبته الموسومة أول ديوانه من يقال له مسعود، وكان يقال: «إن كان مسعود أبي بكى على الديار فلست منه»، وكنت أسمعهم دائمًا يقولون: فأين مسعود هذا في السماء هو أم في الأرض؟ ويزعمون أنه إنما جاء بمسعود من أجل القافية، فلم تك نفسي تقبل هذا من قولهم، ويقع [فيها][3] أنه ما أراد إلا شاعرًا بعينه من شعراء طيئ المغمورين ممن بكى على الديار، فخرّجت كل شاعر من شعراء القبائل من طيئ وغيرها ممن يقال له مسعود، فلم أجد فيهم أحدًا بكى على الديار، فأعياني معنى البيت مدة طويلة، حتى قرأت في شعر ذي الرمة قوله:

عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتي من واكف الدمع قاطرُ

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت ٥٢١ هـ).

(٣) زيادة يطلبها السياق.

أفي الدار تبكي إذ بكيت صبابة ... وأنت امرؤ قد حَلَّمَتْكَ العشائرُ؟

فعلمت أن أبا تمام إنما أراد مسعودًا هذا أخا ذي الرمة، لأنه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار، فكأنه أراد: مسعود إن كان بكى على الديار، ورجع عن مذهبه في ترك البكاء وتفنيد من يبكي فلست منه، وكان هذا عنده أبلغ من [أن][1] يضرب المثل بمن بكى على الديار، والمثل قد يضرب بالشيئين المتضادين، ألا ترى أن قائلًا لو قال: إن كان خالد بن الوليد غدر بمالك بن نويرة فلست من خالد، أي فأنا بريء من خالد، أو لو ضرب المثل بأوفى الناس فقال: إن كان السموأل قد غدر فلست منه، أو جمعهما في المثل فقال: إن كان خالد قد غدر ولو غدر السمؤال أيضًا لبرئت منه، وكذلك لو قال: إن كان أبو سفيان بن حرب بخيلًا فلست على دينه، وإن بخل عبد الله بن جعفر برئت منه، وقال الشاعر فجمعهما:

لئن ضنَّ البخيلُ بما لديه ... فلست من البخيل وليس منِّي

وإن ضنَّ الجواد أقول أيضًا ... إليك إليك قَدْني منك قَدْني

وقد أتيت بكل ما وقع إلي في معنى هذا البيت إلى أن يتحقق [أي][2] مسعود كان معروفًا ببكاء على الديار والدِّمن، وأنت ترى اختلاف أقوالهم فيه، وإتيانه بمسعود إنما هو إلجاء[3].

* * *

(١) زيادة يطلبها السياق.

(٢) زيادة يطلبها السياق.

(٣) ورد في النظام بعد هذه العبارة: (بعد إن كان عنده غير حسن...)، وهي عبارة سقط ما قبلها، وهي من شرح الآمدي الوارد في «الموازنة» المطبوع، والذي سبق أن نقله ابن المستوفي قبل ذلك، ويبدو أنها فقرة أقحمها النساخ فاختلطت بالأصل.

مَناهِجُ العُلمَاء المسلمين في البَحْث

من خلال المخطوطات

د . أيمن فؤاد سيد

تَتَّصل المطالعة العلمية اتصالًا وثيقًا بالكتابة والتدوين، سواء في شكل شروح أو تعليقات هامشية أو نقول لفقرات مُطَوَّلة . فالعالم والمؤرخ والفليسوف والجغرافي واللغوي، يقرأ كل منهم وهو يدون ملاحظاته لاستخلاص معلومات وأفكار بغرض إنتاج مؤلفات جديدة . وعلى ذلك فإن طرق عمل العلماء المسلمين وكيفية استخدامهم للمكتبات العامة والأرشيفات والمصادر المكتوبة واستفادتهم منها ، وكيفية نقدهم للنصوص وإثباتهم للاقتباسات وتحققهم من صحة المعلومات المدونة ، يتطلَّب منّا أن نتعرَّف على المناهج والأساليب التي كانت تُتَّبع لهذا الغرض .

تفاوت أقدار النُسخ

عرف العلماء المسلمون منذ بدايات التدوين تفاوت أقدار النُّسخ المختلفة للكتب العلمية ، وقدَّروا أهمية هذه النسخ وفْقًا لمعايير ما زالت هي المعايير التي يرجع إليها اليوم العلماء المحققون عند نَقْد النصوص القديمة وَنَشْرها . وتتراوح هذه المعايير بين : قِدمُ النسخة وصحتَّها أو مقابلتها بغيرها .

والقِدَمُ يعني أن تكون النُّسخَةُ أصلًا قد كتبها المؤلف بخطه ، أو عليها خطه ، أو قُرأت عليه ، أو أن تكون قد طالعها بعض العلماء وقوبلت على نسخ معتبرة ؛ كما أن بعض النُّسخ تستمد قيمتها من كونها قد كتبها بخطه عالمٌ شهيرٌ ، أو تملَّكها أحدُ العلماء ، أو تداولها أكثر من عالم

ووُجدت عليها سماعاتٌ أو قراءاتٌ أو إجازاتٌ تفيد ذلك ، وفي كل الأحوال فقد كان قِدَمُ النُّسْخة نوعًا من الضَّمان لصحتها واعتمادها[١] .

وعلى ذلك فإن العلماء القدماء كانوا دائمًا ما يشيرون إلى اقتنائهم أو اطلاعهم على كثير من المؤلفات التي بخطوط مؤلفيها ، أو طالعها واستفاد منها علماء مشهودٌ لهم ، وقد سمى عبد القادر البغدادي أمثال هذه النُّسَخ فيما رَجَعَ إليه « نُسَخًا صحيحة مقروءة وعليها خط العلماء »[٢] . ووصلَ إلينا بعض هذه النُّسَخ شاهدًا على عناية المؤلفين والعلماء المسلمين وتقديرهم لأمثال هذه النسخ ، وكثيرًا ما كانوا يذكرون - إذا لم تكن النسخة في حوزتهم - الخزانة التي اطَّلعوا فيها عليها ، خاصة إذا كانت المكتبة وَقفًا يتعذَّر بيع الكتب التي فيها أو نقلها ، وعليه لم يدرج علماء المسلمين الأوائل على ذكر أماكن المخطوطات في تصانيفهم ، ولكن أصبح واسع الانتشار في عهد متأخِّر .

وقد أفاد العلماء المتقدمون من هذه النُّسَخ ، إضافة إلى ضبطها وتحريرها ، معلومات كثيرة عن تاريخ تأليفها أو تواريخ وفيات مؤلفيها من خلال تاريخ الفراغ من كتابة النسخة ، الذي يطلق عليه « حَرْد المتن » أو ال Colophon، وكذلك بما عليها من إجازات وسماعات وقراءات وتقييدات .

ويعد كتاب « الفهرست » أو « الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم » ، لمحمد بن إسحاق النَّديم ، المعروف بابن أبي يعقوب الورَّاق ، المصدر الرئيسى لمعرفة أخبار الأدب والعلم في القرون الأربعة الأولى للهجرة ، والذي بدأ في تأليفه سنة ٣٧٧هـ /٩٨٧م ،

---

(١) أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧م، ٩٥.

(٢) البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، القاهرة ١٩٧٩- ١٩٨٣، ١٤٣:٥.

وهو يولي اهتمامًا خاصًّا إلى النُّسَخ (المخطوطات) التي وَجدَهَا بخطوط مؤلفيها ، وكذلك إلى المكتبات الشخصية والنسخ المتميزة الموجودة بها .

وحرص وراقٌ عاش بعد ابن النَّديم بأكثر من قرنين ونصف القرن ، هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحَمَوي ، المتوفي سنة ٦٢٦هـ /١٢٢٩م، على وصف الكثير من النُّسَخ التي وَقعَتْ له أو اطَّلَع عليها بخطوط مؤلفيها أو كتبها علماء أو عليها خطوط العلماء مع ذكر ما عليها من سماعات وقراءات وإجازات .

وامتلك معاصره الوزير الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم القِفْطِي مكتبةً ضخمة قَدَّر قيمتها خليل بن أيْبَك الصَّفَدي بخمسين ألف دينار[١] ، لذلك فإنه يعتزّ طوال صفحات كتابه « إنباه الرواه » بالإشارة إلى ما امتلكه من نُسَخٍ بخطوط مؤلفيها أو بخطوط العلماء . وأتاح له امتلاكه لهذا الكم الكبير من الكتب المعتبرة أن يَجْمَع مقدارًا وافرًا من التعليقات والتقييدات والفوائد التي تَعَوَّد العلماء أن يضيفوها على ظهور الكتب، كان موضوع كتابه « نُهْزَة الخاطر وَنُزْهَة الناظر في أحسن ما نُقِل من على ظهور الكتب »[٢]، وللأسف فقد فُقِدَ هذا الكتاب اليوم .

وقد يطول بنا المقام إذا حاولنا أن نستقصي الطُّرق التي اتبعها هؤلاء العلماء في ذكر هذه النُّسَخ التي بخطوط مؤلفيها أو كتبها العلماء ؛ فمن ذلك ما قاله ابن النديم عند ذكر كتاب « الخراج الكبير » لأحمد بن محمد بن سليمان بن بَشَّار الكاتب : « رأيت المُسَوَّدَة بخطه نحو ألف ورقة »[٣] ، أو ما قاله عند ذكر كتاب « الوزراء » للجَهْشياري : « قرأت

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ٣٣٨:٢٢.
(٢) ياقوت : معجم الأدباء ١٨٧:١٥.
(٣) ابن النديم : الفهرست ١٥٠.

بخط أبي عبد الله محمد بن عَبْدوس الجَهْشَياري في كتاب الوزراء تأليفه »[1] . ونقل من خطوط العلماء وكبار الوراقين بما مثاله : « قرأت بخط أبي العباس ثعلب »[2] أو « المقالة الأولى من كتاب « السماع الطبيعي » لأرسطوطاليس ، بترجمة إبراهيم بن الصلت رأيتها بخط يحيى بن عَدِي »[3] .

وقال ياقوت الحموي ما مثاله « قرأت بخط أبي حَيَّان التوحيدي من كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ »[4] ، أو « كتاب العروض » لعمر بن جعفر بن محمد الزعفراني في خمس مجلدات ضخمة ، رأيتها بخطه في وقف جامع حلب[5] ، أو كتاب « تنقيح البلاغة » لأبي سعد العميدي قال : « رأيته بدمشق في خزانة الملك المعظم - خَلَّد الله دولته - وعليه خطه ، وقد قرئ عليه في شعبان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة »[6] .

ويوضح ما ذكره القفطي عند ذكره نسخة من كتاب « تهذيب اللغة » للأزهري بخطه أهمية أمثال هذه النُّسخ ، ثم كيفية استفادة العلماء بها ، يقول : إنه وجد على المجلد العشرين من هذه النسخة بخط الإِمام أبي القاسم محمود بن عمر الزَّمَخْشَري ما صورته :

« ظفرت من هذه النسخة التي هي نسيج وحدها لكونها بخط المصنف ، وسلامة لفظها من التحريف والزلَّل الذي لا تكاد تبرأ منه يد

---

(١) ابن النديم : الفهرست : ١٥.

(٢) ابن النديم : الفهرست ٥٧.

(٣) نفسه ٣١١.

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ١٦:٧٨، ٩٥.

(٥) نفسه ١٦:٥٩؛ الصفدي : الوافي ٢٢:٤٤٥.

(٦) نفسه ١٧:٢١٢.

كاتب في كتاب خفيف الحجم ... فضلًا عن عشرين مجلدة - بضالتي المنشودة ، فأكببت عليها إكباب الحريص وقلبتها بالمطالعة وعلقت عندي ما فيها من الأحاديث التي خلت منها مصنفات أبي عبيدة والقتبي والخطابي ، والأمثال التي لم تكن في كتابي الذي سميته بـ « المستقصى في أمثال العرب » ، وكلمات كثيرة من الغريب المشكل ، وسألت الله تنوير حفرة المصنف وإنزاله في ظلال الفردوس بفضله ورأفته . وكتب محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي بمدينة مَرْو بخط يده ، حامدًا لله ومصليًا على خير خلقه محمد وآله ، بتاريخ رجب الواقع سنة ثلاث وخمسمائة » .

وأضاف القفطي أنه كان على النسخة بخط المؤلف ما مثاله : « وكتب محمد بن الأزهر بيده »[١] .

دليلٌ أخير على مدى اهتمام العلماء باقتناء الكتب التي بخطوط مصنفيها ما رواه ابن حجر العَسْقلاني (ت ٨٥٢ هـ) عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة ، المتوفىٰ سنة ٧٩٠هـ /١٣٨٨م ، من أنه : « خَلَّف من الكتب النفيسة ما يعز اجتماع مثله لأنه كان مغرمًا بها ، فكان يشتري النسخة من الكتاب التي إليها المنتهى في الحسن ، ثم يقع له ذلك الكتاب بخط مصنفه فيشتريه فلا يترك الأولى ، إلى أن اقتنى بخطوط المُصَنِّفين ما لا يُعَبَّر عنه كثرة »[٢] .

المكتبات العامة

وكانت المكتبات العامة ودور العلم الغنية بالنُّسخ الأصلية منتشرة في كبريات المدن الإِسلامية ، مثل : « بيت الحكمة » في بغداد ، ومكتبة « دار

(١) القفطي : إنباه الرواه ٤:١٧٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ١:٣٥٥.

العلم » بالقاهرة الفاطمية ، ومكتبات المدارس النِّظامية في العراق وفارس ، ومكتبات الخلفاء الأمويين بقرطبة في الأندلس وغيرها كثير .

وقد زار ياقوت الحموي مدينة مَرْو في مطلع القرن السابع الهجري ، وأقام بها ثلاثة أعوام (٦١٣- ٦١٦هـ) ، ووصف ما بها من خزائن الكتب التي اضطر إلى مفارقتها عندما بدأ المغول يصلون إلى مشارفها ، يقول عن كتبها : « وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر بغير رَهْن تكون قيمتها مائتى دينار فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها ... وأكثر فوائد هذا الكتاب [يقصد معجم البلدان] وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن »(١) .

ولما كان ياقوت الحموي ورَّاقًا يشتغل ، إلى جانب التأليف والكتابة ، بنَسْخ الكتب والتجارة فيها ، فقد وَقَع له وهو بمَرْو نسخة من كتاب « تمام الفصيح » لأحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ /١٠٠٤م ، بخطه وقد كتب في آخرها : « وكتب أحمد بن فارس بن زكرياء بخطه في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة بالمحمدية »(٢) . ونقل ياقوت نسخة عنها في سنة ٦١٦هـ وَصَلَت إلينا شاهدةً على صحة ما ذكره ياقوت ، وهي محفوظة الآن في مكتبة شستربتي بدبلن برقم ٣٩٩٩(٣) . وقد استدلّ ياقوت من تاريخ هذه النسخة بتأخُّر وفاة ابن فارس على هذه السنة .

ويقول الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا واصفًا المكتبة التي أنشأها الأمير نوح بن منصور الساماني في بُخَارى ، إنه طالع فيها فهرست كتب

(١) ياقوت : معجم البلدان ٤:٥٠٩- ٥١٠.

(٢) نفسه٤:٤٣٠- ٤٣١، ومعجم الأدباء ٤:٨٢.

(3) Arberry, A.J., A Volume in the Autograph of Yaqut the Geographer (574- 626/ 1179- 1229), London 1951.

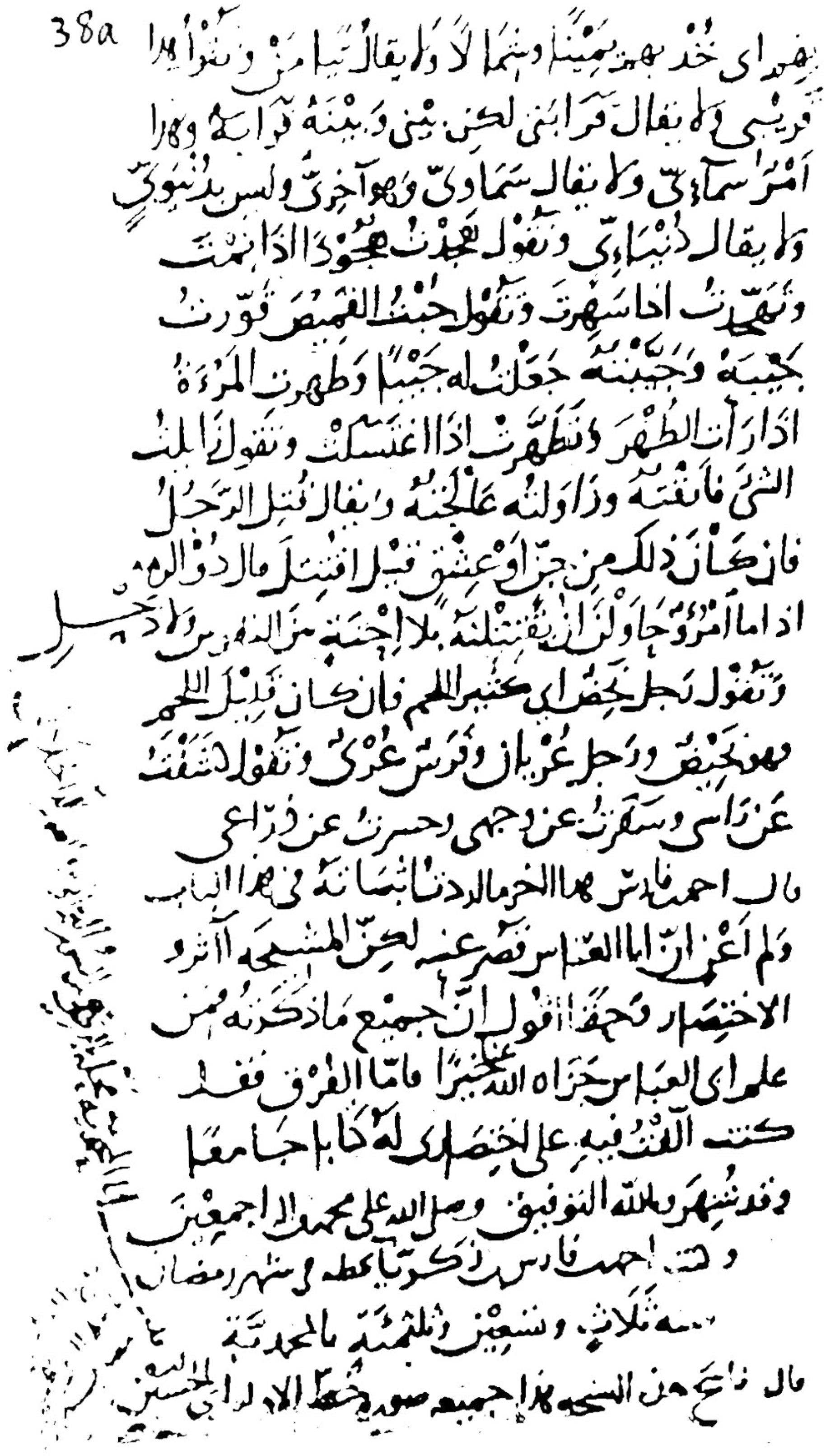
38a
بهداي خذ بهن يمينا وشمالا ولا يقال تيامن وتقول هذا
قريبي ولا يقال قرابتي لكن بيني وبينه قرابة وهذا
أمر سمائي ولا يقال سماوي وهو آخري وليس بدنيوي
ولا يقال دنياوي وتقول تهجدت تهجدا إذا نمت
وتهجدت إذا سهرت وتقول جبت القميص قورت
جيبه وجيبته جعلت له جيبا وطهرت المرأة
إذا رأت الطهر وتطهرت إذا اغتسلت وتقول ألبت
الشيء فاتبعته وزاولته عالجته ويقال نبل الرجل
فإن كان ذلك من جزع أو عشق قيل اقتتل قال ذو الرمة
إذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل
وتقول رجل خضل أي كثير اللحم وإن كان قليل اللحم
فهو خفيف ورجل عريان وفرس عري وتقول كشفت
عن رأسي وسفرت عن وجهي وحسرت عن ذراعي
قال أحمد بن فارس هذا آخر ما أردنا إثباته في هذا الباب
ولم أعلم أن أبا العباس قصر عنه لكن المسيحة آثر
الاختصار وتخفيفا أقول إن جميع ما ذكرته ممن
علم أبي العباس جزاه الله عنا خيرا فأما الفرق فقد
كتبت الفتى فيه على اختصاره له كتابا جامعا
وقد اشتهر وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وآله أجمعين
وكتب أحمد بن فارس بن زكريا بخطه في شهر رمضان
سنة ثلاث وتسعين وثلثمئة بالمحمدية
قال ناسخ هذه النسخة هذا جميعه صورة خط الإمام أبي الحسين

نسخة كتاب « تمام الفصيح » لأحمد بن فارس بخط ياقوت الحموي

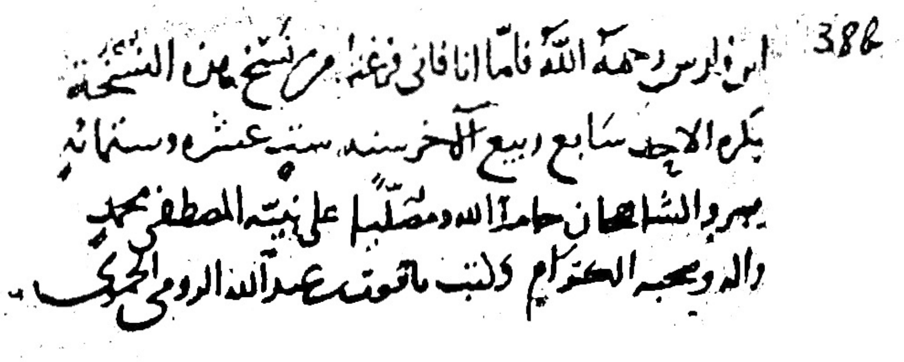

ابن زولاق رحمه الله فاما انا فاني فرغت من نسخ هذه النسخة 38b
بكرة الاحد سابع ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة
بمصر والشاهد ان حامدا لله ومصليا على نبيه المصطفى محمد
واله وصحبه الكرام وكتب ياقوت عبد الله الرومي الحموي

الأوائل ، وطلب ما احتاج إليه ، وأنه رأى بها من الكتب ما لم يقع إليه اسمه ، وإنه قرأ تلك الكتب وظفر بفوائدها(١) .

وذكر حاجي خليفة أن الشيخ الرئيس أبا عليٍّ بنَ سينا (ت٤٢٨هـ) أخذ الحكمة من كتب هذه المكتبة التي وجد فيها كتاب « التعليم الثاني » للفارابي ، ولخَّص منه كتاب « الشفاء » ، وأضاف أن هذه الخزانة أصابتها آفة واحترقت كتبها واتَّهم ابن سينا بأنه أخذ منها مصنفاته ثم أحرقها حتى لا يطَّلع عليها أحدٌ(٢) !

وذكر ابن أبي أُصَيْبِعَة أن أبا المُظفَّر نصر بن محمود بن المُقَرَّف كانت له مكتبةٌ وأنه كان يمضي معظم أوقاته بها مشتغلاً في الكتب وفي القراءات والنسخ ، وأن جميع كتبه لا يوجد شيء منها إلَّا وقد كتب على ظهره مُلَحا ونوادر مما يتعلَّق بالعلم الذي صُنِّف ذلك الكتاب فيه . وأضاف أنه رأى كتبًا كثيرة من كتب الطب وغيرها من الكتب الحكمية التي كانت لأبي المُظفَّر وعليها اسمه وما منها شيء إلا وعليه تعاليق مستحسنة وفوائد متفرقة مما يجانس ذلك الكتاب(٣) .

وذكر السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) أنه وَقَفَ على نسخة من كتاب « العُبَاب الزاخر » ، وأخرى من « التكملة على الصِّحاح » ، وكلاهما للصَّغاني - قال : « ظفرت بهما في خزانة الأمير صَرْغَتْمش »(٤) . وقد وَصَلت إلينا هذه النسخة من « التكملة والذيل والصِّلَة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية » ، وهي نسخة كتبت سنة ٦٤٢هـ في حياة

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ١٢:٣٩٤.

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون (ليبستج ١٨٣٧- ١٨٥٨)، ٣:٩٩.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، القاهرة ١٨٨٢، ٢:١٠٨.

(٤) الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، مصر ١٣٠٦- ١٣٠٧هـ ، ١:٤

المصنِّف ، آلت إلى دار الكتب المصرية من خزانة الأمير صَرْغَتْمش في نهاية القرن التاسع عشر ، وهي محفوظة بها برقم ٣ لغة ، وفي آخر كل جزء من أجزائها الستة عبارة مُوَقَّع عليها باسم السيد محمد مرتضى الزبيدي : « أفرغه مطالعة واستنباطًا لغرائبه الفقير إلى الله تعالى محمد مرتضى الحسيني عفا الله عنه » ، أو : « أفرغه مع استخراج غرائبه مستعينًا بها على شرحه على القاموس العبد الفقير محمد مرتضى الحسيني الزبيدي عفا الله عنه بمنِّه وكرمه ، تحريرًا في غرة محرم سنة ١١٩٠ أرانا الله خيرها وكفانا شرها آمين » .

وجاء في آخر النسخة « الحمد لله وحده ، بلغ مقابلة هذا الكتاب ومعارضته على شرحي على القاموس من أوله إلى آخره في مجالس ، آخرها ثاني ربيع الأول سنة ١١٩١ ، فصحّ إن شاء الله بصحته ، وكتب أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني نزيل مصر ، غفر له بمنه وكرمه ، حامدًا لله ومصليًا على رسوله وآله ، مستغفرًا » .

البحث عن الكتب

كان العلماء يبذلون جهدًا كبيرًا لاقتناء الكتب المهمة أو على الأقل الاطلاع عليها ، وكان للوراقين دورٌ كبيرٌ في توفير هذه الكتب لهؤلاء العلماء عن طريق البحث عنها أو نَسْخ نُسَخ منها .

وكان لكل عالم أو مؤلّف مكتبة لاستخدامه الشخصي تتفاوت قيمة كتبها تبعًا لأهمية العالم وقيمته العلمية . فيذكر ابن النديم أن مكتبة ابن حاجب النعمان : « لم تشاهد خزانة للكتب أحسن من خزانته لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عين وديوان فرد ، بخطوط العلماء المنسوبة »[1] ، وأن محمد بن الحسين ، المعروف بابن أبي بَعْرة – والذي كان بمدينة

(١) ابن النديم : الفهرست ١٤٩.

الحدِّيثة بالعراق - « كان جماعًا للكتب له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة تحتوي على قطعة من الكتب الغريبة في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة »[1] . وأن أبا محمد الفتح بن خاقان « كانت له خزانة كتب جمعها له علي بن يحيى المنجم لم يُر أعظم منها كثرة وحسنًا »[2] . وكان من جملة ما اعتذر به الوزير الصاحب إسماعيل بن عبّاد ، المتوفى سنة ٣٨٥هـ /٩٩٥م إلى الملك نوح بن منصور الساماني صاحب خراسان ، عندما أرسل إليه سرًّا يستدعيه إلى حضرته ويرغبه في خدمته أن عنده « من كتب العلم خاصةً ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر »[3] . وجمع الوزير الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي ، المتوفى سنة ٦٤٦هـ /١٢٤٨م مكتبة ضخمة قُصد بها من الآفاق وعاونه ياقوت الحموي الورّاق في جمع جزء كبير منها ووصفها بأنه لم ير مع اشتغاله بالكتب وجمعه لها وتجارته فيها أشد اهتمامًا منه بها ولا أكثر حرصًا منه على اقتنائها ، وحصل له منها ما لم يحصل لأحد وكان مقيمًا بحلب[4] .

كانت مكتبة العالم الخاصة أعز ما يملكه ، وكان فقدها كارثة تترك في نفسه ألمًا شديدًا ، فيصف ياقوت الحموي الحسن بن محمد بن حمدون المتوفى سنة ٦٠٨هـ /١٢١١م بأنه كان من المحبين للكتب واقتنائها والمبالغين في تحصيلها وشرائها وأنه حصَّل له من أصولها المتقنة وأمهاتها ما لم يحصله لغيره ، ثم تبدلت به الأحوال واضطر لبيعها . قال ياقوت : « فرأيته يخرجها ويبيعها وعيناه تذرفان بالدموع كالمفارق لأهله الأعزاء والمفجوع بأحبائه الأوداء . فقلت له : هون عليك - أدام الله أيامك - فإن الدهر ذو دول ، وقد يسعف الزمان ويساعد وترجع دولة العز وتعاود فتستخلف ما

(١) نفسه : ٤٦.
(٢) نفسه : ١٣٠.
(٣) ياقوت : معجم الأدباء ٦:٢٥٩.
(٤) نفسه ٩: ١٨٥- ١٨٨.

هو أحسن منها وأجود . فقال : حسبك يا بني : هذه نتيجة خمسين سنة من العمر أنفقتها في تحصيلها ، وهب أن المال يتيسر والأجل يتأخَّر ، وهيهات ...»[١] .

وكان البحث عن الكتب النادرة من أكثر ما يرهق العلماء؛ يقول ياقوت – وهو الوراق الذي يتجر في الكتب – في مقدمته لـ « معجم البلدان » ، وهو يعدد المصادر الجغرافية ، أن لأبي عبيد البكري الأندلسي كتابًا سماه « معجم ما استعجم من أسماء البقاع » ، لم أره بعد البحث عنه والتطلب له »[٢] .

وقضى البيروني أكثر من أربعين سنة وهو يفتش عبثًا عن نسخة من كتاب ماني « سفر الأسرار » ، إلى أن وُفّق أخيرًا للحصول عليها[٣] .

وحاول ابن خَلِّكان أن يتحقق من تاريخ وفاة محمد بن فتوح الحميري كما ذكرها ابن الأثير في « مختصر كتاب الأنساب » وراجع أكثر من نسخة فوجدها على نفس الصورة ، لأنه تَوَهَّم أن الغلط في نسخته ، ولم يتمكن من مراجعة الأصل الذي أَلَّفه ابن السَّمعاني الذي هذا المختصر منه « لأنه لا يوجد في هذه البلاد »[٤] .

وكان ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ – ١٤٣٠م أثناء تأليف كتابه « غاية النهاية في طبقات القراء » يتلَهَّف للوقوف على كتاب « الانتصار في معرفة قُرَّاء المدن والأمصار » ، لأبي العلاء الهَمَذاني أو على شيء منه من

(١) نفسه ٩:١٨٥– ١٨٨.

(٢) ياقوت : معجم البلدان ١:٧–٨.

(٣) روزنتال : مناهج العلماء المسلمين ٥١ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ : ٢٨٣ .

زمن كثير، فما حَصَّل منه ولا ورقة ولا رأى من ذكر أنه رآه، وأرجع فقده إلى موجة التخريب التي أعقبت اجتياح المغول(١).

ويذكر الجبرتي في مطلع القرن التاسع عشر أن المقريزي «نقل في مؤلفاته أسماء تواريخ لم نسمع بأسمائها في غير كتبه مثل تاريخ ابن أبي طَيّ، والمُسَبّحي وابن المأمون وابن زولاق والقُضاعي»(٢).

الجُزازات

وكان العلماء (المؤلفون) المسلمون أثناء حضورهم لمجالس العلماء يُدَوِّنون ملاحظاتهم على «جُزازات» كما كانوا ينسخون فيها الاقتباسات عن الكتب التي كانوا يطالعونها بغرض الاستفادة منها والإحالة عليها، وكانت هذه «الجُزازات» تُكَوِّن فيما بعد المادة الأولية في تآليفهم.

فنحن نعرف أن أبا علي القالي البغدادي ألّف كتابه «البارع»، الذي يشتمل على خمسة آلاف ورقة وتوفى قبل أن يبيضه فاستخرج بعد وفاته من الصُّكوك والرِّقاع(٣).

وكتاب «المسائل» وهو المدخل إلى صناعة الطب لحنين بن إسحاق (ت ٢٦٠ هـ) ليس جميعه لحُنَيْن، بل إن تلميذه حُبَيْشًا الأعْسَم تَمَّمه ولهذا قال ابن أبي صادق في شرحه له: إن حُنَيْنًا جمع معاني هذا الكتاب «في طروس ومُسَوَّدات»، بَيَّض فيها البعض في مدة حياته، ثم إن حُبَيْش بن الحسن تلميذه وابن أخته رَتَّب الباقي بعده وزاد فيه من عدة زوائد، وألحقها بما أثبته حنينًا في

(١) ابن الجزري: غاية النهاية ١ : ٢٠٤.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار (بولاق ١٢٩٧هـ) ١:٦.

(٣) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ١٨٦، القفطي: إنباه الرواه ١:٢٠٦.

دستوره ، ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونًا بكتاب المسائل لحنين بزيادات حُبَيْش ابن الأعْسَم[١] .

وذكر البيروني في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي أن كتابه « الجامع الكبير » المعروف بـ « الحاوي » تركه « كتعاليق لم يَتَصَرّف فيها ولم يتمه[٢] .

ولم يُبَيِّضِ الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السِّلَفي ، المتوفى سنة ٥٧٦هـ /١١٨٠م كتابه « معجم السَّفَر » وإنما تركه في جُزازت . ورأى الحافظ شمس الدين السخاوي في نهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نسخة منه في مجلد ، بخط محمد بن عبد العظيم المنذري ، المتوفى سنة ٦٤٤هـ /١٢٤٦م ، قال في أولها : إنه وقع له بخط السِّلفي في جُزازات ، كل ترجمة في جُزازة فبيَّضها ورتبها كما تجيء لا كما يجب[٣] . وهو ما يتفق مع ما جاء في فاتحة النسخة المحفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ١٧٦ حديث ، جاء في فاتحتها ما نصَّه : « وبعد فإن جزازات معجم من السَّفر وقعت بخط الحافظ أبي الطاهر أحمد بن محمد الأصبهاني فبيضتها ورتبتها كما تجيء لا كما يجب ...»[٤] ؛ لذلك فكثيرًا ما نجد في النسخة الملاحظة التالية : « وقال في ورقة أخرى » أو « ومن ورقة أخرى » أو « وفي رقعة أخرى في ذكره »[٥] .

وهذا يدفعنا إلى القول بأن المؤلفات الضخمة مثل « تاريخ بغداد »

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ١ : ١٩٧.

(٢) البيروني : فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، نشره بول كراوس، باريس ١٩٣٦ ، ٦.

(٣) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ في كتاب روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلي ، بغداد ١٩٦٣، ٥٩٢.

(٤) السلفي : معجم السفر ، تحقيق شير محمد زمان ، إسلام آباد ١٩٨٨م، ١.

(٥) نفسه ٨٤، ٩٨، ١٢٢، ١٢٨، ٢٤٧.

للخطيب البغدادي، أو « تاريخ مدينة دمشق » للحافظ ابن عساكر وغيرها من الكتب ذات المجلدات الكبيرة والمرتبة على حروف المعجم ، يجب أن تكون قد كتبت أولًا في « جزازات » ورتبت في صناديق كبيرة قبل تبييضها في المجلدات التي وصلت إلينا ، أو كتبت في كراريس كل كراسة تتناول موضوعًا معينًا . ومن سوء الحظ فإن هذه الجزازات (البطاقات) لم تصل إلينا، فيما عدا مسودة كتاب « الخطط » للمقريزي ومسودة كتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة، وسوف أشير إليهما بعد قليل .

كما يبدأ الثعالبي أحد فصول كتابه « فقه اللغة » بقوله : « وجدت في التعليقات التي أخذتها عن أبي بكر الخوارزمي »[١] .

وذكر الباخرزي في ترجمة أبي العلاء المعري في « دمية القصر » أنه رأى ديوان شعره المعروف بـ « سقط الزند » ، ولم يلتقط منه ما يصلح لكتابه ، فاضطر للرجوع إلى « تعليقاته » فعثر بها على ما أنشده به شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني[٢] . ويقول في ترجمته لابن أبي زرعة: إنه وجد في بعض « التعاليق » هذه الفائية منسوبة إليه فنقلها [٣] .

وعندما ذكر ابن خَلِّكان نسب ابن القطاع الصقلي في كتابه « وفيات الأعيان » تشكك فيه ثم قال : « هكذا وجدت هذا النسب بخطي في مسوداتي وما أعلم من أين نقلته »[٤] .

وذكر القرشي (ت٧٧٥هـ) في مقدمة كتابه « الجواهر المضية » أنه منذ

(١) الثعالبي : فقه اللغة ، بيروت ١٨٨٥، ١٠.

(٢) الباخرزي : دمية القصر١:١٨٥.

(٣) نفسه١:١٩٦.

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣:٣٢٣.

طلب العلم متشوق إلى جمع كتاب يذكر فيه طبقات الحنفية، وأن أول من حثه على ذلك الشيخ العلامة قطب الدين عبد الكريم، الذي أمده بتواريخ وتعاليق وفوائد غزيرة(١) .

وذكر ابن الأثير الجزري في مقدمة كتابه « أُسْد الغابة » أنه أراد أن يؤلف كتابًا في أسماء الصحابة وهو في بلده وفي وطنه الموصل ، وعنده كتبه وما يراجعه من أصول سماعاته وما ينقل منه ، ثم اضطر للسفر إلى الشام لزيارة البيت المُقَدّس ، فطلب إليه جماعة من أعيان المحدثين أن يجمع لهم كتابًا فيه أسماء الصحابة فاعتذر لهم بتعَذّر وصوله إلى كتبه وأصوله ، وأنه بعيد الدار عنها ولا يرى النقل إلا منها ، فألحوا في الطلب فشرع في جمعه ، واتفق أن جماعة كانوا قد سمعوا عليه أشياء بالمَوْصل وساروا إلى الشام فنقل منها أحاديث مسندة وغيرها ، ولما عاد إلى الموطن بعد الفراغ من تأليفه وأراد أن يكثر الأسانيد ويُخَرِّج الأحاديث التي في الكتاب بأسانيدها ، رأى أن ذلك عمل متعب سيضطره إلى نقض كل ما جمعه فاضطر فقط إلى نقل ما تدعو الضرورة إليه مما لا يخل بترتيب الكتاب(٢) .

وسأل ابن قَيِّم الجوزية القارئ أن يكون لينًا سمحًا في نقد كتابه « روضة المحبين » لأنه صنفه وهو بعيد عن بيته وعن خزانة كتبه(٣) .

ووصلت إلينا وثيقة من الطبقة الأولى تدلنا على المنهج الذي كان يتبعه القدماء في تأليف كتبهم ، هو « مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار » لشيخ مؤرخي مصر الإسلامية تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، المتوفى سنة ٨٤٥هـ /١٤٤٢م. وهذه المسودة محفوظة الآن في

---

(١) القرشي : الجواهر المضية في تراجم الحنفية ، القاهرة ١٩٨٦، ١:٩-١٠.

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، القاهرة ١٢٨٠هـ ، ١:٤.

(٣) ابن القيم : روضة المحبين ، دمشق ١٣٤٩هـ ، ١٥.

مكتبة خزينة الملحقة بمتحف طوبقبوسراي باستانبول تحت رقم ١٤٧٢ كتبها المقريزي على الأرجح في الفترة بين سنتي ٨١٨ و٨٢٧هـ .

كتبت المسودة على ورق سبق استخدامه في كتابات أخرى من قبل ، تتخلله بياضات كثيرة تدل على أن المقريزي كان سيعيد النظر فيها ويستكملها من مصادر أخرى . وبها حَذْفٌ وكَشْطٌ وشطب كثير ، وإضافات عديدة ومطولة على هوامش صفحاتها ، وكذلك في طيارات (جزازات) مختلفة الأحجام مضافة بين أوراق الكتاب . وسجل المقريزي على صفحة عنوان الكتاب (الظهرية) ، بخطه فوائد عن المَحْمَل ، وترجمة موجزة لشيخ الإسلام البُلقيني ، وتاريخ وفاة قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية علي بن الأدمي ، وفائدة أخرى عن القُلْزَم وجامعها ، وعن الثياب الشَّطَوِيَّة .

وعلى غلاف الكتاب ما يفيد أنه « من كتب الفقير أبي بكر بن رستم الشِّرْواني » ، وهذا الرجل كانت لديه مكتبة ضخمة فقد صادفت توقيعه على العديد من المخطوطات المحفوظة على الخصوص في مكتبات إستانبول ، وهو من رجال القرن الثاني عشر ، حيث أثبت على أحد المخطوطات أنه امتلكها سنة ١١٣٥هـ[١] .

ومن المسودات الهامة التي وصلت إلينا المُسوَّدة التي أعدها مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (كاتب جلبي)، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ /١٦٥٦م لكتابه الشهير « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ، وهي محفوظة الآن في مكتبة جار الله أفندي في استانبول ، تحت رقم ١٦١٩. وقد وصلت إلينا كذلك المُبَيَّضَة التي أعدها حاجي خليفة لكتابه والتي لم

(١) نشرت هذه المسودة وقدّمت لها بدراسة عن طرق التأليف عند القدماء من خلال هذه المسودة ، وصدرت عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن سنة ١٩٩٥م .

يُبَيِّض منها سوى إلى حرف الدال من الكتاب مادة « دروس » وهي محفوظة الآن في مكتبة روان كشك الملحقة بمتحف طوبقبوسراي باستانبول ، تحت رقم ٢٠٥٩ [١] . توضحان لنا نموذجًا من طريقة التأليف عند العلماء المسلمين .

الفوائد الموجودة على ظهور الكتب

من نماذج الفوائد التي كان يسجلها العلماء على ظهور الكتب ما ذكره ابن النديم من أنه وجد على ظهر جزء بخط عتيق أسماء مفسري كتب أرسطو في المنطق وغيره من الفلسفة[٢] .

وذكر ياقوت الحموي أنه وُجِد كتاب « شرح الكافي في القوافي » ، لأبي الفتح عثمان بن جني بخطه على ظهر نسخة من كتاب « المُحْتَسِب في علل شواذ القراءات » ، هكذا ذكر ناسخه[٣] .

وسجل المقريزي بخطه على نسخة من « الفهرست » لابن النديم انتقى منها فوائد في سنة ٨١٣هـ ترجمة مهمة لابن النديم .

المقابلة والمعارضة

وللتأكد من صحة المعلومات الواردة في النُّسخ المختلفة للكتب كان العلماء يلجأون إلى مقابلة النسخ ومعارضتها ويسجلون الفروق والاختلافات والتصحيحات على هوامش نسخهم .

(١) انظر: Birnbaum, E., "Katile Chelebi (1609-1657) and olphabetization: a methodological investigation of the autographhs of his kashf al - Zunun and Sullam al Wusul" in Seribes et manuscrits du Moyen- Drieut, Laris 1997, 11.235-63.

(٢) ابن النديم : الفهرست ٣١٥.

(٣) ياقوت : معجم الأدباء ١٢:١٣.

ورقة من مسودة المواعظ والاعتبار للمقريزي

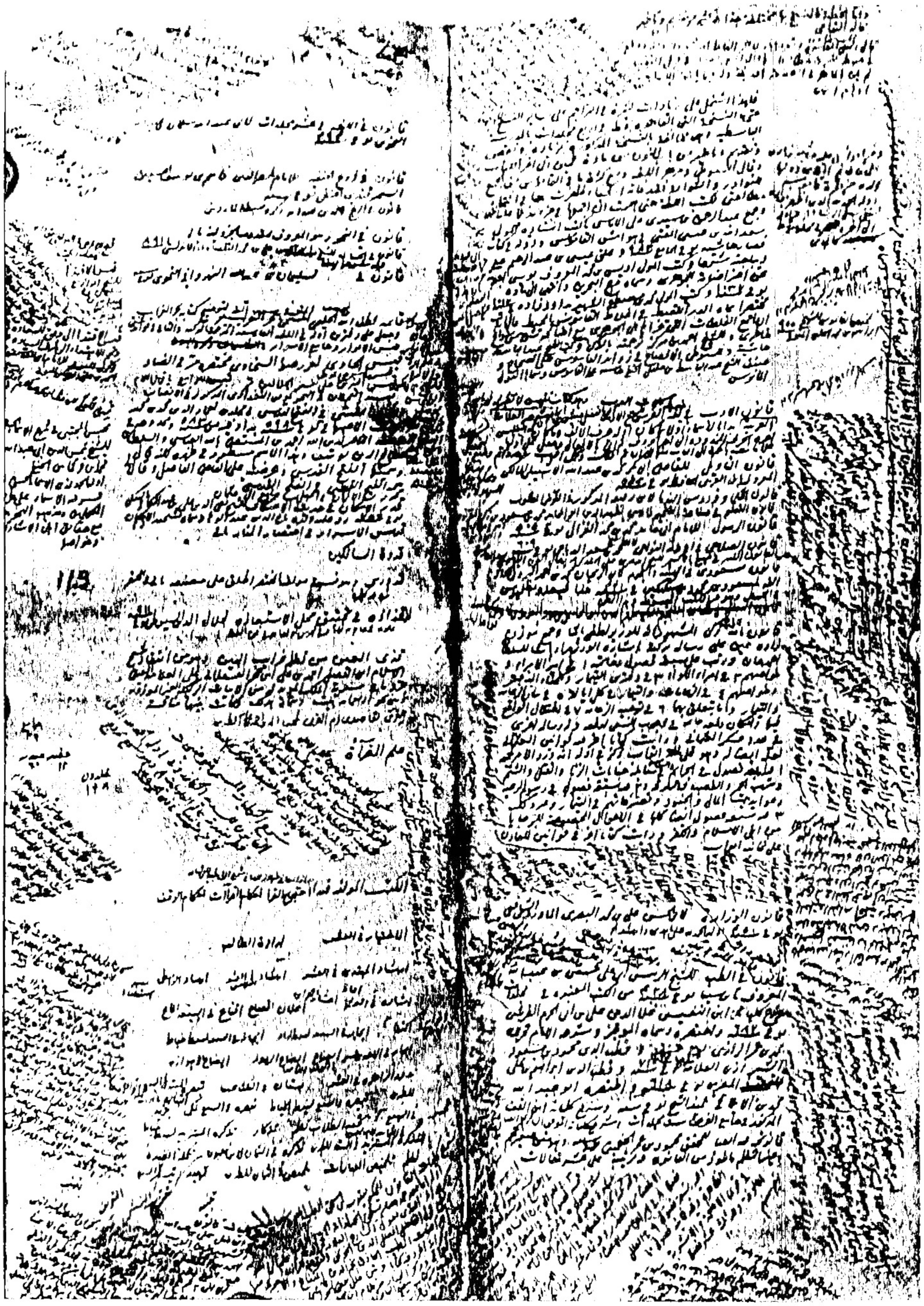

ورقة من مسودة « كشف الظنون » لحاجي خليفة

و« المقابلة » تعني مقابلة النسخة بنسخة أخرى صحيحة أو مُوَثّقة .

أما « المعارضة » فتعني عرض النسخة على شيخ مستخدمًا نسخته الموثقة . مثال ذلك ما ذكره ابن النديم عند حديثه على كتاب « النَّفْس » لأرسطو ، حيث نسب لإِسحاق بن حنين قوله : « نقلت هذا الكتاب إلى العربي من نسخة رديئة ، فلما كان بعد ثلاثين عامًا وجدت نسخة في نهاية الجودة فقابلت بها النقل الأول وهو شرح ثامسطيوس »[1] . وما سجله الحسن بن عبد الله السيرافي على ظهر كتاب « المقتضب » للمُبَرِّد نسخة مكتبة كوبريلي رقم ١٥٠٧: « قرأت هذا الجزء من أوله إلى آخره واصلحت ما فيه وصححته، فما كان فيه من إصلاح وتخريج بغير خط الكتاب فهو بخطي . وكتب الحسن بن عبد الله السيرافي »[2] .

وما جاء على نسخة كتاب « النجاة » للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا المحفوظة في مكتبة مراد ملّا باستانبول برقم ١٤١٠: « قوبلت المنطقيات من هذه النسخة بخط المستنسخ رحمه الله ، وقوبلت الطبيعيات والإِلهيات بنسخة مقروءة على المؤلف ، وعليها خطه بالإِجازة على هذه الصورة : قرأ عليّ هذا المجموع قراءة فهم ... الصاحب أبو عبيد نفعه الله . وكتبه أبو علي الحسين بن سينا ، وقوبلت النسخة بنسخ عدة وصححت مقابلة وعملا »[3] .

وعلى نسخة كتاب « الجليس الصالح الكافي » للمعافى بن زكريا النهرواني ، المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول ، برقم ٢٣٢١:

(١) ابن النديم : الفهرست ٣١٢.

(٢) أيمن فؤاد سيد : المرجع السابق ٥٠٢.

(٣) رمضان ششن : « أهمية صفحة العنوان (الظهرية) في توصيف المخطوطات » ، دراسة المخطوطات الإِسلامية بين اعتبارات المادة والبشر ، لندن - مؤسسة الفرقان للتراث الإِسلامي ١٩٩٧، ١٨٧- ١٨٨.

« عارضتها بنسختي ، وهي بخط الإِمام الحافظ المتقن شمس الدين أبي الحداد يوسف بن خليل الدمشقي ، وبالنسخة الموجودة ضمن المدرسة المستنصرية ، وصححت بقدر الإِمكان والحمد لله أولًا وآخرًا » .

وعلى نسخة « الوافي بالوفيات » للصفدي ، المحفوظة في مكتبة شهيد علي باشا باستانبول : « بلغ مقابلة من أول هذا الجزء إلى آخره على خط مؤلفه إلا مواقع يسيرة منبهًا عليها في مواضعها ... وكان ذلك في شهر صفر سنة ٨٧٣» . و« الحمد لله بلغ مقابلة حسب الطاقة على نسخة المصنف على يد الفقير إلى الله تعالى محمد الخطيب المصري في مجالس ، آخرها يوم الجمعة المبارك ثاني عشرين ربيع الأول سنة تسع وستين وثمانمائة ، داعيًا لمالكه أطال الله بقاءه ورحم سلفه الكرام آمين ، وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه » .

وأيضًا ما جاء على الجزء الرابع من كتاب « المبسوط » للسَّرَخْسي المحفوظ في دار الكتب المصرية برقم ٤٢٠ فقه حنفي : « قوبل هذا المجلد وهو الرابع من المبسوط لشمس الأئمة السَّرَخْسي رحمه الله مع الشيخ الإِمام العالم زين الدين عثمان بن أبي بكر الحنفي ، بمدرسته الطرخانية بنسخته التي سمعها على الشيخ الإِمام العلامة شيخ الإِسلام جمال الدين الخضيري قدس الله روحه ونَوَّر ضريحه ، وذلك في مجالس آخرها الرابع من ذي القعدة من سنة أحدى وأربعين وستمائة ، وصُحِّح بحسب الإِمكان . قابله صاحبه الفقيه الإِمام العالم قطب الدين أبو الربيع سليمان الحبشي شرفه الله تعالى ...» .

وعلى نسخة « شرح مشكل الصحيحين » لابن الجوزي ، المحفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٣ حديث : « بلغ مقابلة على الأصل الذي سمع على الشيخ الإِمام العالم سيد العلماء والحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي ، المصنف بتاريخ

ظهرية كتاب "المقتضب" للمبرد وعليها خط السيرافى

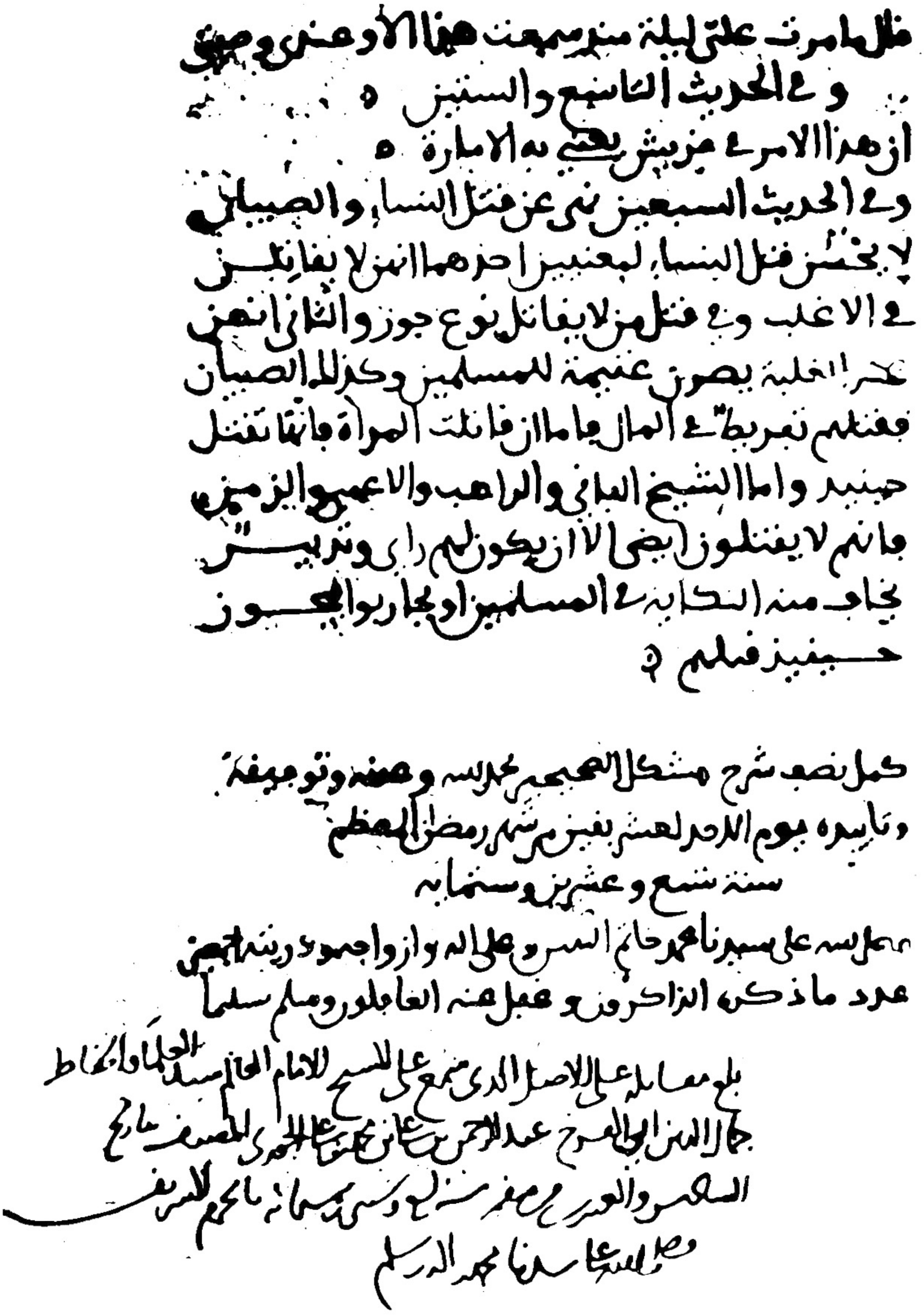

قال ما مرت علي ليلة منذ سمعت هذا إلا وعندي وصيتي
وفي الحديث التاسع والستين
أن هذا الأمر في قريش يعني به الإمارة
وفي الحديث السبعين نهى عن قتل النساء والصبيان
إنما خص قتل النساء لمعنيين أحدهما أنهن لا يقاتلن
في الأغلب وفي قتل من لا يقاتل نوع جور والثاني أنهن
عند الغلبة يصرن غنيمة للمسلمين وكذلك الصبيان
فقتلهم تفريط في المال فإن قاتلت المرأة فإنها تقتل
حينئذ وأما الشيخ الفاني والراهب والأعمى والزمن
فإنهم لا يقتلون أيضا إلا أن يكون لهم رأي وتدبير
يخاف منه النكاية في المسلمين أو يحاربوا فيجوز
حينئذ قتلهم

كمل نصف شرح مشكل الصحيحين بحمد الله وعونه وتوفيقه
وتأييده يوم الأحد لعشر بقين من شهر رمضان المعظم
سنة تسع وعشرين وستمائة
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأزواجه وذريته أجمعين
عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون وسلم تسليما

بلغ مقابلة على الأصل الذي قرئ على المصنف الإمام العالم سيد العلماء والحفاظ
جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي المصنف تاريخ
السابع والعشرين من صفر سنة [illegible] وستمائة [illegible] الشريف
وصلى الله على سيدنا محمد [illegible] وسلم

نموذج لقيد مقابلة على غاشية شرح مشكل الصحيحين لابن الجوزي

في مواضعها واما قول ذي الرمة ... اذا ما ارتمى لحياه يا ابن قطعت نطاف المراح الضامنات القوارح
دون جمه وجداه ... هذا آخر كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح
العربية وقد كمل لله تعالى هذا الكتاب الكبير المتين والبحر الغزير الغنا والبدر الكامل السنا مؤلفه امام
اهل اللفظ والمعنى ومن غاص في بحار العلوم فاستخرج درها وعينها وباهر بجامعه الالقاب والكنى
ابى الفضائل الحسن بن محمد الصغاني احله الله من اعلى الفردوس على غرف وانعم عليه بالزيادة
بعد الحسنى على يد العبد الفقير ... والعبد المقر بالقصور ... ابي الطاهر
محمد بن يعقوب الفيروزابادي ... مبنى ومعنى ...
... والاكسار ...
يوم الخميس ... رجب الحرام ... الطاعة
وسنة اربع وخمسين وسبعمائة ...
والمبنى ... بغداد دار ...
... الحوادث ... الاسعادات
الحظ الاسنى انه ولي الخير والفضل والحسن
وهو حسبي ونعم الحسيب

قال ... الصغاني مؤلف هذا الكتاب قد يسر الله تعالى الفراغ من ... ضحى يوم
الجمعة وقت فتح باب بيت الله الحرام العاشر من صفر سنة خمس ... وستمائة
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله اجمعين

نقل ... عن نسخة ... بخط الصغاني رحمه الله ...
دمشق في المدرسة ...

أنموذج لبلاغ بمعارضة كتاب

السادس والعشرين من صفر سنة تسع وستين وستمائة بالحرم الشريف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » .

أما « المعارضة » فيذكر ابن أبي أصيبعة أن الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدِّخْوار كان لا يقرئ أحدًا إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب الذي يقرأه ذلك التلميذ، ينظر فيها ويقابل به ، فإن كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره بإصلاحه . وأضاف أن نسخ الشيخ مهذب الدين الدِّخْوار التي تقرأ عليه في غاية الصحة وكان أكثرها بخطه .

وكان أبدًا لا يفارقه إلى جانبه ما يحتاج إليه من الكتب الطبية ، ومن كتب اللغة كتاب « الصحاح » للجوهري، و« المجمل » لابن فارس، و« كتاب النبات » لأبي حنيفة الدينوري ، فكان إذا جاءت في الدرس كلمة لغة يحتاج إلى كشفها وتحقيقها نظرها في تلك الكتب[1] .

ومن نماذج المعارضة ما ورد بحاشية الجزء الثاني من كتاب « التكملة والذيل والصِّلة » للحسن بن محمد الصَّغاني نسخة مكتبة كوبريلي باستانبول رقم ١٥٢٢ وهي نسخة كتبها بخطه محمد بن يعقوب الفيروزأبادي في بغداد سنة ٧٥٤هـ : « بلغ العراض بالأصل المصحح المضبوط بخط المصنف جزاه الله تعالى بحسن جزاءه وآواه أعالي جناته في ضنائن عبدائه، وصححه لنفسه وأصلحه أحقر العبيد أبو طاهر الفيروزأبادي كاتب الأصل، صفح الله تعالى عن شهوات جنانه ولمس على شهوات لسانه، وذلك بمدينة السلام بغداد » .

قيود المطالعة

نجد هذه القيود عادة على ظهر الكتاب (صفحة عنوانه) ونادرًا ما ترد في آخره ، وهي توضح أن أحد العلماء قد طالع هذه النسخة ونظر فيها

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ٢:٢٤٣.

وانتقى من مادتها لأحد كتبه ، ومن شأن هذه القيود إعلاء قيمة النسخة ، ومن ذلك ما ورد على صفحة عنوان كتاب « المغرب في حلى المغرب » ، الذي ألّفه بالتوارث بنو سعيد المغربي ، وآخرهم علي بن سعيد، نسخة مكتبة معهد بلصفورة بسوهاج (الجزء السادس) ، ونسخة دار الكتب المصرية (الجزء الرابع) .

« طالعه وانتقى منه مالكه خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، عفا الله عنه » [طالعه وعلق منه ما اختاره] .

« طالعه وترحم على مصنفه خليل بن عمر بن المحتاج الأسعردي عفا الله عنه » .

« استفاد منه داعيًا لمالكه أحمد بن علي المقريزي سنة ٨٠٣» .

« استفاد منه داعيا لمالكه إبراهيم بن دقماق عفا الله عنه ورحمه آمين » [طالعه وعلق منه ما اختاره ...] .

« طالعه وما قبله فتح الله سنة ٨١٠» .

« طالعه أحمد بن عبد الله بن الحسين بن الأوحدي سنة ٨٠٣» .

وما سجله ابن مكتوم النحوي على غلاف كتاب « التعليقات والنوادر » لأبي علي الهجري : « طالعه ونقل منه فوائد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد القيسي » .

وما جاء على غلاف الجزء الثاني عشر من « كتاب الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني نسخة مكتبة فيض الله باستانبول رقم ١٥٦١. « طالع الفقير في هذا المجلد وانتقى منه لشرح شواهد « مغني اللبيب » ، وشرح شواهد الرضي على الكافية الحاجبية . كتبه عبد القادر البغدادي غرة سنة ١٠٧٣» .

وعلى غاشية نسخة كتاب « الوافي بالوفيات » السابق الإشارة إليه :

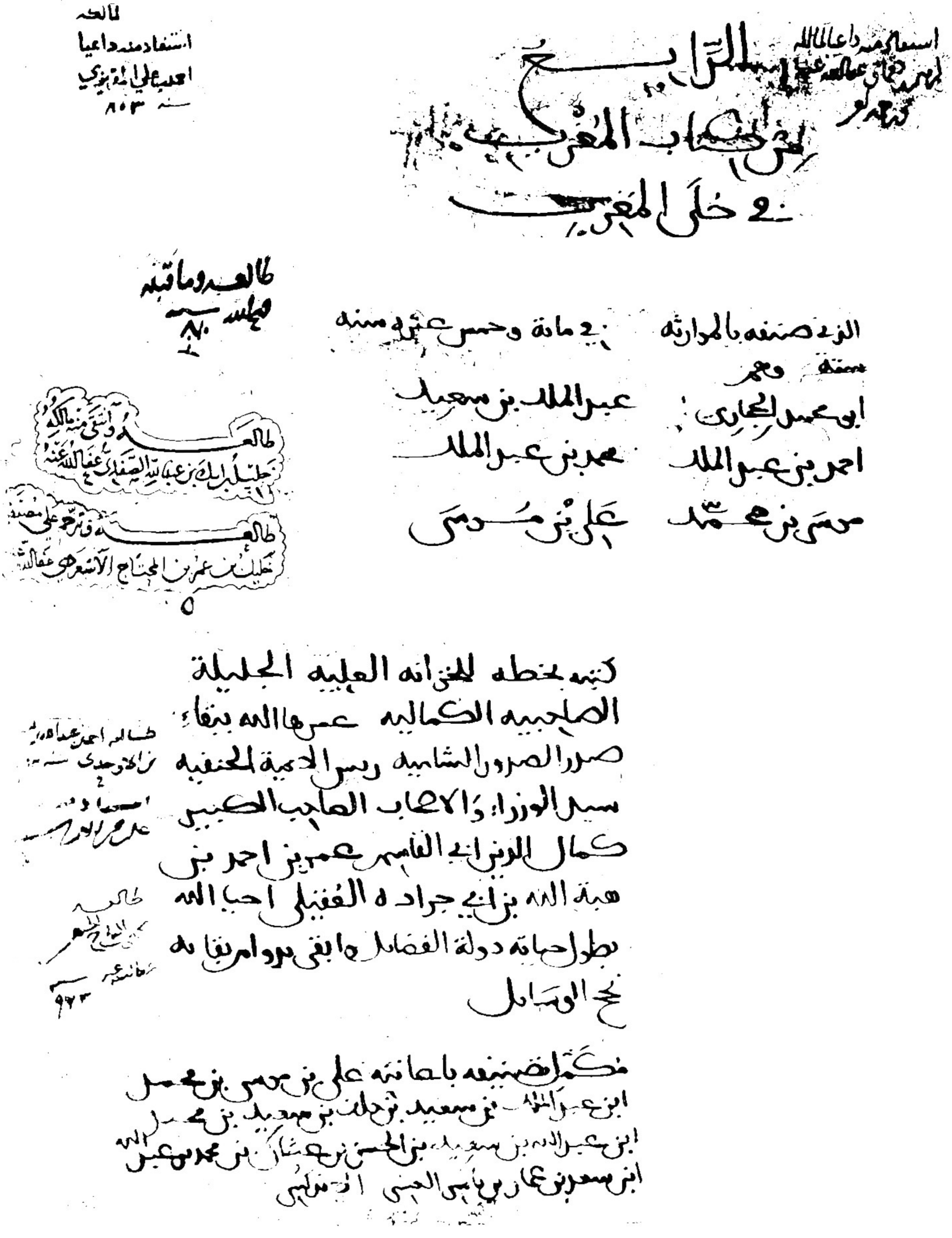

طالعه
استفاد منه داعيا
سنة ٨٥٣

السفر الرابع
من كتاب المغرب
في حلى المغرب

طالعه وما قبله

الذي صنفه بالموارثة في مائة وخمس عشرة سنة
ستة وهم
ابو محمد الحجاري : عبد الملك بن سعيد
احمد بن عبد الملك محمد بن عبد الملك
موسى بن محمد علي بن موسى

طالعه واستفاد منه ... خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي عفا الله عنه

طالعه ... خليل بن عمر بن المحتاج الاشعري عفا الله ...

كتبه بخطه للخزانه العليه الجليلة
الصاحبيه الكماليه عمرها الله ببقاء
صدر الصدور الشاميه رئيس الائمة الحنفيه
سيد الوزراء والاصحاب الصاحب الكبير
كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن
هبة الله بن ابي جراده العقيلي احيا الله
بطول حياته دولة الفضائل وابقى ببره وامرنيا به
نجح الوسائل

سنة ٩٢٣

مكمل تصنيفه بالعاينه علي بن موسى بن محمد
ابن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد
ابن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله
ابن سعد بن عمار بن ياسر العنسي المذحجي

نماذج لمطالعات وإفادات على نسخة كتاب المغْرب فى حلى المغرب لابن سعيد

« الحمد لله أنهاه مطالعة وانتقاء العبد محمد بن منصور الحسيني الحلبي بالقاهرة سنة ٨٩٥، أحسن الله ختامها في خير » و « طالعه إبراهيم بن دقماق عفا الله عنه » و« طالعه إبراهيم بن دقماق ثانيًا واستفاد منه » .

وعلى غلاف نسخة « ذيل طبقات الحنابلة » لابن رجب المحفوظة في مكتبة كوبربلي باستانبول رقم ١١١٥: « ملكه وطالعه وأسفر من فوائد إبراهيم بن مفلح الحنبلي » - « استوعبه وانتقى ما فيه من المفسرين محمد بن علي بن أحمد الداودي » - « انتقى منه فوائده عبد الوهاب » .

وعلى غلاف الجزء الخامس من نسخة « معجم البلدان » لياقوت الحموي ، المحفوظة في مكتبة كوبريلي باستانبول برقم ١١٦١- ١١٦٥ : « فرغ منه وما قبله مطالعًا ومنتقيًا خليل بن أيبك الصفدي » .

أما المقريزي فكان يسجل على الكتب التي طالعها واستفاد منها وهي كثيرة جدًّا العبارة التالية : « استفاد منه داعيًا له أحمد بن علي المقريزي » .

وكان العلماء يعتمدون على نوع العبارات التقليدية التي تلي ذكر اسم مصنف أو أديب أو عالم لتحديد تاريخ النسخة أو عمر المصنف ، ففي هذه العبارات إشارات واضحة إلى أن الناسخ كان ينسخ في زمن كان المصنف فيه قد مات أو ما زال على قيد الحياة . فقد استدل تاج الدين السبكي ، صاحب « طبقات الشافعية الكبرى » ، على أن أبا بكر الفارسي صاحب كتاب « عيون المسائل » توفي بعد ابن سُرَيْج ، وأنه كان موجودًا سنة ٣٣٩، بأنْ رأى أصلًا أصيلًا من كتابه موقوفًا بخزانة المدرسة الباذرائية بدمشق . ومما دله على أنه كتب في حياته قول كاتبه فيما دعا به لمصنفه: « مدَّ الله في عمره وأدام عزه » ، وذكر في آخر الجزء الأول منه أنه فرغ منه ليلة الأحد لليلة مضت من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بسمرقند ، في ولاية الأمير أبي محمد نوح بن نصر الساماني مولى أمير المؤمنين ، ثم ذكر في آخر الكتاب أنه فرغ منه في شوال سنة إحدى

وأربعين وثلاثمائة ، وأضاف أنه استكتب منه نسخة ليحيا هذا الكتاب ، لأني لم أجد به إلا هذه النسخة(١) .

الإِشارة إلى المراجع والاقتباسات

إن الطريقة الحديثة التي يتبعها المؤلفون من ذكر المراجع التي يستخدمونها في مصنفاتهم وذكر المجلد والصفحة ، تقوم على افتراض وجود نسخ مماثلة من الكتاب المشار إليه ؛ ولا شك أن الطباعة ووجود المكتبات العامة قد أعانت على ذلك . ولكن افتراضًا من هذا النوع محال في عصر المخطوطات .

ففي هذا الوقت كان المؤلفون عند إشارتهم إلى المراجع التي يأخذون عنها ينقلون النص كاملًا أو بشكل مختصر ، إذ لم تكن لديهم وسيلة أخرى مرضية لإِطلاع القارئ على المصدر الذي أخذوا عنه .

ولم يكن بالأمر السهل وصف حجم الكتاب الذي ينقلون عنه أو أجزاء منه ، فكانوا يقولون عن مؤلف ما : إنه كتاب صغير أو كتاب كبير مدللين بعدد أوراق الكتاب وأجزائه ، ولمزيد من الدقة كان بعض العلماء يذكرون أيضًا حجم الورقة (٢) . فابن النديم عندما يذكر أن شعر أحد الشعراء يملأ كيت وكيت من الأوراق ، كان يذكر بكل وضوح أن الورق الذي يشير إليه هو السليماني الذي تسع الورقة منه عشرين سطرًا(٣) . فقد كانت مسطرة كل ورقة تختلف عن الأخرى عرضًا وطولًا ، وأهم هذه الأنواع : الطلحي والنوحي والطاهري والجيهاني والمنصوري والفرعوني(٤) ؛ يقول ابن

(١) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ١٩٦٣- ١٩٧٣، ٢:١٨٥.

(٢) روزنتال : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ١٠٢- ١٠٣.

(٣) ابن النديم : الفهرست ١٨١.

(٤) نفسه ٢٢.

أبي أصيبعة في ترجمة الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا على لسان أحد تلاميذه : « وأمرني الشيخ بإحضار البياض [يعني الورق] ، وقطع أجزاء منه ، فشددت خمسة أجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني »[1] .

وإذا أخذنا على سبيل المثال المؤلفات التاريخية سنجدها تنقسم إلى قسمين رئيسين : مصادر بالمعنى الدقيق يصف فيها كاتبها أحداثًا شهدها بنفسه ، ومؤلفات مجمعة لا تقرر الأحداث مباشرة وإنما تعتمد على مؤلفين أقدم . وهذا النوع هو الأكثر عددًا وتوجد منه في المكتبات أعدادٌ من المخطوطات أكبر بكثير من المصادر الأصلية . وهذه الفئة من المؤلفات هي التي وضعت الخطوط الأساسية للحوليات التاريخية .

وإذا كان نقل كلام السلف في الأدب يعد انتحالًا ، مع أن هذه العصور السابقة لم تعرف حقوق التأليف كما نعرفها نحن الآن حيث ظهرت مؤلفات مثل : « الإِبانة عن سرقات المتنبي » لأبي سعد العميدي وغيرها ، فإن الأعمال التاريخية لا تبنى على التخيل بل على الوثائق ، ومن ثم فلا مفر أمامها - حتى يومنا هذا - من أن تعتمد إلى حد كبير على المؤلفين الذين كانوا من سجل هذه الأحداث .

لذلك فقد كان مؤلفو الكتب التاريخية شديدي الحرص على ذكر المصادر التي يأخذون عنها ، وكانوا يشعرون بأنهم قاموا بما عليهم ، لأن العُهْدَة في صحة الخبر أو كذبه تقع في هذه الحالة على كاهل صاحب المصدر ، يقول مؤرخ مصر تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م موضحًا منهجه في استخدام المصادر في مقدمة كتابه « الخطط » : « ... فإني سلكت فيه ثلاثة أنحاء ، وهي : النقل من الكتب المصنفة في العلوم ، والرواية عمن أدركت من مشيخة العلم وجُلَّة

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ٢:٨.

الناس ، والمشاهدة لما عاينته ورأيته . فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في أنواع العلوم فإني أعزو كل نقل إلى الكتاب الذي نقلته منه لأخلص من عهدته وأبرأ من جريرته ... وأما الرواية عمن أدركت من المشايخ والجُلّة ، فإني في الأكثر والغالب أُصَرِّح باسم من حدثني إلا أن لا يحتاج إلى تعيينه أو أكون قد أنسيته وقَلَّ ما يتَّفق مثل ذلك . وأما ما شاهدته فإني أرجو أن أكون ولله الحمد غير متَّهم ولا ظنين »[1] .

ويجب أن تقوم هذه المؤلفات على ضوء المعلومات التي تضمها ، وما إذا كانت قد وصلت إلينا من مصادرها الأصلية مباشرة ، أم أن المصادر الأصلية قد فقدت ولم يبق لنا منها إلا ما سجلته المؤلفات المتأخرة . ورغم أن الكثير من المصادر الأصلية قد فقد اليوم لسوء الحظ إلا أننا يمكننا استرجاعه إلى حد ما عن طريق المؤلفات التاريخية المتأخرة التي اقتبست منها بتوسُّع فقدَّمت بذلك خدمة جليلة للأجيال التالية .

وإذا أخذنا من العصور الإسلامية الطويلة عصرًا ومثلنا له مثل العصر الفاطمي ، سنجد أن ما وصل إلينا من المصادر التي دُوِّنت في هذا العصر لا يتعدى الخمسة كتب ، ولكن من حسن الحظ فقد ظلت جميع المؤلفات التي كتبت في العصر الفاطمي أو بعده بقليل تقريبًا موجودة حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وكان في أيدي العديد من مؤرخي هذا القرن نُسخًا منها (وقد تكون نسخة واحدة) ، ونقلوا منها نصوصًا مطولة ، فأصبحت بذلك مصادر من الدرجة الأولى لدراسة هذا العصر . فنحن لا نعرف تاريخ ابن المأمون أو تاريخ ابن الطُّوَيْر أو تاريخ ابن أبي طي أو متجددات القاضي الفاضل إلا من خلال النقول التي نقلها عنهم مؤرخون من أمثال : أبي شامة المقدسي وابن الفرات والنويري والقلقشندي والمقريزي وأبو المحاسن بن تغري بردي .

---

(١) المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بولاق ١٨٥٣؛ ١ :٤.

وفي الحالات التي أمكننا فيها تحقيق روايات هؤلاء المؤرخين في أصولها تبين لنا أنهم أهلًا للثقة بصورة تجعلنا نعتمد عليهم اعتمادًا كاملًا ، وأن نقوم من خلالهم بإعادة بناء الكثير من المصادر التاريخية التي فقدت اليوم .

وقد قمت شخصيًا بهذا العمل حيث أعدت بناء كل من « أخبار مصر » للمسبحي ، و« أخبار مصر » لابن المأمون البطائحي ، و« نزهة المقلتين » لابن الطوير ، وقسم من « الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة » لابن عبد الظاهر ، استكملت به المُسوَّدَة الأولى للكتاب التي وصلت إلينا[1] .

توضح لنا النماذج التي أوردناها فيما سبق - رغم أنها لا تعبر بالضرورة عن شكل عام للبحث عند العلماء المسلمين - المنهج أو الطرق التي كان يتبعها هؤلاء العلماء في خلال بحثهم أو اطلاعهم على مؤلفات سابقيهم ، وكيفية استفادتهم من مواد هذه الكتب في بناء مؤلفاتهم الخاصة والمخطوطات التي وصلت إلينا من مختلف فترات التاريخ الإسلامي والتي أوردت نماذج لها تقف شاهدة على هذا المنهج العلمي الدقيق الذي اتبعه هؤلاء العلماء في تدوين كتبهم .

* * *

(١) انظر ، أيمن فؤاد سيد : « إعادة بناء المصادر العربية الضائعة وأهميته لدراسة التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط » ، في كتاب أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب ، القاهرة - منشورات اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٩- ١٨٩- ٢٠٣.

هل الشعر الجاهلي شفهي مرتَجَل؟

د . عادل سليمان جمال

تمهيد :

نظرية باري – لُورْد عن الشعر الشفهي المُرْتَجَل :

في خلال الأربعين عامًا الماضية استطاع الأستاذان مِلْمان باري وألبرت لُورْد أن يهتديا إلى الأساليب الفنيّة Techniques للشعر الشفهي المرتجل، التي يستخدمها الشاعر الراوي في نظم الأشعار. بدأ باري أولًا(١) بتطبيق فكرة الـ Formula، وهي مجموعة من الكلمات تُستَخدم في بحر معيَّن لتعطي معنى محدَّدًا، على شعر هوميروس، وانتهى إلى أن هوميروس كان شاعرًا راويًا مرتجِلًا. ولما لاقى رَأْي باري قبولًا من المهتمين بالشعر القديم، اتجه باري إلى دراسة شعر مَلْحَمِي معاصر، وهو الذي تناقله المُنْشِدون الأُميُّون في يوغوسلافيا وأضافوا إليه على مَرّ السنين. وكان باري يأمل من دراسة هذا الشعر الحَيّ أن يستكشف الأساليب التي يتبعها المنشدون في نَظْمهم الأشعار. فقام هو ولُورْد بتسجيل هذا الشعر على آلات تسجيل، وعكفا على دراسته وتحليله، وضَمَّنا ما انتهيا إليه في كتابهما المشهور «المنشدون القصاص»(٢). وتتلخّص نظريتهما في أن الشعر المرتجل المروِي مُباين للشعر المكتوب متميز عنه. فالشاعر الكاتب – في أي عصر عاش

(1) L'Epithéte traditionelle dans Homére; Les formules et la metrique d'Homere, "Studies in the Epic Technique of Oral verse- Making I: Homer and Homeric style," in Harvard studies in classical philology, XLI, pp. 74-147; "studies in the Epic Technique of Oral Verse- Making II: The Homeric language as the language of an Oral Poetry", in HSCP, XLIII, pp. 1-50; The Making of Homeric Verse: The collected papers of Milman Parry.

(2) The Singers of Tales.

وفي أي حضارة نشأ - يديم النظر في معانيه، ويتعهد بالصقل ألفاظه قبل أن يخرج شعره للناس، وهو يفعل ذلك في غيبة عن قارئيه وبعيدًا عن سامعيه. أما الشاعر المرتجِل الراوي فهو على نقيض ذلك، فهو ينظم الأشعار خلال إلقائه أي يرتجلها improvise دون إعداد سابق، ويقوم بذلك في سرعة ومهارة حتى لا ينصرف عنه جمهور السامعين. ويسعفه في إنجاز هذا العمل اعتماده على مخزون هائل من «كلمات معينة وعبارات محددة formulas يؤلف بينها في سرعة البرق، جاعلًا منها أبياتًا من الشعر. فالوحدة اللغوية عنده - إذن - ليست مطلق الكلمات، وإنما هي هذه الكلمات المعينة والعبارات المحددة formulas، وهذه الكلمات والعبارات قد زيد فيها وعُدِّلت، ونُقِّحت وأُحْكِمت خلال قرون من استعمال متصل لم ينقطع. ومحاولة دءوب لم تفتر، حتى تهيأت منها مجموعة ضخمة تزوّد الشاعر الراوي بمَدَد لا ينفد.

هذه النظرية طُبِّقت بنجاح على كثير من الآداب القديمة وآداب العصور الوسطى، ووجد المؤلفان أن الأشعار التي تتكرر فيها كثيرًا كلماتٌ بأعيانها وعبارات بذاتها هي أشعار مرتجلة Orally composed، بينما الأشعار التي ينعدم فيها مثل هذا التكرار أو يكاد، هي أشعار مكتوبة، وبمعنى آخر فإن الشعر المرتجل المروِي يعتمد على هذه الكلمات المعينة والعبارات الثابتة، في حين أن الشعر المكتوب لا يستند إلى ذلك أصلًا. وليس للشعر الذي يُحْفظ شفاهًا نصٌّ ثابت محدَّد حتى يُدَوَّن، أما قبل ذلك فمضمونه ينتقل من فم إلى فم. وفي كل مرة يُروَى يدخله تغيير وتبديل، ويطرأ عليه نقصان وزيادة، بل قد يُصاغ كله صياغة جديدة من أوله إلى آخره. فالشاعر الراوي المرتجل إذن يخلق مادته خَلْقًا جديدًا عند كل إنشاد، ولا يعتمد على ما حفظه لفحول المنشدين، بل لا يستعين بما نظمه هو نفسه في مرات سابقة. ومن ثم فمحفوظ الشاعر يجب أن يُسْتَبْعد كُلِّيةً عند

النظر في كيفية نظمه للشعر. فإن كان ذلك كذلك، فما هو الأسلوب الفني Technique الذي يصطنعه الشاعر الراوي في تأليف الشعر؟

جواب هذا السؤال سهل يسير وهو أن الشاعر الراوي يعتمد على امتلاك عدد هائل من المعاني والأفكار والمواقف والحوادث وأسماء الأعلام والأماكن، ومخزون حاضر عتيد لا ينفد من كلمات معينة وعبارات محددة formulas.

والشاعر الناشئ يبدأ حياته الفنية بالاستعانة بذلك كله حتى تزداد خبرته وتستوي ملكته، ويستتبع ذلك ضرورة أن يكون فحول الشعراء المنشدين أكثر مهارة وأمكن فَنًّا من الشعراء الشداة مع أن الفريقين جميعًا يستمدان من معين واحد.

ولما كان الشاعر الراوي يستمد من مادة ترفد غيره من شعراء عصره انتهت إليهم جميعًا من أجيالهم السابقة، كان لزامًا أن يغلب على اللغة الشعرية التخصص والجمود والسطحية، وتخلو من اللهجات. وتفهمهما الجماعات التي تظلها ثقافة واحدة، دون اعتبار للمكان الذي تقيم فيه أو القبيلة التي تنتمي إليها. ولما كانت هذه اللغة الشعرية تتكون أساسًا من كلمات معينة وعبارات محددة formula موروثة، وتُستعمل في إطار بحور معينة، أدّى ذلك إلى أن تكون أشد محافظة من لغة الحديث المحلية التي تعيش معها جنبًا إلى جنب. وقد تتسرب بعض اللهجات المحلية إلى اللغة الشعرية إذا لاءم إيقاعها بَحرًا ما، وتصبح جزءًا من اللغة الشعرية بالرغم من أن هذه اللهجات قد تختفي تمامًا ويتوقف استعمالها كلغة للتخاطب، فليس من المستغرب إذن أن تضم اللغة الشعرية كلمات قديمة archaisms يَسْتَغْلِق فهمهُا حتى على المنشِد وسامعيه.

هذه هي خلاصة نظرية باري - لُورْد عن الشعر المرتجل المرويّ. بذل

صاحباها جهدًا شاقًا في إثباتها خلال أعوام متطاولة متخذيْن من الشعراء الغنائيين أو المنشدين في يوغوسلافيا مجالًا لبحثهما التطبيقي .

وقد أفاد مؤرخو الأدب من هذه النظرية وطبقوها على أشعار أمم مختلفة بنجاح كبير كالشعر الأنجلو - ساكسوني(١) Anglo- Saxon، والشعر الإنجليزي(٢) ، والشعر الفرنسي(٣) ، والشعر اليوناني(٤) ، والشعر العبري(٥) .

دفعت هذه النظرية - خاصة بعد تطبيقها بنجاح على الآداب الأوروبية القديمة وآداب العصور الوسطى - بعض الباحثين الأمريكيين المهتمين بالدراسات العربية إلى النظر إلى الشعر الجاهلي في ضوئها ، فكتب الدكتور جيمس منرو James Monroe مقالًا بعنوان Oral Composition in Pre-Islamic Poetry نشر في العدد الثالث من Journal of Arabic Literature سنة ١٩٧٠، ثم كتب الدكتور مايكل زوتلر Michael

(1) The Beowulf poet: A collection of critical Essays; "The Oral Formulaic Character of Anglo- Saxon Narrative Poetry", in speculum XXVII, pp. 446- 467.

(2) Commonplace and Memorization in the Oral Tradition of the English and Scottish Popular Ballads," Journal of American Folklore LXXIV, pp. 91- 113.

(3) "Formulas in the couromement de Louis," in Romania, LXXXVII, pp. 315- 344; A concordance of the chanson de Roland; "The chanson de Geste in the Light of Recent Investigations of Balkon Epic Poetry," in Linguistic and Literary studies in Honor of Helmut A. Hatzfeld, pp. 149- 162; "Notes on the development of Formulaic Language in Romanesque Poetry," in Mélanges offerts a Rene crozet, 1:427- 434.

(4) "Oral Bards at Delphi," in Transactions of the American Philological Association, XCII, pp. 317- 325; "Towards a Generative View of the Oral Formula," in TAPA, XCVIII, pp. 269- 311; "The Homeric Hymns as Oral Poetry," in American Journal of Philology, LXXXIII, pp. 334- 368; "A Closer look at Homeric Formula," in TAPA, XCIV, pp. 235- 247; "The structural Formula in Homeric Verse ," in Yale classical studies, XX, pp. 219- 240.

(5) "Formulaic Poetry in the Old Testament," in Comparative Literature, XV, pp. 1-14; "Old Testament Poetry and Heroic Epic," in Comparative literature, XVIII, pp. 113- 131.

Zwettler كتابًا كاملًا نشرته جامعة أُهايو سنة ١٩٧٨، تناول فيه بالتفصيل الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري - لورد، وأكد ما انتهى إليه الدكتور منرو من أن الشعر الجاهلي - مثل شعر هوميروس - شعر مرويّ مرتجَل.

وسأحاول في الصفحات التالية أن أُلَخِّص ما انتهى إليه هذان الباحثان، وما استعانا به من دراسات أخرى، خاصة ما كتبه سارجنت Serjeant

الشعر الجاهلي شعر مروِيّ مرتَجَل

هذه هي قضية البحث ودعواه. تقوم على أدلّة خارجية حول طبيعة الشعر الجاهلي ولغته وطرق نظمه، وأدلّة داخلية تستند إلى تكرار كلمات معينة وعبارات ثابتة داخل إطار وزن محدد، وهي جوهر نظرية باري ولورد.

أ -الأدلة الخارجية:

كان الشعراء الجاهليون أميين. وغني عن البيان أن علماء العصر العباسي، عندما نشأت حركة التدوين، جمعوا الشعر وأخذوا اللغة من رواة البادية، وبالرغم من ثقافة هؤلاء العلماء وسعة إطلاعهم فقد غابت عنهم حقيقة بالغة، وهي أن الشعر الجاهلي شعر مروي مرتجل، كما خفيت عليهم الأساليب الفنية Techniques لهذا الشعر، واستفرغوا جهدهم في تحقيق الأشعار وتوثيقها، وبدلًا من أن يسألوا أنفسهم عن مبعث اختلاف أبياتها عددًا وترتيبًا ورواية، أساءوا الظن بالرواة، وجرَّحوا بعضهم ورفضوا أن يأخذوا عنهم.

وفي القرن الثامن والتاسع الميلاديين قويت الحركة الشعوبية المعادية للعرب، وعاب أصحابها على العرب اعتمادهم على القِسيّ في خطابتهم وإنشادهم، واستعمالهم العِصِيّ تأكيدًا لعباراتهم وتجسيدًا لإيقاع أشعارهم.

وهذا الاعتماد على العصِيّ عظيم الدلالة ، لأن هذه الوسائل التي تساعد على تجسيد الإِيقاع لها دور فعّال في عملية تأليف الشعر المرويّ ، وقد لاحظ لُورْد أن المنشد اليوغوسلافي إذا أُخِذَت منه آلته الموسيقية يفقد قدرته على النظم ، وتأتي أبياته مضطربة ، نصفها منثور لا يتلاءم مع بحر القصيدة(١) .

ومن حسن الحظ أن الشعوبيين سجلوا لنا هذه الظاهرة عندما سخروا من العرب لإِتيانها . وقد تصدَّى الجاحظ للرد على الشعوبية ، مدافعًا عن العرب ، وفي معرض كلامه نراه يفرق تفريقًا واضحًا بين نظم الشعر المعتمد على الرويّة والتفكير والكتابة ، وبين تأليف الشعر الصادر عن العفوية والارتجال ، يقول : « إلا أن كل كلام للفرس ، وكل معْنًى للعجم ، فإنما عن طول فكرةٍ وعن اجتهاد رأي ، وطول خلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكّر ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني عِلْمَ الأوّل ، وزيادة الثالث في عِلْم الثاني ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفِكَر عند آخرهم . وكلُّ شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال ، وكأنه إلْهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا إجالة فِكْر ولا استعانة ، وإنما هو أن يصرف وَهْمَه إلى الكلام ، وإلى رجز يوم الخصام . أو حين يَمْتَح على رأس بئر ، أو يحدو ببعير ، أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو في حرب ، فما هو إلا أن يصرف وَهْمَه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرْسالا ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالًا ، ثم لا يُقيِّده على نفسه ، ولا يدرسه أحدًا من ولده . وكانوا أُمِّيِّين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يتكلَّفون . وكان الكلام الجيِّد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر ، وله أَقْهَر ، وكلُّ واحد في نَفْسه أَنْطَق ، ومكانه من البيان أرفع ، وخطباؤهم للكلام أَوْجَد ،

(1) The Singers of Tales, pp. 126- 127.

والكلام عليهم أسهل، وهو عليهم أيسر من أن يفتقر إلى تحفُّظ، ويحتاجوا إلى تدارُس. وليس هم كمن حفِظ عِلْمَ غيرِهِ، واحتذى على كلام مَن كان قَبْله. فلم يحفظوا إلا ما عَلِق بقلوبهم، والتحم بصدورهم، واتصل بعقولهم، من غير تكلُّف ولا قصد، ولا تحفُّظ ولا طلب. وإن شيئًا هذا الذي في أيدينا جزء منه لبالمِقْدَار الذي لا يعلمه إلا مَن أحاط بقَطْر السحاب وعدد التراب»[١].

ولحسن حظ الباحثين المُحْدَثين فإن طريقة نظم الشعر الجاهلي المعتمدة على الارتجال لازالت - بعد خمسة عشر قرنًا من عصر امرئ القيس - حية لم تمت، غير أنها لم تنَل من اهتمام الدارسين إلا شيئًا يسيرًا، ويرجع ذلك إلى وَهْم تَردَّى فيه الدارسون؛ حيث اعتقدوا أن الأدب الحق هو الشعر الجاهلي القديم، أما الشعر الشعبي المُباين لتقاليد الشعر الجاهلي، فهو - وإن كان نوعًا أدبيًا - لا يرقى إلى مرتبة الشعر الجاهلي، وغير جدير بالدراسة الجادّة. ولكن بمضيّ الوقت بدأ مفهوم الشعر في التغيّر، وابتعد شيئًا فشيئًا عن التقاليد القديمة. ولا شك أن ما كتبه سارجنت Serjeant يعبّر عن هذه النظرية الجديدة التي طال توقعها، قال: آن لنا في القرن العشرين أن نأخذ الشعر الجاهلي والأموي إلى الجزيرة العربية لدراسته وشرحه[٢] لنرى ما هي النتائج التي يقدِّمها هذا المنهج، الذي يجب أن نتوخّى الحذر في تطبيقه. ومن المحتمل أن نظفر لكثير من الأشعار بشروح أدقّ وأوفى من تلك التي توصل إليها النحاة واللغويون في العصر العباسي[٣].

والملاحظات التي سجلّها العلماء عن الجزيرة العربية لا تؤيد كلام

---

(١) البيان والتبيين ٣: ٢٨ - ٢٩.

(٢) يعني سارجنت أن ندرس الشعر الجاهلي في ضوء الكيفية التي يُنظم بها الآن في الجزيرة العربية، حيث إن الطريقة التي نظم بها الشعر الجاهلى لم تتغير حتى الآن.

(3) South Arabian Poetry: I Prose and Poetry from Hadramawt, p. 3.

الجاحظ فحسب، بل توضّح الطريقة التي يتبعها الشاعر العربي في تأليف الشعر المروِيّ. وبالرغم من أن الباحثين الذين قاموا بدراسات ميدانية في الجزيرة العربية كانوا غير مُلِمِّين بنظرية «باري ولُورْد» فإن ملاحظاتهم الكثيرة تتفق مع هذه النظرية في كل مناحيها. ويعتقد هؤلاء الباحثون أن الأشعار التي جُمِعَتْ حتى الآن من وسط الجزيرة العربية وشمالها وجنوبها تنتمي من الناحية الفنية إلى الشعر الجاهلي(١)، فهي - من ناحية - تستخدم نفس البحور القديمة، وهي - من ناحية أخرى - لا تختلف في لغتها عن لغة الشعر الجاهلي إلا بمقدار ما طرأ على اللغة من تطوّر خلال القرون الخمسة عشر الماضية (٢). ولغة هذه الأشعار تخلو من اللهجات القبلية ويفهمها جميع سكان الجزيرة حتى الأميون منهم. وغالبية الشعراء الذين يستعملون هذه اللغة الموحدة لا يعرفون القراءة والكتابة، ويعبرون عن عملية نظم الشعر - كما كان الشأن في العصر القديم - بقولهم: «قلت قصيدة»، ولا يقولون أبدًا «كتبت قصيدة»(٣)، ويرتجلون الشعر ارتجالًا، ونادرًا ما يقيدونه، وإنما يحفظ أصدقاء الشاعر أجزاء منه. وإذا كُتِبَ فيكون ذلك من صدور الحافظين، وبذا تكون الكتابة قد حلت مكان الراوي (٤). وهؤلاء الشعراء الأمِّيين لا دراية لهم بعلم العروض، ولكن لديهم إحساس غريزي بالإيقاع. وقد لاحظ الدارسون أنه عند كتابة الشعر من الإملاء، فإن الشاعر العربي - وكذلك أيضًا اليوغوسلافي كما ذكر باري ولورد - يفقد قدرته الفنية على نظم الشعر، فيضطرب الإيقاع ويختل الوزن، ويسود البطء خلال الإملاء، وعادة ما تختفي هذه الأخطاء

(1) Ibid, pp. 3, 8, 13, 57; Diwan aus Central- Arabien, p. 46.

(2) South Arabian Poetry, op. cit., pp. 76- 85; Diwan aus Central - Arabien, op. cit., p. 48.

(3) The manners and Customs of the Rwala Bedouins, pp. 283- 284.

(4) Histoire de la Litterature Arabe des Origius a la fin du XV siecle de J. C. 1:92- 93.

بعد التدوين، حيث يصبح النّص مكتوبًا فيسهل مراجعته وتقويمه[١]. وأفكار هذا الشعر وعباراته وصوره تقليدية مستمدة من معين واحد[٢]. كما لاحظ الدارسون أيضًا أن الشاعر إذا اتُّهِم بسرقة أشعار غيره - وذلك شيء كثير الحدوث - فإنه يدافع عن نفسه دفاعًا مُبْهَمًا[٣]. فالسرقات الشعرية ألصق بالأدب المروِي الذي يستمد مادته من الوجدان الجماعي، ولا يعترف بملكية الأدب لشاعر ما. ولغة هذا الشعر تتألف من كلمات معينة وعبارات محدَّدة ثابتة formulas[٤]. وبعض الموضوعات الجديدة التي طرأت على هذا الشعر يمكن تحديد تاريخها، فموضوع «شرب القهوة» مثلًا لابد أن يكون حديثًا، فهو غير معروف في الأدب القديم[٥].

وخلال تناقُل الأشعار يدخلها غير قليل من التغيير في كلماتها وعدد أبياتها وترتيبها[٦]، ومن ثَم لا يستطيع أي شخصين يحفظان قصيدة ما أن ينشداها بتطابق تام، بل إن الشاعر نفسه يغير في قصيدته عند إنشادها في كل مرة، وإذا وُوجِه بالروايات المختلفة للقصيدة لا يستطيع لها تعليلًا، وقصارى ما يمكن أن يقول: إنها جميعًا جيدة[٧]. وهذا يقود إلى نتيجة هامة، وهي أن «النص الأصلي» لقصيدة ما لا وجود له، وأن محاولة تعقُّبه ضربًا من العبث[٨]، لأن الشعراء أنفسهم غالبًا ما ينسون ما نظموه. وكثيرًا ما يضطرون إلى إنهاء قصائدهم قبل تمامها عندما يشعرون بملل

(1) South Arabian Poetry, p. 12, 67.
(2) p.8 المصدر السابق
(3) The Manners and costums of Rwala Bedouins, p. 284.
(4) South Arabian Poetry, p. 26 ويعطي الدكتور منرو مثالا لتأكيد ما ذهب إليه سارجنت فيقول: إن كثيرا من القصائد الحديثة في الجزيرة تبدأ بهذه العبارة «يا راكبًا»
(5) South Arabian Poetry, p. 13.
(6) The Manners and customs of Rwala Bedouins, p. 284.
(7) The Manners and customs of Rwala Bedouins, p. 284
(8) The Manners and customs of Rwala Bedouins, p. 284.

سامعيهم وضجرهم. ولهذا تختلف نهاية القصيدة في كل صورة تُنْشد، بينما تكاد بدايتها تتماثل عند كل إنشاد[١].

ويحلو للشعراء أن يستخدموا نوادر الكلمات وأوابدها تَشبهًا باستعمال «الغريب» في الشعر القديم، وبعض هذه الكلمات مُعْرِقَة في القِدَم أو لهجات محلية صارت جزءًا من اللغة الشعرية مع الزمن، واستغلق فهمها على الشاعر نفسه، غير أن مَهَرة الشعراء لا يترددون في إحلال كلمة أخرى مألوفة مكانها[٢]. وتسود إنشاد الشعر نغمة على وتيرة واحدة بصحبة الربابة، ولكن بالرغم من ذلك فإن الأقسام المختلفة للقصيدة يمكن التمييز بينها بسهولة، وذلك بتراوح النغمة بين الإسراع والإبطاء[٣]. وقد لاحظ باري ولورد أن المنشدين اليوغوسلافيين يستعملون نغمات مختلفة لكل قسم من أقسام القصيدة، بهدف شد انتباه المستمعين دائمًا. وإذا لاحظ الشاعر أن المستمعين بدأوا يفقدون اهتمامهم غيّر نغمة إنشاده لاستعادة المستمعين أو ليُوعِز إليهم أن القصيدة على وشك الانتهاء. وهذا الأمر قد يفسر لنا لماذا ينتهي عدد كبير من القصائد الجاهلية فجأة دون إتمام ما بدأه الشاعر، وقد تنبه ابن رشيق لهذا الأمر فقال: «ومِن العرب مَن يختم القصيدة فيقطعها، والنفس بها متعلّقة، وفيها راغبة مشتهية، ويبقى الكلام مبتورًا كأنه لم يتعمد له خاتمة»[٣].

ب – الأدلة الداخلية:

لا يخلو شعر عصر ما أو أمة ما من ضرب من التكرار، غير أن الشعر المرويّ المرتجل في أي عصر وفي كل أمّة – بما في ذلك الشعر الجاهلي – تزداد فيه نسبة التكرار ازديادًا كبيرًا، وهذا التكرار له أشكال أربعة:

(1) Diwan aus Central Arabien, p. 6.

(2) The Manners and customs of Rwala Bedoeuins, p. 284; South Arabian Poetry, p. X.

(٣) العمدة لابن رشيق ١ : ٢٤٠.

١- كلمات معينة وعبارات محددة ثابتة Formula Proper

٢- جمل بأكملها قد تكوّن مصراعًا Formulaic System

٣- كلمات متجانسة الإِيقاع Structural Formulas

٤- ألفاظ تقليدية شائعة Conventional Vocabulary

ولكن يجب أن يُلاحظ - تحاشيا للوقوع في الخطأ - أن الأساليب الفنية للشعر المروي ليست أدوات آلية جامدة تجعل من الشاعر في خَلْقِه خَلْقًا آليًا، بل هي أدوات مَرِنة طَوْعَ الفنان المبدع. وأشكال التكرار الأربعة متداولة، ومن الصعب تحديد كل منها إلا على وجه التقريب، فهناك بعض الأمثلة التي تلائم أكثر من ضرب من ضروب التكرار. ومن ثَم يجب اعتبار هذا التقسيم وسيلة نسبية تسهل التفريق بين أشكال التكرار. وهاك أمثلة لكل شكل من الأشكال الأربعة:

١- الكلمات المعينة والعبارات الثابتة:

هذه الكلمات والعبارات - حسب تعريف لورد - ثابتة لا تتغير، يتراوح عددها بين كلمتين وثلاث كلمات، وقد تزيد لتكوّن مصراعًا كاملًا. وهذه أمثلة من هذا الشكل الأول:

لِمَنْ طَلَلٌ	ديوان زهير ص:٩١، البيت: ٥، ص:٩٩، البيت: ١
لمن طلل	ديوان لبيد، ص:١٢٣، البيت: ١
بالجَلْهَتَيْنِ	معلقة لبيد، البيت: ٦
بالجلهتين	ديوان لبيد، ص: ١٩٦، البيت: ٧
كَأَنَّها فَدَنٌ	المفضليات، ص: ٢٥٧، البيت: ٨
كأنها فدن	ديوان عنترة، ص:٤٥، البيت: ٦
فوَقَفْتُ فيها	المفضليات، ص: ٨٢٧، البيت: ٦

فوقفت فيها	ديوان عنترة ، ص : ٤٥، البيت : ٦
ذِكْرَى حَبِيبٍ	معلقة امرئ القيس ، البيت : ١
ذكرى حبيب	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١، البيت : ١
ذكرى حبيب	المفضليات ، ص : ٥٤١ (الصواب ٥٤٦) ، البيت : ٦
وَأَهْلِها	ديوان لبيد ، ص١٩٦، البيت : ١١
وَأَهْلُها	ديوان لبيد ، ص : ٨٨، البيت : ٥
وَأَهْلُها	ديوان امرئ القيس ، ص١٥٢، البيت : ١٩
وحانَ مِن الحَيِّ الجَمِيع	المفضليات ، ص : ٦٠٢، البيت : ١
وحان من الحي الجميع	المفضليات ، ص : ٨٨٩، البيت : ١
وقد أَغْتَدِي والطيرُ في وُكُناتها	ديوان امرئ القيس ، ص١٩٦، البيت : ١
وقد أغتدي والطير في وكناتها	ديوان امرئ القيس ، ص:١٣٨، البيت :١٥
وقد أغتدي والطير في وكناتها	ديوان امرئ القيس ، ص:١٥٤، البيت : ٤٧
وقد أغتدي والطير فى وكناتها	ديوان علقمة ، ص:١٠٤، البيت : ١٩
إذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهما	معلقة امرئ القيس ، البيت : ٨
إذا قامتا تضوع المسك منهما	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٤، البيت : ٧
فعَادَى عِداءً بين ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ	معلقة امرئ القيس ، البيت : ٦١
فعادى عداء بين ثور ونعجة	ديوان علقمة ، ص:١٠٥، البيت : ٣٩
كمَشْي العَذارَى في المُلاءِ المُهَدَّب	ديوان امرئ القيس ، ص :١١٨، البيت : ٤٤
كمشي العذارى في الملاء المهدب	ديوان علقمة ، ص : ١٠٥، البيت : ٣٢
تَحَمَّل أَهْلُه منهُ فبانُوا	ديوان زهير ، ص : ٩٩، البيت : ٢
تحمل أهلها منها فبانوا	ديوان زهير ، ص : ٧٥، البيت : ٦

زَعَمَ الهُمامُ وَلَمْ أَذُقْهُ أَنَّهُ　　ديوان النابغة ، ص : ١٠، البيت : ٢٣

زعم الهمام ولم أذقه أنه　　ديوان النابغة ، ص : ١٠، البيت : ٢٤

قِفا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ　　معلقة امرئ القيس ، البيت : ١

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل　　ديوان امرئ القيس ، ص : ١٦٠، البيت : ١

وقُوفًا بها صَحْبِي عليَّ مَطِيَّهُمْ　　يَقُولون لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

معلقة امرئ القيس ، البيت : ٥

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيهم　　يقولون لا تهلك أسى وتجلّدِ

معلقة طرفة ، البيت : ٢

٢- العبارات الكاملة التي قد تكوّن مصراعًا :

الخلاف اليسير الحاصل في المثلين السابقين (تجمل/تجلد) ، أَدْخَل في الشكل الثاني ، وهو العبارات الكاملة التي قد تكوّن مصراعًا ، فهي مجموعة كبيرة من الكلمات المتشابهة ، ولكن إذا زاد هذا الخلاف ، نتج عنه مجموعة كبيرة من الكلمات المختلفة تربط بينها كلمة - على الأقل - متشابهة فيها جميعًا ، وتُستَعْمل في نفس البحر ، وهذا النوع من التكرار إذن ينجم عن إحلال كلمة محلّ أخرى[1] . وتحتوي لغة التخاطب على مجموعات كبيرة من الكلمات المتجانسة التي تخضع لقواعد نحوية . أما لغة الشعر المروِيّ فهي تضم عددًا أقلّ من مثل هذه المجموعات ، ولابد لها أن توافق بحرًا من بحور الشعر . والشاعر الراوي المقتدر لا يقنع بنقل هذه الكلمات المعينة والعبارات الثابتة في كل مرة كما هي دون تغيير ، فلو فعل لنَفِدَ ما يختزنه منها ولعجز عن التعبير عما يريد ، ومن ثم فقد مَرِن على أن يُحِلّ كلمة لها نفس الإيقاع محلّ أخرى ، وهذا يؤدي إلى خَلْق نوع جديد من الكلمات والعبارات مشقّق من شكل الأول « الكلمات المعيّنة

(1) The Singer of Tales, p. 35.

والعبارات الثابتة » ، ويمكن تمييزه وردّه إلى الشكل الأول عن طريق وجود كلمات متشابهة تمامًا داخل نفس البحر، بل وفي موقع التفعيلة من البحر (أي التفعيلة الأولى أو الثانية أو الثالثة في الشطر الأول أو الثاني)، وأحيانًا يصعب التمييز بينهما ، ومن أمثلة هذا النوع أو الشكل :

يـــا عَمْرُو	المفضليات ، ص : ٣٢١، البيت : ٣
يـــا بُؤْسَ	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١، البيت : ١
يـــا ذاتَ	المفضليات ، ص : ٨٨٦، البيت : ١
بـــالدارِ	ديوان زهير ، ص : ٩٧، البيت : ٢

* * *

أَوْدَى الشبابُ الذي	المفضليات ، ص : ٢٢٦، البيت : ٣
إِنَّ الشبابَ الذي	المفضليات ، ص : ٨٤٨، البيت : ٥
هو الجوادُ الذي	ديوان زهير ، ص : ٩٧، البيت : ١٣
لولا الهُمامُ الذي	ديوان النابغة ، ص :١٦، البيت : ٩
حتى تُلاقِي الذي	المفضليات ، ص : ١٩، البيت : ٢٥
أَخْنَى عَلَيْهَا الذي	ديوان النابغة ، ص : ٦، البيت : ٦

* * *

حُصًّا قَوادِمُه	المفضليات ، ص : ٨، البيت : ٦
زُعْرٍ قَوادِمُها	ديوان علقمة ، ص : ١١٣، البيت : ٢٣
زُعْرٌ قوائِمُه	ديوان علقمة ، ص١٢، البيت : ١٧

* * *

لا كِفاءَ لَهُ	ديوان النابغة ، ص : ١٥، البيت : ١٢
لا كفاء له	ديوان النابغة ، ص : ٢٧، البيت : ٦

لا رِشَاءَ لَهُ ديوان زهير، ص: ٨٧، البيت: ٢١
لا فكاك له ديوان زهير، ص: ٨٤، البيت: ٢
لا شِوَارَ لَهُ ديوان زهير، ص: ٨٦، البيت: ٨
لا أَنِيسَ بِهَا المفضليات، ص: ٨٤٩، البيت: ١١

* * *

أَبْلِغْ حُبَيْبًا المفضليات، ص: ٥٢٤، البيت: ١
أَبْلِغْ يَزِيدًا ديوان النابغة، ص: ١٥، البيت: ١
أَبْلِغْ بني نَهْشَلٍ عَنِّي ديوان علقمة، ص: ١١٠، البيت: ٣
أَبْلِغْ بني نَوْفلٍ عَنِّي ديوان زهير، ص: ٨٣، البيت: ١
أَبْلِغْ لَدَيْكَ بني الصَّيْداءِ كُلَّهُمُ ديوان زهير، ص: ٨٨، البيت: ١
هَلَّا سَأَلْتَ بني الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ ديوان زهير، ص: ٨٧، البيت: ١٥
أَبْلِغْ بني نَهْشَلٍ ديوان علقمة، ص: ١١٠، البيت: ١
أَمْسَى بنو نَهْشَلٍ ديوان علقمة، ص: ١٠، البيت: ١ (الصواب: ٣)
أَمْسَتْ أُمَامَةُ المفضليات، ص: ٢٥، البيت: ١
أَمْسَتْ خَلاءً وَأَمْسى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا ديوان النابغة، ص: ٦، البيت: ٦
آبُوا سِراعًا وَأَمْسَىٰ ديوان علقمة، ص: ١٠٩، البيت: ١ (الصواب: ٢)
بانَتْ سُعَادُ فَأَمْسَىٰ القَلْبُ مَعْمُودًا المفضليات، ص: ٤٤٢، البيت: ١
بانت سعادُ وَأَمْسَىٰ حَبْلُهَا انْجَذَما ديوان النابغة، ص: ٢٥، البيت: ١
وَأَمْسَىٰ حَبْلُهَا ديوان امرئ القيس، ص: ١٢٢، البيت: ١
يومَ الوداعِ فَأَمْسَىٰ الرَّهْنُ قد غَلِقا ديوان زهير، ص: ٨٤، البيت: ٢
فَأَمْسَىٰ قَرْقَرًا جَلَدَا ديوان امرئ القيس، ص: ١٢٢، البيت: ١

* * *

كَأَنَّ رَحْلِي وقد زَالَ النهَارُ بنا	ديوان النابغة ، ص : ٦، البيت : ٩
كَأَنَّ عَيْنِي وقد سال السَّلِيلُ بِهِمْ	ديوان زهير ، ص : ٩٧، البيت : ٨

* * *

بِأَنِّي قد حَلَلْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٣، البيت : ٢
ولو أني حَلَلْتُ بِأَرْضِ قومٍ	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٣، البيت : ٣
إذَا نزل السحابُ بأرضِ قومٍ	المفضليات ، ص : ٧٠٣، البيت : ٢٣
إذا وضَعَ الهَزَاهِزُ آلَ قومٍ	المفضليات ، ص : ٦٠٨، البيت : ٣

* * *

تَحَمَّلَ أَهْلُهُ منهُ فبانُوا	ديوان زهير ، ص : ٩٩، البيت : ٢
تَحَمَّل أَهْلُهَا منها فبانُوا	ديوان زهير ، ص : ٧٥، البيت : ٦
تَحَمَّل أَهْلُهَا إلا عِرَارًا	ديوان لبيد ، ص : ١٠٣، البيت : ٣
تَيَمَّم أهلُهَا بَلَدًا فَسَارُوا	المفضليات ، ص : ٦٦٢، البيت : ٩

* * *

وَمَسْكَنُ أَهْلِهَا من بَطْنِ جِزْعٍ	ديوان علقمة ، ص : ٤٩، البيت : ٣
تَجَانَفَ عن شَرَائِع بَطْنِ قَوْمٍ	المفضليات ، ص : ٣٧٩، البيت : ٢٥
عَفَا من آلِ لَيْلَى بَطْنُ ساقٍ	ديوان زهير ، ص : ٩٩، البيت : ٤
عَفا من آلِ فاطِمَة الجَواءُ	ديوان زهير ، ص : ٧٥، البيت : ١
تَحَمَّل آلُ لَيْلَى	ديوان زهير ، ص : ٧٥، البيت : ٥
فَمَهْلًا آل عبد اللهِ	ديوان زهير ، ص : ٧٨، البيت : ٥٩

* * *

عفتِ الدِّيارُ	معلقة لبيد ، البيت : ١
عفت الدِّيار	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٤، البيت : ١٠

أَسْـأَلُ الـدِّيـارَ	ديوان علقمة ، ص : ٤١، البيت : ٢
نَبْكِـي الـدِّيـارَ	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٥٧، البيت : ٤
هـل بـالـدِّيـارِ	المفضليات ، ص : ٤٨٥، البيت : ١
لِمَن الدِّيارُ	ديوان زهير ، ص : ٨١، البيت : ١
لِمَن الدِّيارُ	المفضليات ، ص : ١٩٠، البيت : ١
لِمَن الدِّيارُ	المفضليات ، ص : ٢٦٣، البيت : ١
لِمَن الدِّيارُ عَفَوْنَ بالجِزْعِ	المفضليات ، ص : ٨٢٦، البيت : ١
لِمَن الدِّيارُ غَشِيتُهَا بالأَنْعُمِ	المفضليات ، ص : ٦٧٧، البيت : ١
ألا يا ديارَ الحَيِّ	المفضليات ، ص : ٥٢٠، البيت : ١
غَـشِـيـتَ ديـارَ الحَيِّ	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١، البيت : ١
غَـشِـيـتَ ديـارَ الحَيِّ	ديوان لبيد ، ص : ٢١٢، البيت : ١
تَبِيتُ إماءُ الحَيِّ	ديوان طرفة ، ص : ٦٦، البيت : ٥
وجـالـت عَـذَارَىٰ الحَيِّ	ديوان طرفة ، ص : ٦٦، البيت : ٧
وقـال الـعَـذَارَىٰ	ديوان زهير ، ص٩١، البيت : ٣
كمَشْيِ العَذَارَى في المُلاءِ المُهَدَّبِ	ديوان علقمة ، ص : ١٠٥، البيت : ٣٢
كَمَشْيِ العذَارَى في المُلاء المُهَدَّبِ	ديوان امرئ القيس ، ص:١١٨، البيت: ٤٤
عَـذَارَى دُوارٍ فـي مُـلاءٍ مُـذَيَّـلِ	معلقة امرئ القيس ، البيت : ٥٨
رَواهِبُ عِيدٍ في مُلاءٍ مُهَدَّبِ	ديوان امرئ القيس ، ص:١١٨، البيت : ٤٣
وظلَّ نساءُ الحَيِّ	المفضليات ، ص : ٣١٨، البيت : ١٣
يظلُّ نساءُ الحَيِّ	ديوان طرفة ، ص : ٧١، البيت : ٣
لَـعَـمْـرِي لَـنِـعْـمَ الحَيِّ	ديوان النابغة ، ص : ٨، البيت : ٥

لعمري لنعم الحَيِّ	معلقة زهير، البيت : ٣٣
وحانَ من الحَيِّ الجَمِيع	المفضليات، ص : ٦٠٢، البيت : ١
وحان من الحَيِّ الجميع	المفضليات، ص٨٨٩، البيت : ١ (*)
إذا ظَعَنَ الحَيُّ الجَمِيعُ	المفضليات، ص : ٤٧٤، البيت : ٦
إذا قَلَّ في الحَيِّ الجميعِ	المفضليات، ص : ٦٣٥، البيت : ١٠

* * *

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدارِ	ديوان النابغة، ص : ٢٣، البيت : ٢
وقفتُ بها من بعد عشرين حِجَّةً	معلقة زهير، البيت : ٤
فغَيَّر منه مُلْكُ عشرين حِجَّةً	ديوان زهير، ص : ١٠١، البيت : ١٦
رَأَى خَرزاتِ المُلْكِ عشرين حجةً	ديوان لبيد، ص : ١٣٦، البيت : ٥٠
كأني وقد خلَّفتُ تسعين حجة	ديوان زهير، ص : ١٠١، البيت : ٦
في كل حجة	ديوان لبيد، ص : ١١٨، البيت : ٤٤
في كل رِحْلَةٍ	ديوان لبيد، ص : ١٣٤، البيت : ٣٠

* * *

جـ - الكلمات المتجانسة الإيقاع :

إذا حلت كلمة من عبارة محل أخرى في عبارة ثانية، وكَثُر هذا الإِحلال كثرة مفرطة، وخلت العبارتان من كلمة متماثلة تربط بينهما، لبدا أن ذلك أبعد ما يكون عن مفهوم «الكلمات المعينة والعبارات الثابتة formulas. غير أننا كثيرًا ما نجد عبارتين تخلوان من كلمة مشتركة،

(*) هذا المصراع والذي بعده من نفس القصيدة جاءا في موضعين مختلفين من كتاب المفضليات. وهناك خطل كثير من هذا النوع سأشير إليه في ردي على هذه الدراسة.

(١) داخل أي بحر من بحور الشعر.

(٢) أي تكون كلتاهما فاعلا أو مفعولا أو تمييزا ... إلخ.

ولكن يمكن استخدام كل منهما على زنة تفعيلة ما[1]، وفي إطار قاعدة نحوية واحدة [٢]، مثل هذه العبارات يُطلق عليها «كلمات متجانسة الإيقاع Structural Formulas[1]. ولما كانت اللغة العربية تعتمد أساسًا على الاشتقاق، شاعت فيها بوفرة الكلمات المتجانسة الإيقاع، وإذا استخدمت هذه الكلمات المتجانسة الإيقاع في سياق واحد نجم عن ذلك ما يُسمَّى بـ Structural Formula، وهذه بعض الأمثلة الدالة على هذا النوع :

عَـفَـتِ الـديـارُ	معلقة لبيد، البيت : ١
عـفـت الـديـار	ديوان امرئ القيس، ص : ١٤٤، البيت : ١٠
لَـعِـبَ الـزمـانُ	ديوان زهير، ص : ٨١، البيت : ٢
طَـرَقَ الخيـالُ	المفضليات، ص : ٥١٥، البيت : ١
زَعَـم الـغُـدافُ	ديوان النابغة، ص : ٩، البيت : ٣
زَعَـم الـهـمـامُ	ديوان النابغة، ص : ١٠، البيت : ٢٢
حـان الـرحـيـلُ	ديوان النابغة، ص : ٩، البيت : ٥
كَـذَبَ الـعَـتِـيـقُ	ديوان عنترة، ص : ٣٥، البيت : ٣
سَقَطَ النَّصِيفُ	ديوان النابغة، ص : ١٠، البيت : ١٧

* * *

أَوْفَى الـفَـوَارِسِ	ديوان لبيد، ص : ١٣٠، البيت : ٢
بَـعْـد الـفَـوَارِسِ	المفضليات، ص : ٧١٣، البيت : ٨
بَيْنَ القَوالِبِ[٢]	المفضليات، ص : ٢٩٨، البيت : ١٤

(1) "A closer look at Homeric Formulas," TAPA, XCIV, pp. 235- 247.

(٢) الصواب: بين القَوابِلِ .

غُبْسٌ كَواسِبُ	معلقة لبيد ، البيت : ٣٩
نَخْلٌ كَوَارِعُ	ديوان لبيد ، ص : ١٥٢، البيت : ٤
رِيحُ المَصايِفِ	معلقة لبيد ، البيت : ٣١
ظَلَّت تُخالِجُهُ	ديوان لبيد ، ص : ١٥٤، البيت : ٦
ظَلَّت تُراصِدُنِي	المفضليات ، ص : ٧٥، البيت : ٣٢

* * *

وَإِنَّ شِفَائِي	معلقة امرئ القيس ، البيت : ٦
وكان شِفاءً	ديوان علقمة ، ص : ١١٠، البيت : ٥
كأنَّ دماءً	ديوان امرئ القيس ، ص :١٤٢
رأيتُ دماءً	المفضليات ، ص : ٦١٥، البيت : ٥
يَرَيْن دماءً	ديوان لبيد ، ص : ١١٦، البيت : ٢٩
ظَلِلْتُ رداءً	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١، البيت : ٣
الـــــرداءِ	ديوان علقمة ، ص : ١٠٤، البيت : ٢٢

* * *

على ظَهْرِ عَيْرِ	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١، البيت : ٦
على ظَهر بازِ	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٢، البيت : ٢٤
على ظَهْر ساطِ	ديوان امرئ القيس ، ص١٤٢، البيت : ٢٣
على ظَهْر مَحْبوكِ	ديوان زهير ، ص :٩٢، البيت : ٢١
عـلـى فَـرْج مَـحْـرُوم	ديوان زهير ، ص :٧٩، البيت : ١٠
عـلـى كـلِّ مَـقْـصُـوص	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٣٠، البيت : ٤٨
عـلـى كـلِّ مَـحْـبـوك	ديوان لبيد ، ص ١٧٩، البيت : ٢٦
إلـى جِـذْر مَـذْلُـوك	ديوان زهير ، ص : ٧٩، البيت : ١٤

إلى عَجَلِ	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٢، البيت : ٣
على أَحَدِ	المفضليات ، ص : ٦٨٩، البيت : ٥
على ضَمَدِ	ديوان النابغة ، ص : ٧، البيت : ٢٥
عن غَنَمِ	المفضليات ، ص : ٢٣٣، البيت : ١٠
عن عُرَضِ	ديوان النابغة ، ص : ٤١، البيت : ٤
ذا غَبَنِ	المفضليات ، ص : ٥٢٥، البيت : ٧
ذا عِوَلِ	المفضليات ، ص : ١٣، البيت : ١٠
ذا عُذَرِ	المفضليات ، ص : ٨، البيت : ٧
في لَجَبِ	ديوان النابغة ، ص : ١٥، البيت : ٣
في صَفَرِ	المفضليات : ٢٨٧، ص : ٥٧
في شَرَكِ	المفضليات ، ص : ٢٧٢، البيت : ١٣
إلى بَرَدِ	ديوان النابغة ، ص : ١٥، البيت : ٢
مِن أَحَدِ	ديوان النابغة ، ص : ٧، البيت : ٢١
مِن بَلَدِ	المفضليات ، ص : ٣٢٣، البيت : ٨
مِن عِظَمِ	ديوان النابغة ، ص : ١٥، البيت : ١٠

* * *

مَدْرُوسِ مَدَافِعُهُ	المفضليات ، ص : ٢٤٢، البيت : ٢٨
مَحْمُود مَصَارِعُهُ	ديوان لبيد ، ص : ٥٨، البيت : ٢١
مَنْكُوبًا دَوابِرُها	ديوان زهير ، ص : ٨٥، البيت : ١٨
مَنكوبًا دَوابِرُها	ديوان زهير ، ص : ٩٨، البيت : ١٥
مَرْفُوعًا نَبسائِبُه[1]	المفضليات ، ص : ٨٤٨، البيت : ٧

(١) الصواب : نَصائبه (بالصاد لا السين).

مَرْفُوعًا جَوَاشِمُهَا[1]	ديوان زهير ، ص : ٩٨، البيت : ١٦

* * *

أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا	المفضليات ، ص : ٤٧٩، البيت : ١٥[2]
بَعْدُهَا وَإِيادُهَا[3]	المفضليات ، ص : ٧٨٤، البيت : ١٠[4]
غَوْلُها فَرِجامُها	معلقة لبيد ، البيت : ١
حَيِّهَا وَنِسَائِهَا	المفضليات ، ص : ٤٨٠، البيت : ٥
حَقَّهَا وحَقِيقَها	المفضليات ، ص : ٦٩٦، البيت : ٦
وسطها فمضاها	ديوان علقمة ، ص : ٣٤، البيت : ١٢

* * *

عَلِمْتُهمْ / صُبُرِ	ديوان علقمة ، ص : ٤٩، البيت : ١
عَلِمْتُهمْ / سُودَ الوجوهِ	ديوان علقمة ، ص : ٤٩، البيت : ٤
بيضَ الوجوهِ	المفضليات ، ص : ٢٦٠، البيت : ١٥
كَأَنَّ بنانَهُ / عَنَمٌ	ديوان النابغة ، ص : ١٠، البيت : ١٨
كَأَنَّ رِحالَها / عَلَقٌ	ديوان النابغة ، ص : ١٣، البيت : ١٥
يُغَنِّي وَحْدَهُ / هَزِجٌ	معلقة عنترة ، البيت : ٢٣
يُزَيِّنُ نَحْرَهَا / ذَهَبٌ	ديوان النابغة ، ص : ١٠، البيت : ١٠
عُرِّيَ رَسْمُهَا / خَلَقًا	معلقة لبيد ، البيت : ٢

(١) الصواب : مَرْفُوعٌ جَواشِنُها .

(٢) الصواب : البيت ٤ .

(٣) الصواب : بَدْؤُها وعِيادُها. (لم يستطع الكاتب أن يفرق بين الهمزة والعين لصعوبة نطق العين، فتخرج عندهم مخرج الهمزة) .

(٤) الصواب : البيت : ٢٠.

أُسِفَّ نُؤُورُها / كِفَفًا	معلقة لبيد ، البيت : ٩

* * *

كأنَّ شُعاعَ الشمسِ في حَجَراتِهَا	المفضليات ، ص : ١٧٤، البيت : ٤٣
سِراعًا يَزِلّ المرءُ عن حَجَراتها	ديوان علقمة ، ص : ١١٠، البيت : ٢
يَحُطُّ يَبيسُ الماءِ عن حَجَراتها	ديوان علقمة ، ص : ١١٠، البيت : ٣
دَعْ عنكَ نَهْبًا صِيحَ في حَجَراتها	ديوان امرئ القيس ، : ١٥٠، البيت : ١
وَبَيْتٍ يَفُوحُ المِسْكُ في حَجَراتِهِ	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٠، البيت : ١٤
وبيتٍ يفوحُ المِسْكُ من حَجَراتِهِ	ديوان امرئ القيس ، ص : ٢٠٦، البيت : ١
تَرَىٰ بَعَرَ الآرامِ في عَرَصَاتِهَا	معلقة امرئ القيس ، البيت : ٣
نِيافٌ تَزِلّ الطَّيْرُ عن قُذُفاتها	ديوان امرئ القيس ، ص: ١٣١، البيت : ٦٠
تَزِلّ الرعل العُصْمُ عن قُذُفاتِهِ(١)	ديوان النابغة ، ص : ١٢، البيت : ١٥
وصَعْبٍ يَزِلُّ الغُفْرُ عَن قُذَفاتِهِ	المفضليات ، ص : ٦٢٥، البيت : ١٨
يُزِلُّ الغلامَ الخِفَّ عن صَهواتِهِ	معلقة امرئ القيس ، البيت : ٥٢
وقد أَغْتَدي والطيرُ في وُكُناتِهَا	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٩٦، البيت : ١
وقد اغتدي والطير في وكناتها	ديوان امرئ القيس ، ص:١٣٨، البيت : ١٥
وقد أغتدي والطير في وكناتها	ديوان امرئ القيس ، ص:١٥٤، البيت : ٤٧
وقد أغتدي والطير في وكناتها	ديوان علقمة ، ص : ١٠٤، البيت : ١

* * *

تَرَجَّعُ في مَعاصِمِهَا الوحوشُ	ديوان زهير ، ص : ٩٩، البيت : ٣
تَعَقَّمُ في جَوانِبِهِ السِّباعُ	المفضليات ، ص : ٣٧٧، البيت : ١٦

---

(١) الصواب : تزل الوُعُولُ .

تَـقَـعَّـرت المَشَـاجِـرُ بـالخيَـامِ   ديوان لبيد ، ص : ٢٠٠، البيت : ٣

* * *

عَلَيْهِنَّ المجَاسِدُ والبُرُودُ   المفضليات ، ص : ٤٦١، البيت : ٦

عليهن المجاسد والحَرِيرُ   المفضليات ، ص : ٨٣٥، البيت : ٢٠

بِهَا تَرْبُو الخَوَاصِرُ والسَّنامُ   المفضليات ، ص : ٦٥٤، البيت : ١٩

ذكرتُ به الفوارسَ والنَّدامَى   ديوان لبيد ، ص : ١٢٣، البيت : ٣

فـيُـمْـنٌ فـالـقَـوادِمُ فـالحِسَـاءُ   دبوان زهير ، ص : ٧٥، البيت : ١

* * *

فـلا يُـنْـدَى لَـدَيَّ ولا يُـضـاعُ   المفضليات ، ص : ٣٧٣، البيت : ٥

فـمـا نَـزُرَ الـكـلامُ ولا شَـجـانِـي   ديوان النابغة ، ص : ٣١، البيت : ٤

ولا سَـاهِـي الـفـؤادِ ولا عَـيِّـي   ديوان زهير ، ص : ٩٩، البيت : ٧

ولا ظُـلْـمًـا أردتُ ولا اخـتِـلابـا   المفضليات ، ص : ٧٠٠، البيت : ١٤

د – الكلمات التقليدية الشائعة :

يفيض الشعر الجاهلي بكلمات معينة ، وأُخَر تعود في اشتقاقها إلى أصل واحد يستخدمها الشعراء كثيرًا ليعبروا بها عن صور تقليدية وأفكار معينة . ومن الصعب أحيانًا أن تتوافر أمثلة من هذه الكلمات مستخدَمة داخل الوزن الشعري ، حتى يصح أن نسميها Formulaic، وأحيانًا أخرى قد تُستعمَل كلمة ما مع مجموعة معينة من الكلمات في بحر ما ، ثم تظهر هذه الكلمة نفسها في سياق مجموعة أخرى من الكلمات وفي بحر مُباين تمامًا للبحر الذي استُخْدِمَت فيه هذه الكلمة من قبل . وكثرة دوران مثل هذه الكلمات وارتباطها دائمًا بأداء معانٍ متشابهة يُوحي بأن انتظامها في Formulaic construction أمر غريب الاحتمال .

عندما قام العلماء بتحليل شعر هوميروس كانت أمامهم مادة غزيرة

قوامها سبعة وعشرون ألف بيت ، أما الشعر الجاهلي فهو شديد القِلّة ، محدود التنوع . ولم يتيسر لهذه الدراسة سوى خمسة آلاف بيت . ولو أتيح لها أكثر من ذلك لكانت نسبة الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas أكثر وأظهر ، ولأمكن سَلْك كثير من الكلمات في إطار نوع جديد من الـ Formulas، ولكن لما كانت طبيعة هذا النوع من الكلمات لم تتحدد بوضوح بعد ، فسوف تُذْكر فيما يلي كنوع مستقل قائم بذاته :

بِمِنًى تَـأَبَّـدَ	(الكامل)	معلقة لبيد ، البيت : ١
تَـأَبَّـــــدَ	(الوافر)	ديوان النابغة ، ص : ٢٠ ، البيت : ٣

* * *

خَلْقًا كما ضَمِنَ الوُحِيَّ	(الكامل)	معلقة لبيد ، البيت : ٢
كَـوَحْـيِ صَـحَـائِـفِ	(الوافر)	ديوان عنترة ، ص : ٥٢ ، البيت : ٢
لِـمَـنْ طَـلَـلٌ كـالـوَحْـيِ	(الطويل)	ديوان زهير ، ص : ٩١ ، البيت : ٥

* * *

فـوقَـفْـتُ أَسْـأَلُـهَـا	(الكامل)	معلقة لبيد ، البيت : ١٠
فوقفتُ فيها كي أُسائِلَهَا	(الكامل)	المفضليات ، ص : ٨٢٧ ، البيت : ٦
وقفت أسائلها ناقتي	(المتقارب)	المفضليات ، ص : ٣٥٥ ، البيت : ٣

* * *

بَـعْـدَ عَـهْـدِ أَنِـيـسِـهـا	(الكامل)	معلقة لبيد ، البيت : ٣
سُدُمًا قديمًا عَهْدُه بِأَنِيهَا	(الكامل)	ديوان لبيد ، ص : ٢٠٧ ، البيت : ٧
لَعِبَتْ بها الأَنْواءُ بَعْدَ أَنِيسهَا	(الكامل)	ديوان عنترة ، ص : ٤١ ، البيت : ٣

* * *

بِسقْط اللِّوَى	(الطويل)	معلقة امرئ القيس ، البيت : ١
فَسال اللِّوَى له	(الطويل)	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٣٨ ، البيت : ٥

بيْنَ اللِّوَى فسرِيمَةَ[1]

(الطويل) ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٤، البيت : ١١

بسرِيمَة فاللِّوى[2] (الطويل) المفضليات ، ص : ٤٢٢، البيت : ٣

بالشَّرَبَّة فاللِّوى (الطويل) ديوان زهير ، ص : ٨٣، البيت : ٩

سارتْ ثلاثًا من اللِّوَى (الطويل) ديوان زهير ، ص : ٨٠، البيت : ٢٩

بمُنْعَرجِ اللِّوَى (الطويل) المفضليات ، ص : ٢٣، البيت : ٦

* * *

يتضح من الأمثلة السابقة أن « الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas في الشعر المروِي لا علاقة لها بتفعيلات العروض التي أوجدها الخليل بن أحمد ، فليست كل منها على زنة تفعيلة محددة ، لأن الشاعر الراوي لا علم له بتقطيع الشعر ، ولكنه حين يضم هذه الكلمات وتلك العبارات بعضها إلى بعض - مراعيًا في ذلك الإيقاع - تتكون لديه أبيات من الشعر ، فمثلًا كثيرًا ما يحتوي البحر البسيط على كلمتين من « الكلمات المتجانسة الإيقاع Structural Formulas » ، ومثال ذلك :

(١)

غُلْبٌ سَواجِدُ ديوان لبيد ، ص : ٥٦، البيت : ٧

خَلْفَ العَضارِيط ديوان النابغة ، ص : ١٤، البيت : ٥

سُودُ الذَّوائِبِ ديوان لبيد ، ص : ٥٥، البيت : ٤

(٢)

مَحْمُودٌ مَصارِعُهُ ديوان لبيد ، ص : ٥٨، البيت : ٢١

مَنْكُوبًا دَوابِرُها ديوان زهير ، ص : ٨٥، البيت : ١٨

---

(١) الصواب : بالصاد : صريمة .

(٢) الصواب : بالصاد أيضا .

مَرْفُوعًا نَسائِبُهُ[1] — المفضليات ، ص : ٨٤٨، البيت : ٧

ومزج هذين النموذجين يؤدي إلى خلق مصراع من البحر البسيط هو : شِيبِ المبَارِكِ مَدْرُوسٍ مَدافِعُهُ المفضليات ، ص : ٢٤٢، البيت : ٢٨ كذلك تتردد في بحر الكامل ثلاثة نماذج من الـ Formulas ترددًا واسعًا وهي :

(١)

عَفَتِ الدِّيارُ — ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٤، البيت : ١٠

أَسَلُ الديارَ — ديوان عنترة ، ص : ٤١، البيت : ٢

نَبْكِي الدِّيارَ — ديوان امرئ القيس ، ص : ١٥٧، البيت : ٤

(٢)

أَرْضِهَا وسَمائِهَا — المفضليات ، ص : ٤٧٩، البيت : ٤

حَيِّها ونِسَائِهَا — المفضليات ، ص : ٤٨٠، البيت : ٥

كَهْلُهَا وَوَلِيدُها — المفضليات ، ص : ٣١١، البيت : ٢٧

(٣)

عَلَلًا تَقَطَّعَ — المفضليات ، ص : ٥٥، البيت : ٨

جُرْد تقدس[2] — المفضليات ، ص : ٧١٩، البيت : ٩

هَضْبٍ تُقَصِّرُ — المفضليات ، ص : ٢٣٣، البيت : ٣٨

وبتعديل طفيف استطاع لبيد أن ينظم البيت الأول من معلقته :

عَفَت الديارُ مَحَلُّهَا فَمُقامُهَا — بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فرِجامُهَا

١ — ٢ — ٣ — ٤

ويجب الإشارة إلى أن الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas

(١) الصواب : نصائبه (بالصاد) .

(٢) الصواب : تكدس (بالكاف) .

ليست قاصرة في اللغة العربية على الصفات، بل هي أوسع من ذلك مدى، فتشمل الأسماء والأفعال والحروف، وهي تكثر (أي الـ Formula) في شعر بعض الشعراء دون البعض الآخر. وقد وجد لُورْد - أثناء دراسته للشعر اليوغوسلافي المرويّ - أنه بالرغم من توفُّر الـ Formulas وشيوعها، فإن الشاعر يحيط بها جميعًا ولا يستخدمها كلها[1]. كما أثبت مِنِنْديز بِدال Menendez Pidal، وأيضًا Nygard خاصة أولهما في دراسته للشعر الغنائي في أسبانيا أن عدد الـ Formulas وتنوعها في الشعر يختلف من منطقة إلى أخرى، ومن ثَم فإن الشعر المروِيّ يعكس الخصائص المحلية والمكانية والقبلية ويُبِين عن أسلوب ناظمه [2]. ودراسة الشعر الجاهلي تؤكد هذه النظرية وتدعمها. فقد قسّم ڤون جرنباوم Von Grunebaum الشعراء الجاهليين إلى ست مدارس، واتخذ الأسلوب والمعنى واللغة أساسًا لهذا التقسيم[3]. والتشابه الذي أظهره بين أسلوبيْ امرئ القيس وعلقمة، وهما من أوائل الشعراء الجاهليين (وُلِد كلاهما سنة ٥٠٠م) - يتأكد تمامًا في ضوء نظرية الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas. كما أن بعض الشعراء متأخري العصر الجاهلي كالنابغة وزهير ولبيد قد استعملوا نفس الـ Formulas، وقد تتيح لنا هذه النظرية أن نحل مشكلة أزمان وترتيب الشعراء في الجاهلية في مدارس.

ولو فرضنا أن جميع المنشدين لا يستخدمون كلمات معينة وعبارات ثابتة Formulas واحدة متشابهة، فمن الممكن إدراج «هذه الكلمات

(1) The Singer of Tales, pp. 49- 50, 63- 65.

(2) Como vive un romance: Dos ensayos sobre tradicionalidad; The Ballad of Heer Halewijn, Its Forms and Variations in Western Europe. Folklore Fellows Communications, CLXIX.

(٣) دراسات في الأدب العربي، لڤون جرونباوم، ترجمة إحسان عباس وآخرون، وإشراف محمد يوسف نجم - دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩.

والعبارات » المختلفة في نوع من الـ Formulas أعمّ وأشمل، تتكشّف لنا من خلاله العلاقات الدقيقة بينها، وانتماؤها إلى أصل أدبي واحد . وأكثر هذه « الكلمات والعبارات » وضوحًا وثباتًا تلك التي تعبّر عن معان مطروقة في الشعر وتظهر - أي الكلمات والعبارات - في أوائل القصيدة، لأن الشاعر قد لا يتاح له أن ينشدها إلى آخرها بسبب ملل المستمعين أو انصرافهم . وكل قسم من أقسام القصيدة العربية يختص « بكلمات معينة وعبارات ثابتة » . فلقِسْم « النسيب » مثلًا كلماته، ولقسم « الرِّحلة » عباراته، وهكذا . ومن الممكن سَلْك ذلك كله في مجموعات ضخمة من « الكلمات والعبارات » التي تعود أصولها إلى اشتقاق واحد، ومن ثَم فإن إحلال كلمة محلّ أخرى شيء جوهري للشاعر الراوي، لأن ذلك يتيح له أن يستخدم قدرته الفنية بطريقة خلّاقة بدلًا من أن يعتمد أساسًا على ما اختزنه في ذاكرته .

واستعمال الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas في الشعر الجاهلي، لا يشيع فقط في البيت أو شطر منه، بل في داخل التفعيلة نفسها أيضًا، لأن الشاعر إذا استخدم كلمات ذات إيقاع معيَّن أعادها في المصراع التالي، وهكذا نجد أسماء وأفعالًا وأدوات وعبارات كاملة تستعمل في المصراع الأول، ثم تتكرر بأعيانها في المصراع الثاني، كما يتضح من الأمثلة التالية :

فَلَمْ أَرَ مَعْشَرًا أَسَرُوا هَدِيًّا ولمْ أَرَ جارَ بيتٍ يُسْتَبَاءُ
وجارُ البَيْتِ والرَّجلُ المُنادِي

ديوان زهير، ص : ٧٨، البيت : ٥٢ - ٥٣

وَقَدْ غَدَوْت على قِرْنِي يُشَيِّعُنِي
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي

ديوان علقمة ، ص : ١١٣، صدرا البيتين : ٤٤، ٤٥

مَنَعْتَ الليثَ مِن أَكْل ابن حُجْرٍ وكادَ الليثُ يُودِي بابْن حُجْرِ
مَنَعْتَ وَأَنْتَ ذو مَنٍّ ونُعْمَى

ديوان امرئ القيس ، ص : ١٣٢، البيت : ١، ٢

مُجاوِرَةً بَنِي شَمَجَى بن جَرْمِ
وَيَمْنَحُهَا بنو شَمَجَىٰ بن جَرْمِ

ديوان امرئ القيس ص : ١٤٣، مصراعا البيتين : ٢، ٣

زَعَمَ الغُدافُ بأنّ فاها باردٌ
زَعَم الغُداف ولمْ أَذُقْه أَنَّهُ
زعَم الغُدافُ ولمْ أَذُقْه أَنَّهُ

ديوان النابغة ، ص : ١٠، صدور الأبيات : ٢٢- ٢٤

أو قد يكرر الشاعر آخر كلمة في مصراع في أول المصراع التالي ، كما في المثل التالي :

بَطعنةٍ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَالخَيْلُ تَرْدِي

ديوان عنترة ، ص : ٥٠، البيت : ١، ٢

من المعروف أن كل بيت في القصيدة ينتهي بنفس القافية ، ولكن الصلة الموسيقية بين نهاية البيت والذي يليه تكاد تنعدم في الشعر الجاهلي ، لذا يربط الشاعر بين أبياته بحروف العطف ، أو بتكرار كلمة جاءت في بيت سابق . هذه سمة من سمات الشعر المروِيّ كما لاحظ لورد[1] .

(1) The Singer of Tales, p. 54.

ولكن كيف استطاع الشاعر الجاهلي أن يمتلك هذا المخزون الهائل من « الكلمات المعينة والعبارات الثابتة » ويستخدمه باقتدار في بحور الشعر كلها ؟ هل يختص كل بحر بكلمات معينة وعبارات ثابتة لا تُسْتخدم إلا فيه ؟ أم أن هذه الكلمات وتلك العبارات سابقة الوجود على زمان البحور ؟ يبدو أن الفرض الثاني - لدى الباحثين - أقرب إلى الاحتمال ، فترتيب الكلمات والعبارات ترتيبًا معينًا ينتج عنه نشوء بحر من البحور .

وقد اختار الدارسون الأمريكيون أربعة من أكثر بحور الشعر دورانًا في العصر الجاهلي ، وهي الطويل والكامل والوافر والبسيط ، ثم أخذوا من كل بحر عبارات معينة ، وقابلوها على عدد ضخم من الأبيات على نفس البحور ، فوجدوها متشابهة ، أي أن تكوّن Formulas، كما يتضح من الأمثلة التالية :

أَرْضِهَا وسَمائها	(الكامل)	المفضليات ، ص : ٤٧٩، البيت : ٤
بدعها وإيادها[1]	(الطويل)	المفضليات ، ص : ٧٤٨، البيت : ١٠

* * *

بالجلهتين	(الكامل)	معلقة لبيد ، البيت : ٦
بالجلهتين	(الطويل)	ديوان لبيد ، ص : ١٩٦، البيت : ٧

* * *

ذِكْرَى حبيبِ	(الطويل)	معلقة امرئ القيس ، البيت : ١
ذِكْرَى حبيبِ	(البسيط)	ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١، البيت : ١١

* * *

وَقَفْتُ بها	(المتقارب)	المفضليات ، ص : ٨٣٧، البيت : ٣
وقفتُ بِهَا	(الوافر)	ديوان النابغة ، ص : ٣٠، البيت : ٣

(١) الصواب : بَدْؤُها وعِيادُها.

وبتعديل طفيف في هذه العبارات يصلح استعمالها في بحر مختلف، فالعبارة الأخيرة «وقفت بها» إذا أضيفت لها فاء في أولها، واستعملت «فيها» مكان «بها»، لكانت من البحر الكامل.

فَوقَفْتُ فيها	(الكامل)	المفضليات، ص: ٨٢٧، البيت: ٦
فَوقَفْتُ فيها	(الكامل)	معلقة عنترة، البيت: ٣

ومن هنا قد يصح الاستنتاج أن ترتيب الكلمات والعبارات Formulas هو الذي يحدد البحر. ومن الملاحظ أن هناك كلمات بأعيانها تتكرر كثيرًا في بحور بذاتها، وهذه الظاهرة هي إحدى سمات الشعر المرويّ، فقد لاحظ باري أن هوميروس يستعمل بكثرة كلمات مترادفة في بحور معينة، بينما يستخدم مترادفات أخرى في بحور مختلفة[1]. وهذا قد يعني أن استعمال المترادفات لم يكن لمجرد التأثير، ولكن كان لغرض محدد. وغنيّ عن البيان أن الشعر الجاهلي يذخر بالمترادفات. ولو أنعمنا النظر في هذه المترادفات لوجدناها تدور كثيرًا في بحور معينة دون أخرى، فمثلًا كلمة «طَلَلٌ»، ومترادفها «دِمَن» تقعان كثيرًا في البحر الطويل والبحر الوافر، بينما تجيء كلمة «الديار» في البحر الكامل، وهذه هي بعض الأمثلة.

لِمَنْ طللٌ	(الوافر)	ديوان زهير، ص: ٩٩، البيت: ١
لمن طلل	(الوافر)	ديوان لبيد، ص: ١٢٣، البيت: ١
لمن طلل	(الطويل)	ديوان زهير، ص: ٩١، البيت: ٥
لمن دمن	(الطويل)	المفضليات، ص: ٥٥٩، ص: ١
لِمَن الدِّيارُ	(الكامل)	ديوان امرئ القيس، ص: ١٥٧، البيت: ١
لمن الديار	(الكامل)	ديوان زهير، ص: ٨١، البيت: ١

(1) "Studies, I " HSCP, XLI.

لمن الديار (الكامل) المفضليات، ص: ١٩٠، البيت: ١
لمن الديار (الكامل) المفضليات، ص: ٢٦٣، البيت: ١

ولما كانت الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas سابقة في الظهور على البحور، يمكن تعديلها أحيانًا باستعمال مترادفات لها لتناسب بحرًا ما. ومما لا خلاف فيه أن هذه الكلمات والعبارات مختزنة في ذهن الشاعر قبل أن ينظم بيت شعر. وبمساعدة الإِيقاع يسلكها في نسق معين يتولد عنه بحر من بحور الشعر. فإذا صح هذا الكلامِ، أمكن تفسير اضطراب بعض الأوزان في الشعر العربي تفسيرًا أَبْسط مما قدّمه العروضيون، ولنأخذ مثالًا من بحر الكامل، فكل تفعيلة فيه تبدأ بمقطعين قصيرين، أو بمقطع واحد طويل. ويشيع في البحر الكامل التركيب التالي:

٥-٥-٥- ال ٥-٥--٥-، مثل:

لعب الزمان ديوان زهير، ص: ٨١، البيت: ٢
طرق الخيال المفضليات، ٥١٥، البيت: ١

ولما كان المفرد المذكر الغائب في الفعل الماضي الأجوف هو ٥--٥ لا ٥-٥-٥- كالفعلين في المثالين السابقين، فكثيرًا ما يحلّ الفعلُ الأجوف محلَّ الفعل الصحيح، مثل:

حان الرحيل ديوان النابغة، ص: ٩، البيت: ٥

وإحلال كلمة محل أخرى تساويها أو تقاربها في نفس السياق النحوي أمر شائع في اللغة العربية، وهذا يؤدِّي إلى خلق كلمات وعبارات Formulas تتميز باضطرابات عروضية بسيطة لا يستطيع الشاعر الراوي أن يتلافاها، إذ إن عملية الارتجال improvisation لا تتيح له أن يتوقف ويراجع ما قال ليصححه أو يصقله. هذه الاضطرابات هي ما سماه العروضيون بالزحافات. وبالرغم من الأهمية العظمى لدور الـ Formulas

في نظم الأشعار ، فإن النقاد العرب لم يلتفتوا إليها . وعدم التنبه هذا لا يرجع إلى قصور فيهم أو تقصير منهم ، فقد ظلت هذه الظاهرة خافية على نقاد العالم أجمع حتى كشف عنها مِلْمان باري وألبرت لُورْد في أواخر العشرينات من القرن العشرين . ومن الجدير بالذكر والإنصاف أيضًا أن يقال : إن ابن خلدون قد تنبه إلى الأساليب الفنية التي يستخدمها الشعراء ، قال :

« ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل الصناعة ، وما يريدون بها في إطلاقهم ، فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي يفرغ فيه . ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى ، الذي هو وظيفة الإِعراب ، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب ، الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه ، الذي هو وظيفة العروض . فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية . وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص ، وتلك الصور ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب الصحيحة عند العرب ، باعتبار الإِعراب والبيان فيرصّها فيها رصًّا كما يفعله البنّاء في القالب أو النسّاج في المنوال ، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه ... وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء ، وإنما هي هيئة ترسخ في النفس مِن تتبع التراكيب في شعر العرب ، لجريانها على اللسان حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها في كل تركيب من الشعر »[1] .

فابن خلدون يرى أن « الأسلوب » الشعري لا علاقة له بالنحو أو البلاغة أو العروض ، وهي العلوم الثلاثة التي كان للشاعر العربي أن يحيط

(١) مقدمة ابن خلدون ٤ : ١٢٩٠ - ١٢٩٣ .

بها . وإنما « الأسلوب » الشعري هو اقتدار الشاعر على استدعاء الكلمات والعبارات Formulas وإحلال إحداها محل الأخرى .

تحليل إحصائي للشعر الجاهلي

اكتفى الدارسون الأمريكيون في هذه الدراسة أساسًا بشعر الشعراء الستة الذين نشر ألورد Ahlwardt دواوينهم ، وهم : النابغة ، وعنترة ، وطرفة ، وزهير ، وعلقمة ، وامرئ القيس ، ثم ديوان لبيد والمفضليات . ورأوا أن هذا الاختيار ملائم كاف يشمل قرنًا من الزمان أو يزيد : من بداية القرن السادس حتى أوائل القرن السابع . ولكنهم في الوقت ذاته أعربوا عن خشيتهم أن التحليل الإِحصائي لن يكون دقيقًا أو مُبِينًا ، لأن عدد الأبيات التي اعتمدوا عليها في دراستهم قليل بالقياس مثلًا إلى شعر هوميروس . وبينما استطاعوا عرض عشرة أبيات من البحر الطويل كنموذج على ٢٥٢٠ بيتًا من نفس البحر ، لم يتمكنوا إلا من مقابلة عشرة أبيات من الكامل على ١١٥٧ بيتًا من نفس البحر ، وهي كل ما وجدوه . وبالتالي كانت نسبة « الكلمات المحددة والعبارات الثابتة Formulas » في كلا البحرين ٨٦و٨٩٪ ، و ١٢و٨٢٪ على الترتيب . ولو كانت الأبيات المتاحة في البحر الكامل أكثر ، لكانت النسبة أعلى . وجرى التحليل الإِحصائي على هذا النمط :

١ - أُخذت نماذج من شعر امرئ القيس ولبيد وزهير والنابغة من البحر الطويل والبسيط والكامل والوافر . واختيرت هذه البحور بالذات لأنها أكثر استعمالًا من غيرها في الشعر الجاهلي . وقد وجدت الباحثة ماري بتسون(1) Mary Bateson أن البحر الطويل يشكل نسبة ٤١و٥٠٪ من

(1) Structural Continuity in Poetry: A Linguistic Study of Five pre-Islamic Arabic Odes, p. 30.

مجموع الشعر الجاهلي ، بينما يمثل الكامل ٥٣و١٧٪ ، أما البسيط والوافر فيمثلان ٧٧و٢٤٪ .

٢- قُوبِلت الأبيات العشرة الأولى من معلقة لبيد على ١١٥٧ بيتًا من بحر الكامل ، جمعت من ديوان لبيد ، ومن أشعار النابغة وعنترة وعلقمة وطرفة وزهير وامرئ القيس ، ومن أشعار شعراء آخرين عاشوا في نفس الفترة . كانت نتيجة هذه المقابلة أن ٨٢و٨١٪ من شعر لبيد - الذي أُخذ كنموذج - تشيع فيه كلمات معينة وعبارات ثابتة Formulas.

٣- عُورضت الأبيات العشرة الأولى من معلقة امرئ القيس بـ ٢٥٢٠ بيتًا في نفس البحر ، أُخذت من ديوان امرئ القيس ، ومن دواوين الشعراء الستة ، ومن أشعار سائر الشعراء الجاهليين . أوضحت هذه المعارضة أن ٨٦و٨٩٪ من أبيات امرئ القيس تحتوي على كلمات معينة وعبارات ثابتة Formulas.

٤- قُوربت الأبيات العشرة الأولى من القصيدة رقم ١٨ في ديوان زهير بثمانمئة بيت من نفس بحر الوافر ، تضم كل شعر زهير الذي على هذا الوزن ، وأشعار الستة الجاهليين وغيرهم . وأسفرت هذه المقارنة عن أن ٥٩و٩٢٪ من شعر زهير - الذي أُخذ كنموذج - يتضمن كلمات معينة وعبارات ثابتة Formulas.

٥- ضُوهِيَت الأبيات العشرة الأولى من القصيدة الخامسة في ديوان لبيد ، وهي من البحر البسيط بـ ٦٤٦ بيتًا من نفس البحر ، تتضمن كل شعر لبيد الذي جاء على هذا الوزن ، وشعر الشعراء الستة الجاهليين وغيرهم . أوضحت هذه المضاهاة أن ٦٢و٨٥٪ من شعر لبيد المضاهىٰ هو كلمات معينة وعبارات ثابتة Formulas.

ويعتقد بعض الدارسين أن الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas ما هي إلا شيء مفروض على الشاعر ، تمليه عليه طبيعة البحر ، أي أن

البحر هو الذي يحدد هذه الكلمات والعبارات . ولو صح هذا لكانت نسبة الكلمات المعينة والعبارات الثابتة التي تجيء في شعر الشاعر الراوي (الأميّ) ، والشاعر الكاتب (الذي يعرف القراءة والكتابة) واحدة . أما إذا قبلنا النظرية التي تقول : إن الشاعر الراوي يستعمل كلمات معينة وعبارات ثابتة ليخلق بحرًا من البحور ، بينما الشاعر الكاتب يستعمل كلمات - يأتي بها هو - في بحر ما لا يخلقه هو خلقًا ، إذا قبلنا هذه النظرية ، وجدنا أن نسبة شيوع الكلمات المعينة والعبارات الثابتة أعلى بكثير بين الشعراء الأميّين منها بين الشعراء الكاتبين .

٦- ولإثبات صحة هذا الفرض ، أخذ الدارسون الأبيات العشرة الأولى من معلقة امرئ القيس ، وقارنوها بـ ٥٧٤ بيتًا من نفس البحر ، من الشعر الجاهلي ، فوجدوا أن نسبة شيوع الكلمات المعينة والعبارات الثابتة فيها هي ٢٤و٣٣٪ ، ثم قارنوها هذه الأبيات العشرة نفسها بـ ٣٤٨ بيتًا من شعر أبي نواس والمتنبي وابن زيدون والبارودي - وكلهم شعراء كاتبون - فوجدوا أن نسبة الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas هي ٢٢و٩٪ فقط .

٧- ثم اتبعوا نفس الطريقة في بحر الكامل ، فعارضوا الأبيات العشرة الأولى من معلقة لبيد بـ ٢٩٩ بيتًا من الشعر الجاهلي في نفس البحر ، فاستبان لهم أن نسبة الكلمات والعبارات المعينة هي ٣٢و٣١٪، بينما لم تتجاوز هذه النسبة ٦٤و٩٪ من شعر الشعراء الكاتبين المذكورين قبل .

بلغت نسبة الكلمات المعينة والعبارات الثابتة التي قورنت هنا ودُرِست ٥٤و٨٧٪، وانطبقت على ٣٨و٩٥٪ من الأشعار الجاهلية . ولو نظرنا إلى هذه الكلمات المعينة والعبارات الثابتة التي استُعملت في بحر الكامل لوجدنا نسبتها هي ٣٢و٣١٪ من الشعر الجاهلي كله ، ولكنها لا تشكّل إلا ٦٤و٩٪ من شعر الشعراء الكاتبين . ومن ثَم يمكن القول بأن الشاعر

الأميّ الجاهلي ، يستعمل الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas ثلاثة أضعاف استعمال الشاعر الكاتب .

* * *

الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas التي استعملها الشاعر الجاهلي مستمدَّة من تراث تكاثفت الأجيال على خلقْه ، بحيث أصبح مَعِينُه طَوْعَ الشعراء ، وليس الأمر كذلك مع الشعراء الكاتبين . أي أن الشاعر الجاهلي يعتمد على وسائل فنية جماعية قد هُيِّئت وأُعِدّت له ، لا على كلمات يستمدها هو من ذات نفسه . ولا شك أن عدم تميُّز الشاعر الجاهلي عن غيره في أسلوبه وخصائصه - على عكس ما نجد عند أبي نواس والمتنبي مثلا - يدل على هذا المصدر الجماعي الذي استمد منه الشعراء الجاهليون ، وهذا بدوره سمة من سمات الشعر المروِيّ .

ومن هنا يمكن القول بأن الشعراء الجاهليين كانوا رواة يعتمدون على هذا المخزون الهائل من الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas، ويرتجلون أشعارهم خلال وقت الإنشاد ، لا أنهم يحفظون أشعارًا بأعيانها يرددونها كما هي ، على عكس شاعر العصر العباسي الكاتب ، الذي من خلال مراعاته الدقيقة لقواعد النحو والعروض والبلاغة استطاع أن يخلق لنفسه أسلوبًا متميزًا وخصائص متفردة . وفي حين استعمل الشعراء الجاهليون بحرية نفس الكلمات والعبارات لأنها ليست ملكًا لأحد ، وإنما هي حقّ مُشاع للجميع ، وجد الشاعر العباسي الكاتب نفسه أمام نقاد يتهمونه بالسرقة إن اجتلب كلمة أو عبارة أو فكرة من شاعر آخر . ويجب تفسير الكلمات المتجانسة الإيقاع Structural Formulas التي تشيع في شعر الشعراء الكاتبين بأنها تقليدٍ واعٍ أو غير واعٍ لأدبهم الموروث ، أعداهم على استعمالها حفظُهم ومدارستهم لذلك الأدب .

وكان بعض النقاد العرب يرون أن الأصالة الحقّة في الشاعر تكمن في

مقدرته على تجديد أو إضافة لصورة من صور الشعر الجاهلي، وطالبوا الشاعر أن يتمسّك بشكل القصيدة الجاهلية وبالموضوعات التي عالجتها. ولكن كان عليه أن يعبر عن ذلك بكلمات مختلفة وعبارات مغايرة وإلا اتهموه بالسرقة. ولهذا اجتهد الشاعر العباسي في أن يستمد لغته وعباراته من نفسه، ويتحاشى ما أنهاه إليه الجاهليون. والمعروف أن أبا تمام والمتنبي قد جدَّدوا في أشعارهما، والمعروف أيضًا أنهما قد أتيا في هذه الأشعار بما استهجنه النقاد، كشعر المتنبي في ختام مديحه لهارون الأوراجي:

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو

عَقِمَت بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَّاءُ

والبيت من الكامل، وشطره الأول وَعْر خَشِن، لا يحتوي على أي كلمات معينة أو عبارات ثابتة Formulas مستمدَّة من العصر الجاهلي، أما شطره الثاني فيحتوي على كلمة واحدة فقط «نَسْلِهَا» جاءت في معلقة لبيد، أعادت للبيت سلاسته. وقد ساعدت هذه الكلمة - لأنها مستمدة من تراث قد جُرِّب من قبل - على أن تحفظ توازن البيت وتعدل كِفّة الخشونة في الشطر الأول. ولما هجر الشعراء استعمال صِيَغ الشعر المروِيّ فيما بعد نظرًا لشيوع الكتابة، واتجاههم إلى الخلق والابتكار، أصبح لكل منهم أسلوبه المتميِّز.

صحة الشعر الجاهلي في ضوء هذه النظرية:

وبما أن شعراء العصر العباسي لم يستوعبوا الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas التي استعملها الجاهليون، وبما أنهم جدّدوا وابتكروا وأوجدوا لأنفسهم أسلوبًا متميِّزًا، يكون من الوضوح بمكان أن الشعر الجاهلي شعر صحيح، ولم يكن بمقدور هؤلاء الشعراء الكاتبين أن يزيِّفوه.

والشعر المرويّ في كل الآداب ليس له «نصّ ثابت»، فالشاعر عند كل

إنشاد يُدخل تعديلات قد تكثر أو تقلّ على القصيدة. والقصيدة نفسها يطرأ عليها نوع من التغيير على مدىٰ الزمن المتطاول، وتبعًا لتغيُّر ثقافة الأمة عبر هذا الزمن. ولكنها - رغم هذا التغيُّر - تحتفظ بجوهرها وموضوعاتها الأساسية. فمثلًا في الشعر الملحمي تبقى «العُقْدَة» كما هي مهما تبدّلت أجزاء الملحمة. والشعر الأنجلو - ساكسوني المسيحي يستعمل نفس الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas التي استخدمها الشعر الأنجلو- ساكسوني الوثني قبل المسيحية، ولكن المسيحية هذّبت من هذه الكلمات والعبارات بما يتمشى مع عقيدتها، لذا نرى في قصيدة بي وُلْف Beowulf التي أُلِّفَت قبل ظهور المسيحية، عناصرَ مسيحية واضحة. كما نرى في الشعر القصصي الأسباني المسيحي الذي يتناقله اليهود في المغرب آثارًا واضحة لتخليصه من السمات المسيحية. هذه المرونة لتقبُّل كل جديد مع الاحتفاظ بالجوهر والأصل القديم سمة بارزة من سمات الشعر المرويّ. وعلى هذا يمكن القول: إن الأمر كان كذلك في الشعر الجاهلي، ومن ثم يمكن تفسير لماذا يشيع فيه ذكر «الله» والقسم به، ولماذا يحتوي على عبارات تكاد تكون قرآنية بنصها، فالشعر الجاهلي قد استوعب عناصر إسلامية خلال القرون الإِسلامية الأولى ليتخلص من العناصر الوثنية.

خاتمة

لم تُطبَّق نظرية بارِي - لُورْد حتى الآن بصورة عامة إلا على الشعر الملحمي، أي الأشعار الطويلة ذات الطابع القصصي. ولعل طول القصائد المفرط هو الذي جعل ظهور الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas أمرًا ضروريًا، فاعتماد الشاعر على الذاكرة وحفظه للقصيدة كاملة أمر لا يكاد يكون.

ولكن الشعر الجاهلي في جملته شعر غير قصصي، وإنما هو شعر غنائي

وصْفِيّ، تترواح طول قصائده بين بضعة أبيات إلى مئة بيت أو ما يقاربها فالشعر الجاهلي - مثل الشعر القصصي الأوروبي وأغاني تودا الهندية - قليل عدد الأبيات بحيث يسهل حفظها، ومن ثم فإن مسألة الاعتماد على الذاكرة في حفظه وتداوله يبدو أمرًا مقبولًا غير مدفوع. ومن ثَم فلابد من تعديل طفيف في نظرية باري - لورد، فيما يختص بتطبيقها على الشعر الجاهلي.

لقد أوضحت الدراسة التي قام بها العلماء الأمريكيون أن الشعر الجاهلي شعر مروي مرتجل، يحتوي على نسبة عالية من الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas، كما أشرنا عن الشعر الملحميّ. وهذا يدل في الشعر الجاهلي علىٰ استقرار في «النصوص» لا يعرفه الشعر الملحمي الطويل. وهذه الظاهرة - أي ظاهرة الاستقرار - يرى لورد أنها تميز الشعر الملحمي القصير الذي يغنّيه القُصاص دوامًا. في هذه الحالة يحفظ المنشد الشعر، وإن كان هذا الحفظ ليس مقصودًا لذاته، ولا يكون إلا بعد اللجوء إلى الوسيلة الفنية لتأليف الشعر المرويّ المرتجَل، أي الاعتماد على كلمات معينة وعبارات ثابتة سابقة الوجود. فالحفظ والارتجال ليسا شيئين متناقضين، بل هما متلازمان متعانقان يتمّان بطريقة واعية حتى يستقر «النص» في ذهن الشاعر. وسواء كان الحفظُ أو لم يكن، فالذي يجب أن نضعه نصب أعيينا هو أن الارتجال المعتمد على الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas هو الطريقة الوحيدة المتاحة للشاعر الأمي، بغض النظر عن نوع هذا الشعر (قصصي - غنائي - وصفي - إلخ) والشكل الذي يتخذه؛ فمثلًا لاحظ الدارسون أن الشعر الأسباني في العصور الوسطى سواء كان ملحميًا أو قصصيًا أو غنائيًا استخدم كله نفس الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas، ولكن لما انقرضت طبقة الشعراء المحترفين الذين أجادوا فن الارتجال، مات الشعر الملحمي، بينما

استمر الشعر القصصي والغنائي، نظرًا لقصر قصائده التي يسهل اختزانها في الذاكرة.

ومثل ذلك يقال عن الشعر العربي، فهناك الرُّواة الذين صانوا الشعر عن طريق حفظهم له، ولكن كان ذلك في مرحلة تالية لمرحلةٍ خُلِقَ فيها هذا الشعر بالطريقة التي حاولت هذه الدراسة إثباتها هنا. وبعض هؤلاء الرواة لم يكونوا رواة فقط بل كانوا أيضًا شعراء مبتدئين، رَوَوْا شعر شاعر للتلمذة عليه، فلما استكملوا الأداة واستحكم فنّهم أصبحوا شعراء مشهورين، كما نعرف عن كعب بن زهير. ويكتسب الشاعر - خلال فترة التلمذة هذه - الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulas التي سيستخدمها فيما بعد.

وإذا صح قِوام هذه النظرية، يكون الشعر الجاهلي شعرًا صحيحًا غير منحول، ولكنه لم يصل إلينا بالصورة التي كان عليها عندما نظمه الشعراء، وإنما على صورة قريبة دخلها تغيير وتبديل نتيجة الرواية، ومحاولة نزع العناصر الوثنية منه. لذلك يجب دراسة الروايات المختلفة لأي قصيدة على ضوء تاريخ ظهور هذه الروايات، وحسب التنقيح الذي أدخله صانعو الدواوين. وإذا اتضح أن هذه الخلافات نتيجة لاختلاف المصادر التي استقى منها صانعو الدواوين، فيجب أن نقبل الاختلافات على أنها كلها صحيحة، لأن البحث عن «نص أصلي» للشعر المروي جهد ضائع لا محصل وراءه.

وبعد، هذه خلاصة أبحاث الأساتذة الأمريكيين في تطبيقهم لنظرية باري - لورد على الشعر الجاهلي، عرضتها كما هي، ولم أعلق على أي شيء فيها. وآمل أن يتصدىٰ لها الدارسون بالبحث والنقد، ولي ردٌّ مفصّل على هذه النظرية إن أذن الله تعالى.

* * *

المصــادر

أ – العربيـة :

١- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية - نشر مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٠م.

٢- دراسات في الأدب العربي، لڤون جرونباوم - ترجمة إحسان عباس وآخرين، إشراف محمد يوسف نجم، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩م.

٣- ديوان امرئ القيس بن حُجر (ضمن العقد الثمين) - تحقيق آلْوُرد W. Ahlwardt، لندن ١٨٧٠م.

٤- ديوان زهير بن أبي سُلْمىٰ (ضمن العقد الثمين).

٥- ديوان علقمة بن عَبَدَة (ضمن العقد الثمين).

٦- ديوان عنترة بن شداد (ضمن العقد الثمين).

٧- ديوان لبيد بن ربيعة، دار صادر، بيروت - بدون تاريخ.

٨- ديوان النابغة الذبياني (ضمن العقد الثمين).

٩- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م.

١٠- شرح المفضليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق شارلز لايل، بيروت ١٩٢٠م.

١١- مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي - لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٦٢م.

ب :الأجنبية :

12. Bateson, Mary Catherine. ***Structural Continuity in Poetry: A Linguistic Study of Five pre- Islamic Arabic Odes***, Paris and the Hague, 1970.

13. Blachere. ***Histoire de Literature Arab de Origines a la fin du XV Sicle de J.C.*** (Paris, 1952).

14. Duggan, Joseph. "Formulas in the Couronnement de Louis, " ***Romania,*** LXXXVII, 1966.
A Concordance of the chanson De Roland (Columbus, 1969).

15. Eugene Vance. "Notes on the Development of Formulaic Language in Romanesque Poetry," ***Melanges Offerts a Rene Crozet*** ed. Pierre Grallais and yves- Jean Ride (Poitiers, 1966.

16. Fottich, Tatiana. "The Chanson de Geste in the Light of Recent Investigation of Balkan Epic Poetry," ***Linguistic and Literary Studies in Homer of Helmut A. Hatzfeld. ed.*** Alessandro S. Grisafulli (washington D.C., 1964).

17. Fry, Donald k. (ed.) ***The Beowulf Poet: A Collection of Critical Essays*** (Englewood Cliff, N. J, 1968).

18. Jones, James H. "Commonplace and Memorization in the Oral Tradition of the English and Scottich Popular Ballads," ***Journal of American Folklore,*** LXXIV, 1961.

19. Lord, Albert. ***The Singer of Tales*** (Cambridg, 1964).

20. Mcleod, W. E. "Oral Bards at Delphi," ***Transctions of the American Philogical Association,***XCII, 1961.

21. Musli, Alois. ***The Manners and Costums of the rwala Bedouins*** (New York, 1928).

22. Nagler, Michael M. "Towards a Generative view of the oral formulas," ***TAPA.*** XCVIII, 1967.

23. Notopoulos, James A. "The Homeric Hymns as Oral Poetry," ***American Journal of Philology,*** LXXXII, 1962.

24. Nygard, Holger. The Ballad of Heer Halewijn; its forms and variations in Western Europe. A Study of the History and Nature of a Ballad Tradition," ***Folklore Fellows Communications,***CLXIX (Helsinke, 1958).

25. Parry, Milman. ***Les Formules et la metrique d'Hanere*** (Paris, 1928).

26.______ ***L'Epethete Traditionelle dans Homere*** (Paris, 1928).

27.______ "Studies in the Epic Techinque of Oral Verse- Making I: Homer and the Homeric Style," ***Harvard Studies in Classical Philology,*** XLI, 1930.

28. "Studies in the Epic Technique of Oral Verse- Making II: The Homeric Language as the Language of Oral Poetry," HSCP, XLIII, 1939.

______ ***The Making of Homeric Verse: The Collected Essays of Milman Parry,*** ed. Adam Parry (Oxford, 1971).

29. Pidal, Menendez et al. ***Como Vivre un Romance: Dos Ensayos Sobre Tradicionalidad*** (Medrid, 1954).

30. Russo, Joseph A. "A Closer Look at Homeric Formulas," TAPA, XCIV, 1963.

31. _____ "The Structural Formula in Homeric Verse," ***Yale Classical Studies, XX: Homeric Studies,*** ed. G. S. Kirk and Adam Parry (New Haven, London, 1966).

32. Sarjeant R. B. South Arabian Poetry: I Prose and Poetry from Hadramawt (London, 1951).

33. Socin, Albert. ***Diwan aus Central - Arabien, Abhamd- Lungen der Philologisch- Historischen Classe der königlich Sachischen Gesellschaft der wissenschaft,*** XIX (Leipzig, 1901).

34. Weil, Gotthold. ***Grundriss und System der Altarabischen Metern.*** (Wiesbaden, 1958).

35. Whallon, William. "Formulaic Poetry in the Old Testament." ***Comparative Literature,*** XV, 1963.

36. ______ "Old Testament Poetry and Heroic Epic," ***Comparative Literature,*** XVII, 1966.

* * *

صلة الكلام في كتاب الجواهر للباقولي

د . محمد أحمد الدالي

حظي جامع العلوم علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ) بنظرة في تراثه، نظرها د. محمد عبد المجيد الطويل، جعلها في مقالته «جامع العلوم الباقولي - نظرة في تراثه، وتحقيق لبعض القضايا» التي نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة في الجزء الأول من المجلد الثاني والأربعين، الصادر في المحرم ١٤١٩هـ/مايو (أيار) ١٩٩٨م، ووقفت عليها في أيلول (سبتمبر) من هذا العام ١٩٩٩م.

وسأتناول بعض القضايا التي اشتملت عليها المقالة وأشياء أُخر، جعلت الكلام فيها في المسائل الآتية:

١- الجواهر، لجامع العلوم - تحقيق نسبته واسمه.

٢- بطلان الشك في نسبة الجواهر [المطبوع باسم إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج] إلى صاحبه جامع العلوم.

٣- قضية عَدِّ اسم الفاعل رابعًا لأقسام الكلام الثلاثة، وكلام لجامع العلوم في إبطالها.

٤- فائدة جديدة في تحقيق اسم الجواهر الكامل.

٥- أثران من آثار جامع العلوم، وبطلان نفي نسبتهما إليه.

* * *

١

الجواهر لجامع العلوم – تحقيق نسبته واسمه

ألمَّ د. الطويل في مقالته بترجمة جامع العلوم، ثم وجّه نظره إلى كتابه «الجواهر» المطبوع باسم «إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج»، فقال [ص١٩٠ من مقالته]: «وجاء المرحوم الأستاذ أحمد راتب النفاخ، فدفع هذه النسبة إلى الزجاج، ونسبه لجامع العلوم الباقولي، ودفع هذه التسمية (إعراب القرآن) وسمّاه الجواهر، وذلك بالرجوع إلى كتاب آخر للمؤلف هو (كشف المشكلات وإيضاح المعضلات)[١] ... وأتى رحمه الله بإشارات من الكتابين تدعم رأيه، ولا زيادة عليها لمستزيد» ا هـ.

ثم قال الدكتور عقب ذكره تحقيقي لكتاب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات»، ودراستي له في رسالة جامعية نلتُ بها شهادة الدكتوراه من جامعة دمشق عام ١٩٨٧م، وطباعة الكتاب في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٥م= قال يعني ما قلته في رسالتي في كتاب «الجواهر»-: «انتهى فيها إلى ما انتهى إليه الأستاذ النفاخ من نسبة الكتاب للباقولي، حيث قال عن نسبة الكتاب للزجّاج أو لمكي[٢]: **دفع هذه النسبة أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ بما لا مزيد عليه، وصحَّح نسبة الكتاب إلى صاحبه جامع العلوم، ورجَّح أن يكون اسمه الجواهر.** ثم ذكر الأدلة التي ذكرها المرحوم النفاخ، وزاد عليها ما اجتمع لديه في أثناء دراسته للكتاب.

---

(١) علق د. الطويل هنا بقوله: كان الكتاب وقتها مخطوطًا.

(٢) بل عن نسبة الكتاب إلي مكي، أما نسبته إلى الزجاج فقد كان الأستاذ الإبياري قد دفعها، انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات ص٤١.

وبعد ذلك قام الدكتور نبوي عشماوي بتحقيق الكتاب نفسه، وحصل به على الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٩٩١م، وقد انتهى فيها - أيضًا - إلى ما انتهى إليه المرحوم الأستاذ النفاخ وذكر نصوصًا من الكتابين تقطع بأن صاحبهما واحد.

هذه هي الدراسة التي قطعتْ بأن كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج ليس له ولا لمكي بن أبي طالب ... وإنما هو لجامع العلوم الباقولي علي بن الحسين الأصبهاني. وهي كما رأينا تبتدئ بالمرحوم النفاخ وتنتهي إليه، فهو أبو عذرتها، كما يقولون، والدارسان اللذان جاءا بعده مستفيدان منه». انتهى كلام الدكتور الطويل، وعلق في الهامش بقوله: «**نقول هذا وفاء للمرحوم الأستاذ النفاخ واعترافًا بالفضل في زمن عزّ فيه الوفاء والفضل**» اهـ.

لمَ ذكر الدكتور الوفاء والاعتراف بالفضل ههنا؟ هل ادّعى من أخذ كلام الأستاذ النفاخ أو أفاد منه الكلام لنفسه؟ أيعرِّض بالدكتور نبوي؟ أو لم يصرح د. نبوي بنقله ما نقل عن الأستاذ النفاخ، فيقول د. الطويل ما قال؟! لست أدري، ولم أعرف أن د. نبوي اشتغل بالكتاب إلا من كلام د. الطويل في هذا الموضع من المقالة.

فالدكتور الطويل بلا ريب لا يعنيني البتة، لأنه نقل كلامي المذكور قبل قليل: «**دفع هذه النسبة أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ بما لا مزيد عليه ...**»، ومثلي لا يُنَبَّه على ذلك أو نحوه لأنه ينزه نفسه عما لا يليق، فكيف والعلامة النفاخ أستاذي الذي لازمته أيّ ملازمة، سبعة عشر عامًا وأنا أقرب الناس إليه، وأحفظهم لذِمامه، وأوفاهم له. يعلم هذا من يعلمه من أصحابه، رحم الله أستاذنا الشيخ أبا عبد الله أحمد راتب النفاخ ريحانة الشام وخزانة علمها وعلامة العربية فيها رحمة واسعة. وهو الذي أشار عليّ بتحقيق كشف المشكلات ودراسته، وتفضل علي بمصورة عن

مخطوطته التي كانت بحوزته [1]. ولن أبرح على ذكره والتحدث بفضله عاكفًا مادمت حيًّا.

وقول د. الطويل فيما نقلته من كلامه السالف يعنيني: «ثم ذكر الأدلة التي ذكرها المرحوم النفاخ وزاد عليها ما اجتمع لديه في أثناء دراسته للكتاب»= يوهم ظاهره أني ذكرت ما استدل به الأستاذ النفاخ وما زدته حيث قلت ذلك في مقدمة تحقيق «كشف المشكلات»، وليس الأمر كذلك. ولفظي في مقدمتي [ص:٤١]: «وفصّلت في الدراسة المطولة [أصل الرسالة الجامعية] القول فيه، فذكرت الأدلة التي ذكرها أستاذنا في تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى صاحبه جامع العلوم، وزدت ما اجتمع لدي في ذلك، وقطعت بأن اسمه الجواهر» اهـ.

ثم بُعِثْتُ على الكتابة في ذلك، فكتبتُ مقالة سميتها: «كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج هو كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني» نشرت بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٦ جـ١ عام ١٩٩٠م، وكان كتاب «كشف المشكلات» تحت الطبع في المجمع، وكنت قد سلمته إليه عام ١٩٨٨، وتطاول زمان طبعه. وقد قرأها أستاذنا النفاخ وسرّ بها وكان عنها راضيًا.

ومما قلته ثمة[2] ما أنا ناقلُه لتحقيق نسبة هذا الكتاب إلى جامع العلوم، ولصلته بما استجد من أمر اسمه:

«أما نسبته إلى الزجاج فقد دفعها الأستاذ الأبياري في الفصل الذي

---

(١) انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص٨٦، ومقدمة تحقيق «ما تلحن فيه العامة في التنزيل» لجامع العلوم، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧٤ ج١ عام ١٩٩٩م.

(٢) كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج هو الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦٦ ج١/١٩٩٠م، ص٧٨ فما بعدها.

عقده لمؤلف الكتاب في آخر المطبوع ١٠٩٦/٣- ١٠٩٨، وما ذكره حق صحيح. ثم رجّح أن يكون مؤلف الكتاب مكي بن أبي طالب القيسي، فترجمه. وهو قول مدفوع لا يثبت على النظر.

وقد تصدى **أستاذنا شيخ العربية في بلاد الشام العلامة أحمد راتب النفاخ لهذا الكتاب في مقالتين فذَّتين** نشرهما في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الأولى في المجلد ٤٨جـ٨٤٠/٤- ٨٦٣ عام ١٩٧٣م، والثانية في المجلد ٤٩ جـ٩٣/١- ١١٢ عام ١٩٧٤م.

عقد أولاهما لتحقيق نسبة الكتاب، ودفع فيها نسبته إلى مكي بما لا مزيد عليه. وكان - حفظه الله - خطر له أن يكون مؤلف الكتاب أبا الحسن علي بن الحسين بن علي الأصبهاني الباقولي، المعروف بـ «جامع العلوم» (ت٥٤٣هـ)، ووجد له شواهد تقوِّيه، ثم لما وقف على كتاب الكشف... لجامع العلوم طالعه «بأمور تقطع الشك باليقين، وتدل دلالة لا تعلق بها شبهة أن مؤلفه هو مؤلف الكتاب الآخر أيضًا»[1]، فذكر أربعة أمور تكره كل قارئ لكلامه على التسليم بما قال.

وعقد ثانية المقالتين لتحقيق اسم الكتاب، وقال في صدرها:

«... وأغلب ظني أن اسمه الصحيح «الجواهر». وذلك أني رأيت مؤلفه أكثر في الكشف من الإِحالة على كتاب له بهذا الاسم، وكلامه يدل على أنه معقود بأبواب، وكل ما أحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب ...»، فذكر أحد عشر نصًّا، ثم قال: فالأرجح عندي أن هذا المطبوع إنما هو الجواهر»[2].

---

(١) المقالة الأولى ص٨٥.

(٢) المقالة الثانية ص٩٣، ١٠٩.

فصاحب هذا الكتاب هو جامع العلوم يقينًا، واسمه الصحيح الجواهر على الأرجح عند أستاذنا.

وقد حُبِّب إليَّ جامع العلوم... وكتبت عنه دراسة شاملة وحققت كتابه الكشف[1] ...، وفصَّلت القول في كتابه الجواهر، وقطعت في دراستي له أنه هو هذا الكتاب المطبوع باسم إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج.....

مضت سنوات عديدة على ذاك الكلام النفيس العالي الذي كتبه الأستاذ النفاخ بأسلوبه المحكم المتميز، وسُنَيَّات على ما كتبتُه في رسالتي. وما كنت أنوي نشر شيء في هذا الباب - أعني تحقيق نسبة الكتاب واسمه - لأن ما انتهيت إليه يوافق جلّ ما انتهى إليه الأستاذ، وناهيك بكلامه.

ثم وقفت في رمضان من هذا العام ١٤١٠هـ/ أيار ١٩٩٠م على الكتاب مطبوعًا طبعة ثالثة عام ١٩٨٦م، وهي مصورة عن الأولى وعنوانها هو عنوانها ونصُّها هو نصها، وكلام المحقق الأستاذ الأبياري في خاتمة الجزء الثالث في الكلام على نسبة الكتاب هو كلامه الأول. لكنه لم ير إخلاء هذه الطبعة من فائدة ما، فقال: «غير أن هذه الأبيات الثلاثة الفائية القافية التي جاءت في المقدمة ولم يعزُها المؤلف لقائل... ثم ألمَّ بما ذكره الأستاذ النفاخ في مقالته الأولى... ولم يبين رأيه فيه... ثم تلا كلام الأستاذ الأبياري هذا ما كان في الطبعة الأولى، وهو ترجمة مكي الذي رجح الأستاذ الأبياري أنه مؤلف الكتاب وكأن شيئًا لم يكن، سبحان الله.

(١) انظر «الكشف لجامع العلوم الأصبهاني - تحقيق ودراسة»، رسالة جامعية نلت بها شهادة الدكتوراه في النحو والصرف، من جامعة دمشق عام ١٩٨٧م. ثم طبع الكتاب مع مقدمة مختصرة من الدراسة بمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٥م.

إن موقف الأستاذ الأبياري من كلام الأستاذ النفاخ عجيب غريب يعسر تفسيره. فلو كان قانعًا به لوجب أن يغير أشياء كانت في الطبعة الأولى، ويترجم جامع العلوم، ويحذف ترجمة مكي و ...، وكان ينبغي أن يكون له شأن آخر إن كان لم يرضه ولم يقنع به.

جاء الكتاب في طبعته الثالثة، وصنيع الأستاذ الأبياري فيها يذكرني بما طويته من أمر الكتاب وليلحّا عليّ في نشره.

فذكرت في مقالتي هذه في تحقيق نسبة الكتاب واسمه ما اجتمع لدي في هذا الباب من أمور تقطع بأن مؤلفه هو جامع العلوم، ومن نصوص تقطع بأن اسمه الجواهر، فيها ما ذكره الأستاذ النفاخ، وفيها ما لم يذكره... وقد اختلفت جهتا الكلام في تحقيق اسم الكتاب، فالكلام عند الأستاذ مبني على الرجحان، وهو عندي مبني على القطع واليقين.

تحقيق النسبة

أما أن يكون مؤلف هذا المطبوع باسم «إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج» هو مؤلف «الكشف» و«شرح اللمع» جامع العلوم الأصبهاني = فهو ما تحققه وتدل عليه دلالة قاطعة لا يأتيها الشك أربعة أمور[1]:

الأمر الأول - وهو أبيَنُها دلالة -: إحالة صاحب الكشف وشرح اللمع [في بسط كثير من المسائل على كتب من كتبه أُحيل عليها في هذا المطبوع بما يدل على أنها من كتب صاحبه أيضًا، بل إن عبارات الإحالة عليها فيها كثيرًا ما تكون متطابقة أو متقاربة. وجملة ذلك أربعة كتب، وهي «الاستدراك على أبي علي»، و«البيان في شواهد القرآن»، و«الخلاف بين النحاة»، و«المختلف»][1] ... [فذكرتها].

الأمر الثاني: تطابق الكلام على غير قليل من الآي والمسائل المتعلقة بها

(١) ذكرها الأستاذ النفاخ.

في الكشف وهذا المطبوع تطابقًا تامًّا، وتقاربُه في كثير من ذلك [تقاربًا يتجاوز التشابه العارض ويقطع بأن الكتابين من تأليف رجل واحد، بيد أنه قد يبسط في أحدهما معنى أجمله في الآخر، أو يجمع في موضع من أحدهما ما فرقه في مواضع من الآخر، تبعًا للمنهج الذي أخذ به في كل منهما][٢] ... [فذكرت أمثلة لذلك].

الأمر الثالث: كناية المؤلف في كتبه عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » و« فارسهم »، وتعبيره عن بعض الأعلام بغير المشهور المتعارف عليه ... [فذكرت أمثلة لذلك].

الأمر الرابع: نَبْزُه بعض أهل العلم بقوله « شارحكم » أو « شارحهم » أو « الشارح » أو « الشارحان »، وتحامُله عليه وعلى من يذكره بنسبته « الرازي » ...

هذه الأمور الأربعة التي ذكرناها تقطع بأن مؤلف الكشف وشرح اللمع - وهو جامع العلوم الأصبهاني - هو مؤلف الكتاب الآخر المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ».

أما اسم هذا الكتاب المطبوع باسم إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، فهو « **الجواهر** » من غير شك. وذلك أني رأيت المؤلف في الكشف يحيل في غير موضع منه على كتاب له بهذا الاسم [معقود بأبواب، وكل ما أحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب][١]. وهذا جميع[٢] ما وقفت عليه من ذلك ... [فسقت ستة عشر موضعًا منه، ثم قلت عقبها]:

---

(١) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع، مج ٤٨/٨٦١- ٨٦٢].

(٢) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع، مج ٤٨/٨٥٠].

تلك ستة عشر موضعًا من الكشف أحال فيها المؤلف على كتابه الجواهر، وكل ما أحال عليه من أبوابه ومسائله قد جاء في هذا الكتاب المطبوع باسم إعراب القرآن. إن هذه النقول تحمل على القطع بأن الاسم الصحيح لهذا المطبوع باسم إعراب القرآن إنما هو «الجواهر» بلا ريب. وهو ما قلناه في صدر كلامنا.

ولا يقدح في القطع بذلك أن لجامع العلوم كتابًا آخر اسمه «نتائج الصناعة» أحال عليه في ثلاثة مواضع من «الكشف»، وهو أيضًا معقود بأبواب، يشبه ما سماه المؤلف منها أبوابًا من «الجواهر»؛ فينشأ احتمال - وإن كان في غاية البعد والضعف - أنه ربما كان هذا المطبوع هو «نتائج الصناعة». فهما كتابان بينهما تقارب، والذي بين أيدينا - وهو المطبوع باسم إعراب القرآن - هو الجواهر ...» اهـ.

هذا ما رأيتُ ذكره مما قُلتُه في رسالتي الجامعية وجعلته في مقالتي عن الجواهر. وما قلته فيها هو ما ألمحت إليه في مقدمة تحقيق «كشف المشكلات» [ص٤١ منها]: «وفصلت في الدراسة المطولة القول فيه، فذكرت الأدلة التي ذكرها أستاذنا في تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى صاحبه جامع العلوم، وزدت ما اجتمع لدي في ذلك، وقطعت بأن اسمه الجواهر» اهـ. وستأتي فائدة جديدة في تحقيق اسم الكتاب.

---

(١) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع، مج ٩٤/٤٩] .

(٢) ذكرها الأستاذ النفاخ جميعًا إلا النصوص ذوات الأرقام ٣، ٤، ٨.

٢

بطلان الشك في نسبة الجواهر

[المطبوع باسم إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج]

إلى صاحبه جامع العلوم

قال د. الطويل [ص١٩١- ١٩٢ من مقالته] كلامًا غريبًا خطيرًا من كل وجه، قال: «وعند قراءتي للكتاب وقفت أمام جملة تثير مشكلة كبيرة، وتنفي نسبة الكتاب للباقولي، أو على الأقل تضع حولها جملة من الشكوك، وهذه الجملة - للأسف - لم يلتفت إليها الأستاذ النفاخ، ولا الدكتور الدالي ولا الدكتور نبوي، هذه الجملة جاءت في الجزء الأول ص١٤١، حيث الباب عنوانه «باب ما جاء في التنزيل من الأسماء التي سميت بها الأفعال. وهي أبواب ذكرها سيبويه، نحو صه ومه ورويد والنجاء وإياك وعليك وهاك وهلم، كما تراه في الكتاب، فهذه كلها أسماء سميت بها الأفعال. وقد أبطلنا قول من قال: هي قسم رابع في غير كتاب من كتبنا».

قال أيضًا: «هذه الإشارة إلى أن اسم الفعل نوع رابع، لا يدخل في التقسيم الثلاثي للكلمة، لم ترد في الدرس النحوي قبل القرن السابع الهجري، فيما أعلم»، ثم قال: «والمتأخرون الذين ذكروها يتفقون على نسبتها لرجل واحد هو أبو جعفر أحمد بن صابر من نحاة القرن السابع. وهذه هي القضية الأولى التي نود تحقيقها وإبداء الرأي فيها». انتهى كلامه باختصار مواضع منه.

ثم مضى د. الطويل في بحثه [ص١٩٢- ٢٠٤ من مقالته] يبحث عن أبي جعفر أحمد بن صابر هذا وقالتِه، ونقل خلال ذلك قول أبي

حيان في كتابه «التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل»(١): «وأجمع النحويون على أن أقسام الكلام ثلاثة: اسم وفعل وحرف. وحكى لنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير شيخنا، عن صاحبه أبي جعفر بن صابر، أنه كان يذهب إلى أنَّ ثَمَّ رابعًا، وهو الذي نسميه نحن «اسم فعل»، وكان يسميه «خالفة»، إذ هو ليس عنده واحدًا من الثلاثة. حكى لنا ذلك عنه أستاذنا أبو جعفر على سبيل الاستغراب والاستندار لهذه المقالة» اهـ.

ثم قال الدكتور [ص٢٠٤ في مقالته]: «لا شك أن المعلومة التي سقتها تقف عائقًا أمام نسبة الكتاب للباقولي، لاتفاق النحاة المتأخرين على نسبتها لابن صابر، ولنص أبي حيان الذي لا سبيل إلى الشك فيه»، «فهل ابن صابر هذا رواها عن غيره، خاصة وأن [كذا] كل التراجم لم تصفه بالنحوي ولا عدّته بين النحاة، اللهم إلا ما جاء عن السيوطي» اهـ.

ورجع الدكتور عما قاله، فقال بعد هذا [ص٢٠٥ من مقالته]: «وكما ذكرنا [؟] فإن نصَّ الباقولي لا سبيل إلى الشك فيه، والرجل ينسبه [أي الرأي] لغيره، لكن من غيره هذا! وهو متقدم عن [كذا] أبي حيان؟ لكن مَن صاحب هذا الرأي؟ هذا ما لم يعرف بعد. أما نسبة الرأي لابن صابر، فعلى الأقل في النفس منها شيء بعد هذه القرائن المتضافرة، ولوجودها في كتاب توفي صاحبه ٥٤٣هـ، أي قبل أبي حيان بقرنين من الزمان، فلعل ابن صابر (روى) القول، ونقله إلى المغرب، وأهمله الناس وأهملوا صاحبه فلم يذكروه. وهناك خاطر آخر يتراءى لي- وأظنه صوابًا أو قريبًا منه- وهو أن (واحدًا) قال بهذا الرأي ونقله الباقولي

(١) أحال د. الطويل على التذييل والتكميل ٢٠/١ في رسالة دكتوراه أعدها مصطفى أحمد حبالة في الأزهر. وقد أخذ د. حسن هنداوي في تحقيقه. وصدر منه جزآن عن دار القلم بدمشق ١٩٩٧م، وكلام أبي حيان فيه ٢٢/١- ٢٣.

ولم يصل هذا الرأي إلى أبي حيان، ثم جاء ابن صابر وارتأى الرأي نفسه - سواء أقرأه عند غيره أم لم يقرأه - وزاد ابن صابر بأن [كذا] أطلق عليه اسمًا وهو (الخالفة)؛ لأن الباقولي لم يذكر هذه التسمية أثناء ذكر هذا الرأي، بهذا يكون الباقولي صادقًا فيما ذكره ويكون أبو حيان صادقًا حين ينسبه لابن صابر» اهـ.

لقد رأى الدكتور الفاضل العبارة التي أصابها الدكتور في الجواهر [إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١٤١/١ في الباب السادس منه الذي عقده صاحبه لـ «ما جاء في التنزيل من الأسماء التي سميت بها الأفعال»] - وهي: «**وقد أبطلنا قول من قال هي قسم رابع في غير كتاب من كتبنا**» = رآها الدكتور المحقق «**تثير مشكلة كبيرة، وتنفي نسبة الكتاب للباقولي، أو على الأقل تضع حولها جملة من الشكوك**»، ثم رأى أن المعلومة التي ساقها - وهي القالة المروية عن ابن صابر في عدّ اسم الفعل رابعًا لأقسام الكلام - «**تقف عائقًا أمام نسبة الكتاب للباقولي**»، ثم نقض ذلك بقوله بعدُ: «**فإن نص الباقولي لا سبيل إلى الشك فيه... ولوجودها في كتاب توفي صاحبه ٥٤٣هـ... ونقله الباقولي... لأن الباقولي لم يذكر هذه التسمية ...، بهذا يكون الباقولي صادقًا فيما ذكره**» اهـ.

كيف يكون نص واحد من كتاب صحيحَ النسبة إلى صاحبه الباقولي ولا سبيل إلى الشك فيه، ويكون مشكوكًا فيه ينفي نسبة الكتاب إلى الباقولي أو يضع حولها جملة من الشكوك في آنٍ معًا؟! وكيف تقع تلك المعلومة عائقًا أمام هذه النسبة؟ وكيف قال الدكتور هذا هنا، وقال بعدُ [ص ٢٠٨ في مقالته]، وهو يذكر كثرة إحالة جامع العلوم في الكتاب من كتبه على غيره منها: «والأمر كذلك بالنسبة للجواهر، ذكر فيه الاختلاف والاستدراك والبيان والتتمة وغيرها»، فهو مسلِّم بأن هذا الكتاب

هو الجواهر لجامع العلوم!! لست أدري كيف استقام له اليقين والشك في شيء واحد في موضوع واحد!!

ولست أدري أيضًا كيف قال الدكتور [ص١٩١ من مقالته]: «وهذه الجملة - للأسف - لم يلتفت إليها الأستاذ النفاخ، ولا الدكتور الدالي، ولا الدكتور نبوي ....» اهـ؟ ولم الأسف؟ لست أري له موضعًا ههنا. وقد وقفتُ على هذه العبارة وأعلمت عليها في الكتاب، وقيدتها حيث أقيد فوائد مستخرجة من كتب العربية وغيرها. وهي لا تثير شيئًا إلا الإغراء بالوقوف على كلام جامع العلوم في إبطال هذا القول في كتبه، وربما أغرت بمزيد من التتبُّع لكلامهم فيه. وهي لذلك لم تثر هذه المشكلة التي رآها الدكتور فيها ثم ذهب يتتبعها. ولهذا لم يقف عندها أستاذنا العلامة النفاخ ولا كاتب هذه الكلمات ولا الدكتور نبوي فيما وقف عليه د. الطويل من كلامه.

ونسبة الكتاب إلى جامع العلوم حقَّقتها ودلت عليها دلالة قاطعة لا يأتيها الشك أربعة أمور، ذكرت في موضعها قبل قليل، وهو كتابه الجواهر (انظر ما سلف، وستأتي فائدة جديدة في تحقيق اسمه).

* * *

٣

قضية عَدِّ اسم الفعل رابعًا لأقسام الكلام الثلاثة، وكلامُ لجامع العلوم في إبطالها

كيف حملتْ قضية عَدِّ اسم الفعل رابعًا لأقسام الكلام الثلاثة الدكتورَ الفاضل على ما حملته، وهو لم يطلع إلا على كتب ذكرها؟ أما كان يجب عليه أولًا أن ينظر في عبارة جامع العلوم «وقد أبطلنا قول من قال هي - أي أسماء الأفعال - قسم رابع في غير كتاب من كتبنا»، فينظر في ما انتهى إلينا من كتبه، ثم ينظر ثانيًا في المظان التي ذكرت هذه المسألة؟ فإن لم يكن بين يديه شيء من كتب جامع العلوم، ولم يصب لهذه المسألة ذكرًا في الكتب المؤلفة قبل المائة السابعة التي كان ابن صابر الذي عُزي هذا الرأي إليه في كتب المتأخرين أحدَ رجالها - توقَّف، فإن هذا موضع يحسن فيه التوقف.

ولجامع العلوم في هذه المسألة كلام قاله في «شرح اللمع»[1] في شرح قول ابن جني في اللمع: «الكلام كله ثلاثة أضرب ...»- أبطل به أن يكون لأقسام الكلام الثلاثة رابع، ولم يسمِّ قائلًا به، قال:

«فإن قيل: إن الكلام يتركّب من شيئين: فعل واسم، كقولك «قام زيدٌ» واسمٍ واسم، كقولك «زيدٌ قائمٌ»، فلم قال: «ثلاثة أضْرُبٍ» وقد أريناك من شيئين؟

= فالجواب: إنَّ في الكلام [١/١] مضمرًا، وتقديره: ألفاظ الكلام كلّه ثلاثة أضْرب، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه؛ كما قال الله تعالى: ﴿واسْأَلِ القَرْيَةَ﴾. [سورة يوسف: ٨٢]، أي أهل القرية،

(١) مخطوطة - دار الكتب الشعبية بصوفيا في بلغاريا، برقم ١٨٦٣. op، اللوح ١.

فكذلك ههنا عَنَى أن الكلام يتركب - إذا أفاد - من الثلاثة، على معنى أنه لا يوجد لهذه الثلاثة رابع، ويتركب من شيئين من جملة الثلاثة.

فإن قيل: ومن أين لكم أن تقولوا: إن الكلام ثلاثة أضربٍ؟ وهل أدرك أحدٌ جميع كلام العرب حتى يجوز له القطع والبتات أنه على ثلاثة أضربٍ؟

= فالجواب: إنّ هذا الكلام عبارة عن المعنى. والمعنى شيء يشترك فيه جميع الناس؛ فما من معنى يمكن أن يُعبَّر عنه بكلمة إلا رجعت تلك الكلمة إلى هذه الثلاثة، وهذا معقول.

فإن قيل: ليس الأمر كذلك؛ لأنا قد وجدنا في كلامهم أشياء خارجة عن الاسم والفعل والحرف، وذلك قولهم: «صَهْ»، و«مَهْ»، «ها»، و«رُوَيْدَ»، وأشباهه؛ فإنّ قولنا: «صَهْ» لا يكون اسمًا لأن الكلام مستقلٌّ به، والاسم الواحد لا يكون كلامًا، وهذا المعنى يُبْطِلُ كونه حرفًا، فيبقى أن يكون فعلًا، ولا يجوز كونُه فعلًا لدخول التنوين عليه في نحو «صَهٍ» و«مَهٍ».

= فالجواب: إنّ «صَهْ» اسم للفعل، وهو داخل في هذه الثلاثة، وليس بخارج منها لدخول التنوين.

والتنوين على هذا الحد شيء يختص بالأسماء. وذلك لأن «صَهْ» معرفةٌ، إذ معناه: اسكتِ الآن و«صَهٍ» نكرة، إذ معناه: اسكتْ سكوتًا. والتنوين الفارق بين التعريف والتنكير شيء يختص بالأسماء.

بقي أنه لِمَ كان كلامًا مفيدًا بنفسه والاسم المفرد لا يكون كلامًا؟ وإنما كان كذلك لأن «صَهْ» اسم «اسكت» و«اسكت» جملة غير مفرد، فكذلك «صَهْ» بمنزلته. فكما أنّ في «اسكتْ» ضميرًا للفاعل، وتقديره: اسكت أنت، فكذا «صَهْ أنت».

ويدل على أن هذا النوع أسماءٌ، دخولُ الألف واللام في قولك «النجاءك» بمعنى انجُ، والألف واللام من خصائص الاسم» ا هـ.

فهذا الذي ألمع إليه في «الجواهر»: أنه أبطل قول من قال إن أسماء الأفعال قسم رابع في غير كتاب من كتبه- قد بسطه في هذا الكلام الذي نقلته من كتابه «شرح اللمع».

هذا، ولأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت٤٧٩هـ) كلام قاله في كتابه «شرح عيون الإعراب»[1]، بيَّن فيه لمَ قيل: إن الكلام ثلاثة أقسام، ولا رابع لها - وإن لم يذكر اسم الفعل وخروجه عن أقسام الكلام الثلاثة عند زاعم ذلك، إن كان= قال:

«مسألة: ويقال: لم زعمتم أن الكلام ثلاثة أشياء؟ وما أنكرتم أن يكون أكثر من ذلك أو أقلّ؟

والجواب أننا قد اعتبرنا جميع الأشياء واستقريناها فوجدناها لا تخلو أن تكون ذاتًا أو حدثًا للذات أو واسطة بينهما. فالاسم عبارة عن الذات، والفعل عبارة عن الحدث، والحرف عبارة عن الواسطة بينهما، ولم نجد قسمًا رابعًا، فلما كان كذلك حكَمنا بأن الكلام ثلاثة.

وجواب ثانٍ، وهو أننا وجدنا في الكلام ما يخبر عنه وبه فسميناه اسمًا، ووجدنا ما يخبر به ولا يخبر عنه، فسميناه فعلًا، ووجدنا فيه ما لا يخبر عنه ولا به فسميناه حرفًا، ولم نجد قسمًا رابعًا، فحكمنا بأن الكلام ثلاثة.

وجواب ثالث، وهو أن جميع المعاني يعبَّر عنها بهذه الأشياء الثلاثة،

---

(١) شرح عيون الإعراب، لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي، بتحقيق د. عبد الفتاح سليم، دار المعارف، مصر ١٩٨٨م، ص٣٤ منه.

فعلم أنه لا رابع لها، فقطعنا بذلك وجعلناه أصلًا يرجع إليه ويعتمد عليه» اهـ.

فالكلام في هذه القضية: أن لأقسام الكلام الثلاثة رابعًا هو اسم الفعل قد كان قبل جامع العلوم (ت٥٤٣هـ)، فأبطل في كتابه «شرح اللمع» هذا القول [1]، وألمع إليه في الجواهر، ومن بعدُ سماه ابن صابر «الخالفة». هذه هي المسألة كما ترى. ولعل بعض من يعنى بها يتصدى للكتابة فيها.

٤
فائدة جديدة في تحقيق اسم الجواهر الكامل

من تمام الكلام في «الجواهر» ذكرُ فائدة تتصل بتحقيق اسمه، رأيت أن أذكرها في هذا الموضع.

وذلك أني عرفت بعد طباعة «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» أن رجلين وقفا على الجواهر ونقلا منه:

أولهما: عز الدين الحسن بن عبد المجيد المراغي (ت٦٦٦هـ)، وسماه «**جواهر القرآن**». ذكره في كتابه «المنخّل في شرح أبيات المفصل»، قال: «وقد جوَّز جامع العلوم الأصبهاني في **جواهر القرآن** حذف حروف العطف في مواضع كثيرة» اهـ. وما ألمع إليه المراغي هٰهنا مذكور في الجواهر [إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج] ٨٠٣/٣ في الباب الثاني والخمسين الذي عقده لـ «ما جاء في التنزيل من حذف واو العطف». والفضل في وقوفي على هذا الموضع من المنخل لتلميذي الأستاذ رمضان

(١) سواء أكان ذلك مذهبًا لمن قال به أم كان ذكره خلال شرح أقسام الكلام من تمام الكلام فيها.

أيوب الذي يعدّ رسالة الماجستير في تحقيق المنخل ودراسته[1]. وكان ذلك عام ١٩٩٨م في شهر آذار منه، أظن.

وثانيهما: ابن الحنبلي رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف (ت٩٧١هـ)، وسماه «**جواهر القرآن ونتائج الصنعة**». فقد نقل منه في كتابه «بحر العوام فيما أصاب فيه العَوَامّ» ص١٥٨، قال: «وقيل في قوله تعالى: ﴿أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون﴾. [سورة يوسف: ٧٠]: تقديره: أئنكم؟ لأنه في الظاهر يؤدي إلى الكذب. وقيل: أراد: سرقتم يوسف من أبيه لا أنهم سرقوا الصاع. قال الأستاذ النحوي أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الحنفي الملقب بجامع العلوم في كتابه الموسوم بـ «**جواهر القرآن ونتائج الصنعة**»: وهذا سهو لأن إخوة يوسف لم يسرقوا يوسف، وإنما خانوا أباهم فيه وظلموه. قال: ......» اهـ.

وقد جاء هذا الكلام في الجواهر ٣٥٣/١. ونقل منه في كتابه «ربط الشوارد في حل الشواهد» ص١٦٠، قال: «وقد جعل بعضهم الاستيقاد في الآية المذكورة [الآية ١٧ من سورة البقرة] متعديًا إلى مفعولين، وقال: إن التقدير: كمثل الذي استوقد صاحبه نارًا، فحذف المفعول الأول. وهذا القول قد نقله الشيخ نور الدين الأصفهاني في كتابه «**جواهر القرآن ونتائج الصنعة**» اهـ.

وقد جاء هذا الكلام في الجواهر ٤٠٥/٢.

والفضل في وقوفي على كلام ابن الحنبلي في كتابيه مصروف إلى أخي

(١) ذكر د. عبد الرحمن العثيمين في مقدمة تحقيقه للتخمير - وهو شرح صدر الأفاضل الخوارزمي للمفصل - ص٥٦ أنه قد تعاون على تأليف المنخل أحمد بن أحمد بن عطاء البخاري؟ وشيخه عز الدين المراغي ٦٦٦هـ، وذكر أنه وقف على ثماني نسخ خطية منه [؟]، وعنه ذكرت سنة وفاة المراغي، وعن الأستاذ رمضان ذكرت اسمه.

المحقق الدكتور زكريا سعيد علي، عضو هيئة التدريس بقسم البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم، بجامعة القاهرة. فقد نقل كلامه فيهما وضمَّنه رسالته إليَّ بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٩٧م، وقال في آخرها: «ويتبيَّن من هذا النقل أن (جواهر القرآن ونتائج الصنعة) كتاب واحد وليسا كتابين مستقلين»[١] اهـ.

فقلت[٢]: «وعلى ما قاله... أنّ (جواهر القرآن ونتائج الصنعة) كتاب واحد وليسا كتابين مستقلين، وهو ما صرَّح به كلام ابن الحنبلي = فإن إحالة جامع العلوم في كشف المشكلات على «الجواهر» و«نتائج الصناعة» يكاد يجعل ذلك مما يعسر قبوله إلا بتأويل إن لم يكن يدفعه. فقد أحال جامع العلوم في كشف المشكلات على كتابه الجواهر في سبعة عشر موضعًا (ينظر جزء الفهارس ص١٧١)، وأحال على كتابه نتائج الصناعة في كشف المشكلات ص ٧٢٦، وأحال فيه عليه صفحتي ٧٣١، ٧٤٢، وذكره فيهما باسم «النتائج». وليس من المعهود فيما أعلم أن يحيل مؤلف على كتاب واحد له باسمين مختلفين مثل الجواهر ونتائج الصناعة.

[وقد قال أستاذنا النفاخ رحمه الله في مقالته الثانية[٣]: «وربما عنّ للناظر فيما قدمت أن يتساءل: أوَ لا يحتمل أن يكون الجواهر والنتائج كتابًا واحدًا يشتمل اسمه الكامل على كلا اللفظين، فلما اختصر المؤلف هذا الاسم في الإِحالة عليه سماه بهذا تارة وبذاك أخرى ...»، ثم قال: «يُبعد هذا التأويل أنه لم تجر العادة - فيما أعلم - بمثل ذلك. وأظهر منه وأقرب أن يكون الجواهر والنتائج كتابين متقاربين» اهـ][٤].

(١) انظر ما سلف في الكلام على الجواهر، وذكرت ثمة أنهما كتابان بينهما تقارب.
(٢) في رسالة أرسلتها إلى الدكتور زكريا بتاريخ ١٠/١/١٩٩٨م.
(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٤٩ ج١ عام ١٩٧٤م.
(٤) لم أذكر كلام أستاذنا النفاخ في رسالتي إلى الأخ الدكتور زكريا.

ثم إنّ بين «الجواهر» و«نتائج الصناعة» فيما ظهر لي اختلافًا، وذكر المؤلف في أحدهما ما لم يذكره في الآخر، وإن كانا متقاربين. فقد أحال جامع العلوم في «كشف المشكلات» صفحة ٧٢٦ على «نتائج الصناعة» في كلامه على الآية ٧١ من سورة الإِسراء، ولم تذكر هذه الآية في الجواهر. وأحال على «النتائج» في «كشف المشكلات» صفحة ٧٣١، ونص ثمة أنه ذكر فيه آيتي سورة الإِسراء: ٧٧، والنحل: ٣٨، ولم تذكر الآيتان في الجواهر(١).

ولست أدري ما تفسير هذا، كيف يكون اسم الكتاب الذي نقل منه ابن الحنبلي جواهر القرآن ونتائج الصنعة، وصاحبه جامع العلوم يذكره في الكشف على أنه كتابان «الجواهر» و«نتائج الصناعة»، وفي النتائج أشياء نص جامع العلوم على أنها فيه ولم تذكر في الجواهر.

فقال د. زكريا(٢): «أما بخصوص عنوان الكتاب فنص ابن الحنبلي في «بحر العوام» قاطع بأنه «جواهر القرآن ونتائج الصنعة».... أما... عدم وجود بعض المواضع التي أشار إليها جامع العلوم في كتاب «نتائج الصنعة» في كتاب «الجواهر» [الذي] بين أيدينا مثل آيتي الإِسراء والنحل(٣)، فهذا لا يقدح القدح الكبير في أنهما كتاب واحد... لا يمتنع.... أن تكون النسخة التي بين أيدينا سقط منها ما أشرتَ إليه وثبت في نسخة أخرى(٤)، ولا سيما أنهما نصان فقط. أما أنه من الغريب أن يذكر المؤلف

---

(١) انظر مقالتي «كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج هو كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني» مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٦ ج١ ص١٠٥- ١٠٦.

(٢) في رسالته إليَّ بتاريخ ١٠/٣/١٩٩٨م، وحذفت ما لم أر ذكره وجعلت موضعه نقطًا.

(٣) بل آيتي سورة الإِسراء ٧١، ٧٧، وآية سورة النحل ٣٨.

(٤) وقد يكون ذلك سهوًا من المؤلف فيما ظن أنه ذكره في ذلك الموضع من كتابه، وهو لم يذكره، ولا سقط.

كتابه باسمين مختلفين وأن ذلك ليس معهودًا، ففي رأيي أن هذا ليس من الغريب ..... وقد مرّ بي مثل هذا الصنيع لغير واحد من أهل العلم الكبار الراسخين، وقد أصابني بعض الدهش لذلك أول مرة، رأيت ذلك عند السيوطي وفي بعض كتب ابن القيم وابن تيمية وغيرهم، وأرجو أن أوافيك بهذا ليطمئن قلبك» اهـ.

قلت[1]: «ما ذكره ... أولًا وثانيًا: أن نص ابن الحنبلي قاطع في أن «الجواهر» و«النتائج» كتاب واحد اشتمل عليهما اسم الكتاب التام «جواهر القرآن ونتائج الصنعة» أو الصناعة [كما في كشف المشكلات ٧٢٦ في ذكر النتائج]= موضع تسليم مني. لكنني ما أزال متوقفًا في تفسير إحالة جامع العلوم في «كشف المشكلات» على كتاب سماه «الجواهر» في ١٧ موضعًا، وسماه نتائج الصناعة في ٣ مواضع إن كانا كتابًا لا كتابين» اهـ.

وعلى أن أخي د. زكريا لم يوافني بأسماء الكتب التي يشتمل اسمها الكامل على لفظين اختصرت أسماؤها في الإحالة عليها، فسُميت بهذا اللفظ تارة وبذاك أخرى= فإنني مطمئن إلى قوله. وصار القول بأن اسم كتاب جامع العلوم هذا هو «جواهر القرآن ونتائج الصنعة» [أو الصناعة]= راجحًا رجحانًا قويًا. فنصُّ ابن الحنبلي في كتابه قاطع بأن هذا اسمه الكامل، واختصر ذكره المراغي في «المنخل» فسماه «جواهر القرآن»، واختصر ذكره صاحبه جامع العلوم فسماه «الجواهر» تارة و«النتائج» تارة أخرى، والله أعلم.

* * *

(١) في رسالتي إليه بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢م.

٥

أثران من آثار جامع العلوم، وتحقيق نسبتهما إليه

ثم تناول د. الطويل [ص٢٠٥- ٢١٣ من مقالته] القضية الثانية التي تتصل بالباقولي أيضًا، قال الدكتور: «فقد صدر بالقاهرة عام ١٩٩٤م كتابان ينسبان للباقولي من تحقيق الدكتور نبوي عشماوي، وصدرا في وقت واحد تقريبًا.

الكتاب الأول منهما عنوانه «ما تلحن فيه العامة في التنزيل» ذكر المحقق أنه عثر على مخطوطته في المكتبة الأحمدية بمعهد طنطا الديني (٣٦٣/١٦ عام تفسير)، وحين نقرأ هذا الكتاب لا نجد شيئًا من لغة الباقولي ولا من أسلوبه وطريقته[(١)] ...... وهناك قضية أخرى هي أن الرجل شديد الإِحالة على كتبه، يذكر في أحدها ما كتبه في الآخر.... أما في هذا الكتاب الذي معنا فلم يذكر كتابًا واحدًا من كتبه. ولم يُحِلْ على واحد منها[(٢)] .

والأمر كذلك بالنسبة للكتاب الآخر «الأمالي»، وجده المحقق ضمن مخطوطة بالمعهد الأحمدي مع الكتاب السابق، وهذا كسابقه، لم يُحِلِ المؤلف على كتاب من كتبه [كذا]، غير أن هنا شيئًا آخر، هو أن المؤلف في «الكشف» أو «الجواهر» كانت له طريقة في ذكر الأعلام فهو لم

---

(١) بل وجدنا فيها شيئًا من ذلك، انظر ما يأتي. وهي رسالة صغيرة وليست بكتاب ضخم، فيظهر فيها جميع خصائص صاحبها الأسلوبية !!

(٢) هي، كما قلت، رسالة صغيرة ذكرت فيها الآي التي يلحن فيها العامة في التنزيل، وهي أصغر من أن تتسع لمسائل مبسوطة فيكثر المؤلف الإِحالة فيها على كتبه التي ذكر فيها هذه المسائل أو بعضها، والمؤلف لم يفعل ذلك، ولا شيء في هذا كما ترى.

يذكر ابن جني إلا باسم عثمان ... لكنا في هذا الكتاب نجده يقول : قال ابن جني[١] .

وهناك أمر آخر ، هو أن هذا الرجل له مصطلحات خاصة به لم نرها لأحد قبله أو بعده ، فالنحاة مثلًا يقولون : الفعل المبني للمجهول ، أو الفعل المبني لما لم يسمَّ فاعله ، لكن الباقولي يطلق عليه « الفعل المرتّب للمفعول » ، وهذه [كذا] كما ذكر الأستاذ النفاخ لم يستعملها أحد قبله أو بعده ... [فذكر بعض المواضع التي استعمل فيها هذا المصطلح في كتابيه « الكشف » و« الجواهر » ، ثم قال] : في كل كتاب منهما- على طولهما- يقول هذا المصطلح ، لكنا نجد مؤلفه يستخدم مصطلح النحاة ، ولا يستخدم هذا المصطلح . ففي « الأمالي » : .... فالنصب في الضعف على مفعول ما لم يسم فاعله[٢] .... [ثم قال] : وفضلًا عن ذلك فليس هناك اتفاق بين هذا الكتاب وبين كتابيه السابقين : « الكشف » و« الجواهر » في شيء[٣] ......

---

(١) لا شيء في هذا أيضًا . وهو موضع يقيَّد ويذكر . وقد نصيب غيره في شرح اللمع ، وقد يكون فعل ذلك في غيره من كتبه التي لم تنته إلينا . أقصى ما يقال : إنه جرى في أكثر كلامه على ذكر ابن جني باسمه عثمان ، وربما ذكره بغيره . وقد ذكره بكنيته « أبي الفتح » في شرح اللمع ، اللوح ١ فما بعده .

(٢) استعمل جامع العلوم هنا « مفعول ما لم يسمَّ فاعله » ، لأنه نقل كلامه في هذه المسألة من معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٢٥٥- ٢٥٦، وهذا لفظ الزجاج في كتابه . هذا ، وقد عبر جامع العلوم في موضع من كشف المشكلات ١٠٣٣ عن المرتب للمفعول بـ « المجهول » . فلو لم يكن في هذا الموضع من المسائل التي أملاها آخذًا كلام الزجاج بلفظه ، وعبّر بمفعول ما لم يسمَّ فاعله عما جرى عليه في العبارة عنه بالمرتب للمفعول= لم يكن في ذلك شيء كما ترى .

(٣) كذا قال ، وليس الأمر كذلك ، انظر ما سيأتي من الكلام في المسائل . وفي هذه المسائل التي أملاها مسائل ذكرها في بعض كتبه - وهي المسائل ٢، ٧، ٨، ٩، ١٠- ومسائل لم تذكر فيما بين أيدينا من كتبه ، ولا شيء في هذا أيضًا .

[ثم قال] :... ولا ذكر لهذين الكتابين في آثار الباقولي ، فلم يذكرهما أحد ممن ترجم له من القدماء ولا من المحدثين[1] . ومعلوم أن أبسط قواعد التحقيق أن يقوم المحقق بجمع نسخ المخطوط ويقارن بينها ويختار منها أصلًا ، لكن المحقق [د . نبوي عشماوي] لم يفعل شيئًا من هذا ، فلم يذكر أن لأي من الكتابين نسخًا أخرى غير هذه النسخة التي وجدها في معهد طنطا [2] ....» ا هـ .

هذا كلام الدكتور الطويل واستدلاله ، وفيه ما فيه . وعرفتُ من كلامه أن د . نبوي عشماوي قد حقق كتابين لجامع العلوم هما « ما تلحن فيه العامة في التنزيل » ، و« الأمالي » ، وأنهما صدرا بالقاهرة عام ١٩٩٤م . وأحال د . الطويل في مقالته [ص٢٠٨ ح١] على « ما تلحن فيه العامة » ص١٧٠ منه فما بعدها ، وأحال [ص٢١١ ح١] على « الأمالي » ص١٥٧ فما بعدها .

والدكتور الطويل دفع نسبتهما إلى جامع العلوم بما ذكره ، ولا يثبت كلامه في ذلك عند النظر الصحيح .

على أنهما رسالتان صغيرتا الجرم ، فهما ثلاثة ألواح (ست صفحات) في هذه المخطوطة « في المكتبة الأحمدية بمعهد طنطا الديني ٣٦٣/١٦ عام - تفسير » ، ولا تعرف لهما نسخة ثانية ، فكيف صارتا « كتابين » يزيد عدد صفحات كل منهما على ١٥٠ صفحة ؟!! لست أدري .

---

(١) هما أثران من آثاره صغيران لم يذكرهما من ترجمه فيما ذكروه من آثاره كما لم يذكروا غير كتاب من كتبه ، ومنها : أبيات الكتاب ، والتتمة ، والخلاف بين النحاة ، والشامل ، وكشف الحجة وغيرها . (انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات ص٣٦-٤٩) ، فهل تنفى هذه الكتب عنه لأن مترجميه لم يذكروها ؟! وهل ادعى أحد من أصحاب التراجم الإحاطة بآثار من ترجمهم ؟!!

(٢) ولا ثانية لها فيما أعلم .

ومخطوطة المكتبة الأحمدية هذه هي مخطوطة كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » واسمه فيها « كشف المشكل في نكت المعاني ...» ، وهي ١٢٩ لوح (٢٥٨ صفحة) ، ينتهي الكشف في اللوح ٢/١٢٦ منها . أما الألواح الباقية ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩ فقد اشتملت على رسالتين مختصرتين لجامع العلوم هما « مختصر في ما تلحن فيه العامة في التنزيل » و[مسائل في علم العربية والتفسير] ، من إملائه .

أما الرسالة الأولى « ما تلحن فيه العامة في التنزيل » فقد حققتُها وعلقتُ عليها ، ونشرت بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧٤ ج١ عام ١٩٩٩م، وعدة صفحاتها ٣٦ صفحة فيها . قلت ثمة في ذكر المخطوطة ونسبة الرسالة إلى جامع العلوم :

« كان إمام علوم العربية والقرآن في عصرنا شيخنا العلامة الحجة أبو عبد الله أحمد راتب النفاخ ، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق - برَّد الله مضجعه ، ونوَّر ضريحه ، ورحمه رحمةً واسعة - أول من عرَّف الناس في عصرنا بجامع العلوم في تحقيقه النفيس ، الذي كتبه عن كتاب « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، وتحقيق نسبته واسمه » في مقالتين نشرتا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وانتهى إلى أن صاحب هذا الكتاب هو جامع العلوم الأصبهاني ، وأن الأرجح في اسمه أن يكون « الجواهر » .

وأشار عليّ - جزاه الله خير جزائه ، وإشارته حُكْم - بتحقيق « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » ، وتفضل عليَّ بمصورة عن مخطوطته التي بحوزته ، وهي مخطوطة مكتبة مراد ملّا .

انتهى إلينا من هذا الكتاب ، فيما أعلم ، أربع مخطوطات ، أتيح لي الحصول على مصورات عن ثلاث منها ، حققتُ عنها الكتاب . أما المخطوطة الرابعة التي تحتفظ بها مكتبة الجامع الأحمدي بطنطا = فلم يُتَحْ لي الوقوف عليها . وطبع الكتاب بمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٥م.

ثم منّ الله عليَّ بالوقوف على مصورة عن هذه المخطوطة، بتاريخ ١٥ شوال ١٤١٧هـ/١٩٩٧/٢/٢٣م. أهداها إليَّ أخي الصديق الدكتور فوزي محمد أمين مصطفى، أستاذ الأدب العباسي المساعد بجامعة الإسكندرية، وهي في الكتبخانة الأحمدية برقم ١٦ خاص وبرقم عام ٣٦٣، وهي في ١٢٩ لوح (٢٥٨ صفحة).

وقد كتبت بقلم نسخ معتاد حديث، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وفيها غير قليل من مظاهر التصحيف والتحريف. وليس ههنا موضع بسط الكلام في وصف النسخة.

ينتهي الكتاب في هذه المخطوطة في اللوح ٢/١٢٦ (ص٢٥١)، واسمه فيها «كشف المشكل في نكت المعاني والإعراب وعلل القرآن [كذا] المروية عن الأئمة السبعة» [كذا] !!

واشتمل اللوح ١/١٢٧- ٢و ١/١٢٨ والأسطرِ العشرة الأولى في اللوح ٢/١٢٨ (ص٢٥٢- ٢٥٥) على مختصر في «**ما تلحن فيه العامة في التنزيل**»، وآخره: «تمَّ المختصر بعون الله وتوفيقه، وصلى الله على محمد وآله أجمعين. مسألة قوله تعالى ...» فجاء عقب هذا المختصر في بقية اللوح ٢/١٢٨ واللوح ١/١٢٩- ٢ (ص٢٥٥- ٢٥٧) مسائل في علم العربية والتفسير.

وهذا المختصر في ما تلحن فيه العامة في التنزيل، وهذه المسائل لصاحب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» جامع العلوم الأصبهاني. وهما أثران من آثاره سَلِمَا من عوادي الدهر، يضافان إلى ما ذكرته في مقدمة تحقيق كتابه «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» [ص ٣٦- ٤٩] من آثاره.

واطمئناني إلى أنهما أثران من آثار جامع العلوم مستندٌ إلى معرفة بأسلوبه فيما انتهى إلينا منها، وإلى أدلة مستخرجة منهما، فمن ذلك:

١- أنّ صاحب المختصر ذكر فيه في رقم [١٨][1] أن إشباع الدال في «العاديات» ووصلها بياء لحن. وهذا شيء انفرد بذكره جامع العلوم في كشف المشكلات ١٤٧٣- ١٤٧٤ فيما أعلم.

٢- وأنه قال في كلامه في توجيه قراءة من قرأ ﴿جناتٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿نخرج منه حبًّا متراكبًا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان﴾ [سورة الأنعام: ٩٩]= قال في رقم [٦]: «فهو منصوب محمول على أنشأ» اهـ. وليس لفظ «أنشأ» في سياق الآية. وقال جامع العلوم في الجواهر [إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٥٢٠]: «وقوله ﴿وجنات من أعناب﴾ محمول على معنى الإِخراج، يبين ذلك قوله: ﴿فأنشأنا لكم به جناتٍ من نخيل وأعناب﴾ [سورة المؤمنون: ١٩]» اهـ. وما في الجواهر يبين ما في المختصر كما ترى.

٣- وأن في أسلوبه مظاهر لسليقة المعلم، وهي شائعة في أسلوب جامع العلوم. (انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات ص١٤):

قال صاحب المختصر في رقم [٢١]: «فما بالُك إذا قرأت»، وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٧٦٣: «فما بالُك ...».

وقال صاحب المختصر في رقم [٣٠]: «فخذها عن ممارسة وامتحان بهم».

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٦٧٨: «خذها عن ممارسة ...».

---

(١) الأرقام المذكورة بين حاصرتين فيما يأتي هي أرقام فقر الرسالة، تنظر في موضعها من مجلة المجمع.

وقال صاحب المختصر في رقم [٦]: «وهو كما أعلمتك». وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٧٦٤: «هذا هو الصحيح كما أنبأتك».

أما المسائل التي جاءت عقب هذا المختصر ففيها ما هو أبْيَنُ دلالة على أنها لجامع العلوم، وموضع الكلام في ذلك في مقدمة تحقيق هذه المسائل إن شاء الله» اهـ.

وهذه الرسالة الثانية - وهي مسائل في علم العربية والتفسير - قد حققتها وعلقت عليها، ونشرت بمجلة جامعة دمشق، مج١٤ ع٤ عام ١٩٩٨م، وعدة صفحاتها فيها ٢٩ صفحة. قلت ثمة في نسبة هذه المسائل إلى جامع العلوم:

«هذه المسائل من إملاء جامع العلوم. جاء التصريح بذلك في المسألة [٦]، ففيها ما نصه: «مسألة [من إملاء الشيخ البارع] نور الدين الأصفهاني». و«نور الدين» مما لقب به جامع العلوم[1] الأصفهاني (أو الأصبهاني، وكلاهما يقال). وثمة شواهد أخر تنصر ذلك وتؤيده، منها:

١- ما جاء في المسألة [٤]، وهو: «قرأ على الشيخ بعض تلامذته هذا الفصل من اللمع». وقد علمتَ[2] أن لجامع العلوم شرحًا على اللمع جليلًا كان يقرئه.

٢- ما جاء في المسألة (١٠)، فقد نقل قول الزجاج في نصب ﴿شيخًا﴾ في قوله تعالى: ﴿**وهذا بعلي شيخًا**﴾ [سورة هود: ٧٢] على الحال، «وهو من لطائف العربية». وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٥٨١ فيما نقله عن الزجاج ولم يصرح باسمه ثمة: «قال:

(١) انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات ص٩.

(١) انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات ص٤٤- ٤٥.

وهذا من لطائف العربية » . ثم فسّر هنا وثمة قول الزجاج . ولفظ الزجاج في معاني القرآن وإعرابه له ٣/ ٦٣: « من لطيف النحو وغامضه » .

٣- ما جاء في المسألة [٢] ، فقد نقل فيها كلام أبي علي الفارسي في قوله تعالى : ﴿**هنالك الوَلاية لله**﴾ [سورة الكهف : ٤٤] وأفسد أن يكون (لله) حالًا عن (الولاية) . وذكر جامع العلوم في كشف المشكلات ٧٦٣ في الكلام على هذه الآية أن في كلام أبي علي سهوًا ولم يصرح به ...» اهـ .

كلتا الرسالتين لجامع العلوم الأصبهاني حقًّا ، وفيما ذكرته من أدلة على ذلك كفاية ومَقنع ، وناهيك بالتصريح بذلك في المسألة [٦] من المسائل التي أملاها .

نخلص مما سلف بيانه إلى ما يأتي :

١- أن كتاب « إعراب القرآن » المنسوب إلى الزجاج هو كتاب « **الجواهر** » لجامع العلوم الأصبهاني الباقولي ، يقينًا لا شك فيه .

٢- وأن « الجواهر ونتائج الصنعة » [أو الصناعة] ، لجامع العلوم كتاب واحد لا كتابان ، وأن اسمه الكامل « **جواهر القرآن ونتائج الصنعة** » [أو الصناعة] . وذلك راجح رجحانًا قويًّا .

٣- وأن لجامع العلوم رسالتين هما « **ما تلحن فيه العامة في التنزيل** » و« **مسائل في علم العربية والتفسير** » تضافان إلى ما سلم من آثاره ولم تذكرهما كتب التراجم ، ولم تذكرا في كتب المؤلف .

هذا آخر ما أردت قوله في هذه الصِّلة من الكلام في الجواهر وفي نظرة د . محمد عبد المجيد الطويل في تراث جامع العلوم . والله تعالى أسأل أن يجعلنا من النافعين المخلصين ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

زيادات أخرى في شعر حميد بن ثور

د. محمد يحيى زين الدين

كانت دار الكتب المصرية قد أصدرت عام ١٩٥١ ديوان حميد بن ثور الهلالي، بتحقيق إمام المحققين الأستاذ عبد العزيز الميمني طيب الله ثراه. وقد عهدت دار الكتب حينها إلى الأستاذ عباس عبد القادر إكمال التعليقات وشرح ما أغفل الأستاذ الميمني من أبيات، كما عهدت إلى الأستاذ عبد السلام هارون - رحمه الله - مراجعة هذا الكتاب فأثبت ما بدا له من ملاحظات في آخر الديوان (ص١٧١- ١٧٣).

ثم كان أن نشر الدكتور رضوان محمد حسين النجار مقالًا[١] أورد فيه ما أمكن جمعه من شعر حميد بن ثور مما لم يرد عند الميمني، بلغ ١٨٧ بيتًا، منها ستة أبيات جاءت في ديوان حميد دون أن يتنبّه إليها الجامع. تلته بعد ذلك مقالات أخرى: «ترجمة حميد بن ثور، مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق»[٢]، للأستاذ الدكتور شاكر الفحام، و«أبيات من قصيدة لحميد بن ثور الهلالي»[٣] له أيضًا، أعاد فيه تحقيق أبياته السينية، بعد أن أضاف إليها سبعة أبيات أخرى لم ترد في ديوان حميد أو فيما استدرك عليه.

ومقال ثالث للأستاذ المحقق حمد الجاسر، بعنوان: «حميد بن ثور

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية. مج ٣٠ ص٦٨٧- ٧٢٤

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. مج ٦٤ ج٢ ص١٨٨- ٢٠٧، ج٤ ص٥٨١- ٦٠١.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. مج ٦٦ ج١ ص٢٨- ٣١. وأولها:

لمن الديارُ بجانبِ الحبْسِ ... كمخطّ ذي الحاجات بالنِّقْسِ

الهلالي، نظرة في نسبه وشعره»(١) أورد فيه ما جاء عند الهجري من أبيات لحميد بن ثور لم ترد في المستدركات السابقة، وبعض الملاحظات الأخرى على ما جاء في شعره من أماكن.

ثم نشر الدكتور النجار مقالًا آخر(٢) أعاد فيه تحقيق أبيات حميد بن ثور «الصادية»، بعد أن أضاف إليها اثني عشر بيتًا، إلا أنه لم يحسن ترتيب أبياتها أو شرحها(٣)، كما وقع في أخطاء عديدة عرض بعضها الدكتور إبراهيم السامرائي في مقال له(٤).

وقد رأيت أن أعرض في هذا المقال الموجز ما استطعت جمعه من أبيات لحميد بن ثور لم ترد في المستدركات السابقة، وما وقفت عليه من ملاحظات أخرى يتصل بعضها بما جاء في ديوان حميد، ويتصل بعضها الآخر بما ورد في مقال الدكتور النجار من أبيات:

أ – زيادات على شعر حميد بن ثور:

تُحسِي ضَجيعًا ماءَ جَفْنٍ مَسَّهُ عشيَّةَ البارقِ مشمولٌ ثَلِجْ

النبات ٢١٤، كما جاء البيت **في تهذيب اللغة ١١/١١٣، واللسان (جفن)** بلا نسبة.

وهي إذا ما قُصِرَت سُتورُها وَشَمِلَ البيتَ يلنجوجٌ أَرِجْ

النبات ٢٢٠

من كلِّ قرواءَ نحوصٍ جريُها إذا عدونَ القهمزى غيرُ شَنِجْ

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. مج ٦٥ ج٢ ص٢٤١– ٢٤٩.

(٢) العرب س٢٨ ج٥– ٦، ص٣٢٠– ٣٤١

(٣) انظر مثلًا ما جاء في تفسير (الخل) ص ٣٢٢، وإنما هو النصل البالي.

(٤) العرب س٢٩ ج٣– ٤، ص١٥٠– ١٥٦

التكملة، والتاج (قهمز)، وهو في **تهذيب اللغة ٦/ ٤٩٩**، **واللسان** (**قهمز**) لبعض بني عقيل.

حتى إذا ما قَتَلتْ دُعمُوصَها   حَشارِجُ الصيفِ الذي كان يُرَجْ

شرح ديوان أبي تمام ٢/٣٥٦

تطاولَ الليلُ عليهِ في المُكا   تطاوُلَ الحيّةِ في قعرِ اللَّحجْ

التقفية ١٠٢، ٢٤٥.

جُنادِفَ المرفقِ مبنيّ الثَّبَجْ[1]

يُردِي على ساقَيْ هُماذِيّ أَزَجْ

المنجد ١٢١، والأول منهما في **اللسان** (**سرا**)، وقبله بيتان آخران ذكرهما النجار في مقاله: «صادية حميد بن ثور» ص ٣٢٤.

أطاعَ لها مردٌ بأعلى تبالةٍ   ضُمَيْرِيَّةٌ والأَحورِيُّ المُمَزَّجُ

الجيم ١/٢١٠.

من ساعة لم تكُ إلا مقعدًا   بأورقٍ مُصدِّرٍ مَنْ أوردا

ما يشفني منكمْ طبيبٌ أبدًا   أتْهَمَ فيما يبتغي أو أنجدا

مجمع الزوائد ٨/١٢٥[2].

وجاءَ بها عِينًا يُوفِّين رِفدَهُ   ثناءً ومنها الماليِاتُ الرَّوافِدُ

الملمع ٤٦.

وصاحبُ الهمّ ثقِلٌ لا حويلَ لَهُ   حتى يُشيّعهُ قَوداءُ عُبسُورُ

---

(١) في المنجد: «معنى الثبج». وفي التكملة (كمل): «وليس لحميد الأرقط ولا لحميد بن ثور على هذا الروى شيء.

(٢) جاء البيت الأول من هذه الأبيات بعد البيت الثاني من القطعة (وي) في ديوان حميد ص٧٧. وجاءت الأبيات الثلاثة الأخرى بعد البيت الثامن منها.

التقفية ٣٩٩ .

إذا صَمَحتنا الشمسُ كان مقيلُنا   سماوةَ بيتٍ لم يُرَوَّق له سِترُ

كتاب الأفعال ٣/ ٤٠٨ .

تلافي مهمّاتِ الحمالةِ كلّما   أُريحت بأيدي الجارمين الجرائرُ

المعاني الكبير ٣/١٠٢٩ .

وتحدرُ ذفراهُ نَسيغًا كأنّهُ   مناضيحُ نفسٍ ما يَدّرُ مقاطرُهْ

البارع ٣٣٣ .

. . . .   بهكرانَ في موجٍ كثيرٍ بصائرُهْ

العين ٣/٣٧٥ .

وجاء الغواني بين مِلءٍ وصانعٍ   يُطفنَ برخو الأَخدعينِ وفورِ

الأمثال (للسدوسي) ٥٧ .

. . . .   وماثِلٍ كهلالِ الشهرِ دُعثُورِ

كتاب الأفعال ٣/٣٤٣ .

أشبّهُ غِبّ الأمر ما دام مقبلًا   ولكنما تبيانُهُ في التدبّرِ

شرح الحماسة للمرزوقي ٣/١١٢٥ .

كأنّ ابنَ مزنتِها جانحًا   فَسيطٌ لدى الأفقِ من خِنصرِ

المرصع ٣١١، كما جاء البيت منسوبًا إلى خير بن رباط الأسدي في **العباب والتاج (فسط)**، وإلى عمرو بن قميئة في **اللسان (فسط ، مزن)**، وفي **ملحقات ديوانه ١٩٣**.

إن امرأً داويتُ عُرّتَهُ   فتنقَّصَت بعدي لذو وَقْسِ

التقفية ٤٥٧ .

يَقَرُّ بعيني أن أرى من مكانه   سُهيلًا كعين الأخزرِ المُتشاوسِ

شرح الحماسة للتبريزي ١/١٢٧، كما ورد في **التشبيهات** ٧ دون نسبة.

حَلَّيتها حين رابتني بمعصيةٍ من حِليةِ القينِ في عِرنينها خُرُصا

رسالة الصاهل والشاحج ٣٩٨ .

وغيث مُعَصّبينَ شكوا إليه جفاءَ الناسِ والسنةَ الجَداعا

التقفية ١٦٤ .

فكأنما جَهَدتْ أَليَتُهُ ألا تَمَسّ الأرضَ أربعُهُ

سرقات أبي نواس ٦٥.

والصحيح أن البيت لخلف الأحمر، انظر: ديوان المعاني ٢/١٣٤، والصناعتين ٨٢، والتشبيهات ٣٨، ٤١، والأنوار في محاسن الأشعار ١/ ٣٣٢، والحيوان ٢/ ٣٥، وقبله:

كالكوكبِ الدرِيّ منصلتًا شَدًّا يفوتُ الطرفَ أسرعُهُ

وإنما ذكرته في هذه الزيادات لئلا يظن أنني سهوت عنه.

ومدّ إليها خشيةَ الموتِ جيدَهُ كهزّكَ بالكفّ البرِيَّ المقوّما

النبات ٣٤٧ .

فدعوتُ أبيضَ لا أَغَرّ مُدَفّعًا هَدِنا ولا مُتَفَجّسًا مشؤومًا

كتاب الأفعال ١/١٧٠ .

به عزفُ جنٍّ وأهوالُها إذا ما سُمِعن منعنَ الكرى

الزاهر ٢/٣٧٥ .

ب – وقد رأيت إتمامًا للفائدة أن أعقب على بعض الأبيات التي جاءت في ديوان حميد مما رأيته منسوبًا إلى شعراء آخرين، فمن ذلك مثلًا:

١- ص ٧ ح:

ألا هَيّما مما لقيتُ وَهَيّما   وويحًا لمن لم ألقَ منهنّ ويحما[١]

قال الصغاني في التكملة (ويح) بعد أن أنشد عجز البيت: «وليس البيت لحميد، وإنما أخذه من كتاب الليث، فإنه أنشده له»، كما ورد البيت في اللسان (هيا) منسوبًا إلى حميد الأرقط.

٢- ص٦٣:

أورد الأستاذ الميمني قول حميد من أبيات:

حتى إذا ما حاجبُ الشمسِ دَمَجْ   تَذَكّر البيضَ بكمّولٍ فَلَجْ

عن القرامِيصِ بأعلى لاحبٍ   مُعَبّدٍ من عهدِ عادٍ كالفَلَجْ

والبيت الأول منهما من مشطور الرجز وليس من الرجز المسدس كباقي الأبيات، وهو فيما أرجح من أبيات أخرى. قال الصغاني في التكملة (كمل) بعد أن أورد البيت السابق: «وليس لحميد الأرقط ولا لحميد بن ثور على هذا الروي شيء». أي الرجز المشطور[٢] فهو قد أورد في موضعين آخرين من التكملة (سبج، وحج) ثلاثة أبيات من القصيدة الجيمية.

٣- ص ١٣٣:

أنا سَيفُ العشيرةِ فاعرفوني   حميدًا قد تَذَرّيتُ السناما[٣]

(١) هذا البيت مما لم يرد في متن الديوان، وهو مما أثبته الميمني - رحمه الله - برواية الشنقيطي بالهامش. (المجلة).

(٢) لم يحسن محقق التكملة (الإبياري) فهم ما أراد الصغاني، فأورد في الهامش ما نصه: «لحميد بن ثور أرجوزة على هذا الروي، وهي في ديوانه، منها قوله: حتى إذا ...».

(٣) لم ينسب الميمني هذا البيت لحميد بعينه، وإنما قال: لحميد فقط. (المجلة).

وليس البيت لحميد بن ثور، وإنما هو لحميد بن بحدل الكلبي، خال يزيد بن معاوية. التكملة (أنن)، وخزانة الأدب ٢٤٢/٥، ونقائض جرير والأخطل ٢٦- ٢٧ في أربعة أبيات[١].

٤- ص ١٣٦:

أبعدَ ما بصبصنَ إذ حُدِينا وحين لاقَى الحقَبُ الوضِينا

والبيتان فيما أرجح لحميد الأرقط، من أرجوزة أولها:

أَمِنْ مغاني دِمَنٍ بَلِينا

التكملة (بدن).

ومثله أيضًا قوله: ديوانه ص ١٧٣. وهما من الأبيات التي استدركها الأستاذ عبد السلام هارون.

يَعَضّ منها الظِّلِفَ الدَّئِيّا

عَضّ الثقافِ الخُرُصَ الخطّيّا

فهما لحميد الأرقط. اللسان (دأي)، وسمط اللآلي ٣٧١/١. كما جاء بعض أبيات هذه الأرجوزة في جمهرة اللغة ٢٠٧/٢، ١٢٢/٣، ١٧٨، والتكملة (حضض)، وسمط اللآلي ٦٦٧/٢، ومصادر أخرى تجدها في أراجيز حميد الأرقط - مقال قيد النشر - وقوله أيضًا - وهما من الأبيات التي استدركها الدكتور نجار - :

فقامَ وسنانَ ولَمّا يرقدِ إلى صَناعِ الرجلِ خرقاءِ اليدِ

فهما على الأرجح لحميد الأرقط أيضًا، من أبيات أولها:

قلتُ لعنسي وهي عجلى تعتدي

(١) جاءت في الأغاني ٢٠٣/١٩- ٢٠٤ ثلاثة أبيات من أبيات ابن بحدل، منسوبة إلى عمرو بن مخلاة الكلبي في قطعة في ١٣ بيتًا.

سمط اللآلي ٢/٦٤٩- ٦٥٠ .

وقوله (التقفية ٤٩٣). وهما مما لم يرد في المستدركات :

ولم يُقَلِّب أرضهَا البَيْطَارُ ولا لحبليهِ بها حَبارُ

فهما أيضًا لحميد الأرقط كما في تهذيب الألفاظ ١٠٨، وسمط اللآلي ٢/٩١٥، ومصادر أخرى كثيرة .

ومثله أيضًا الأبيات التي جاءت في البارع ١٠٥، وأولها :

قالوا اركبِ الفيلَ فهذا فيلُ

فهي لحميد الأرقط على الأرجح(١) .

٥- ص ١٧٣ (وهو من الأبيات التي استدركها الأستاذ هارون) :

وما هي إلا في إزارٍ وعِلقةٍ مَغارَ ابن همّام على حيّ خثعما

والبيت للطماح العقيلي من أبيات أولها :

عرفتُ لسلمى رسمَ دارٍ تخالُها ملاعبَ جِنّ أو كتابًا مُنمنمَا

فرحة الأديب ٨٥- ٨٦، كما جاء البيت في **اللسان** (**لحس، علق**)، وفي **الجيم ٢/١٥٠، ٢٥٩** بلا نسبة .

جـ – أورد الدكتور النجار في مقاله نحو ١٣٠ بيتًا عن منتهى الطلب ، إلا أنه لم يحسن في مواضع كثيرة قراءة بعض ما جاء فيه من أبيات أو ضبطها ، مما أخل بالمعنى تارة وبالوزن الشعري تارة أخرى ، كما وقع في أخطاء أخرى، منها :

١- ص٦٩٧:

دقاق الحصى مما تُسَدّى مُربّدٌ لها بنُسالِ الصِّلّيانِ دبيبُ

(١) العين ٤/٨٧، كما جاء بعض أبيات الأرجوزة في الحيوان ٧/١٧٣ بلا نسبة ، ولحميد الأرقط أرجوزة أخرى في وصف الفيل، منها بيتان في اللسان (حبك) .

وإنما الصواب : تسدي مربة . أي يدوم هبوبها . ومثله قوله أيضًا (ديوانه ٥٠) :

أَرَبّت رياحُ الأَخرجينِ عليهما ومستحلَبٌ من ذي البراقِ غَرِيبُ

٢- ص ٦٩٧:

بمختلفٍ من رادةٍ وصفا لهَا بنَعفٍ تُفاديها الصَّبا وتؤوبُ

قوله : (وصفا لها) ، ليس بصواب ، وإنما هو : (وشَمالِهَا) ، أو (وصقالِها) . وقوله : (تفاديها) ، بالفاء تصحيف كذلك ، وإنما هي (تغاديها) بالغين المعجمة ، أي تباكرها . الرادة : الريح الهوجاء تجيء وتذهب . والصقال : الجلاء . ونحوه قول ذي الرمة (ديوانه ٢/٩٤٥) :

أَرَبّت عليها كلُّ هوجاءَ رادةٍ شَمالٍ وأنفاسُ اليمانيةِ الكُدْر

٣- ص ٧٠٠:

أورد الجامع في المستدركات بيتًا هو :

خَلَت بالمُنَدّى من ضواحِي لُحيفةٍ[1]

وللسيل من نوءِ السماكِ قسيبُ

دون أن يتنبه إلى أنه رواية أخرى لبيت سبق أن أورده في ص ٦٩٧:

خلت بالضواحي من أعالي لجيفة وليس ببرحٍ فالبليّ عَرِيبُ

٤- ص٦٩٧:

كأن الرِّعافَ والنّطافَ تصلصلتْ ليالِيَ جُملٌ للرجالِ خَلوبُ

قوله : (الرعاف) تحريف لا معنى له ، وإنما هي (الرعاث) واحدها رعثة ، وهي ما علق بالأذن من قرط ونحوه . والنطاف : واحدها النَّطف

(١) قوله (لحيفة) أو (لجيفة) هو اسم مكان ولم أجده لا عند البكري وياقوت، ولا في كتب اللغة .

والنُّطف وهي اللؤلؤ الصافي اللون. ومثله قول معروف بن عبد الرحمن: (مجالس ثعلب ٤٤٠):

وقد أُناجي الرشَأَ المربَّبا ذا الرَّعَثات البادنَ المُخَضّبا

٥- ص ٦٩٨:

فَفُوها خَصيبٌ بالبريرِ وسِنُّها به من تآشيرِ الغصونِ غُروبُ

صوابه (خضيب) بالضاد المعجمة، ومثله قوله أيضًا (ديوانه ص٢٥):

كأنّ على أشداقِهِ نورَ حَنوةٍ إذا هو مَدّ الجيدَ منه ليطعَما

الحنوّة: نبت.

٦- ص٦٩٩:

وما نَوّلت من طائلٍ غيرَ أنها جوَى فالهوى يلوي بنا ويُهيبُ

والبيت مختل الصدر، وإنما الصواب أن تأتي (جوى) في أول العجز.

٧- ص٧٠٠:

أورد الجامع (عن اللسان: ضرب) ثلاثة أبيات أولها:

ياليتَ أمَّ الغَمْرِ كانت صاحِبي

ولكنها لم ترد في هذا الموضع منسوبة إلى حميد بن ثور، وإنما جاءت معطوفة على شعر له، والبيت الأول منها في اللسان (حجر، وبر) دون نسبة، والثالث منها في (فعم) بلا نسبة أيضًا. كما جاءت الأبيات الثلاثة في تهذيب إصلاح المنطق ٥٧٩ دون نسبة، بزيادة بيت بعد البيت الأول، ورد في اللسان (نشأ) دون نسبة، كذلك هو:

مكانَ من أنشا على الركائبِ

٨- ص٧٠٣:

قُلُصٌ إذا غرِثَتْ فصولُ جبالِهَا شَبِعتْ براذِعُها وميسٌ أحمرُ

الصواب (فضول حبالها). قال جندل الطهوي (أساس البلاغة: محل):

أَصهبُ تغتالُ فضولَ الأحبلِ
منهُ حوابِ كقُرونِ الإِيّلِ

٩- ص ٧٠٣:

تغدو مُواشِكَةَ العنيقِ وتارةً يستعجلونَ عتيقها فتُشَمِّرُ

قوله (تغدو) صوابه (تعدو) بالعين المهملة، وقوله (عتيقها) صوابه (عنيقها بالنون. قال حميد (التكملة: قهمز):

إذا عَدَونَ القهمزى غَيرُ شَنِجْ

العنيق: السير المنبسط. والقهمزى: الإحضار. وغير شنج: غير بطيء.

١٠- ص٧٠٤:

ولقد أرانا نعتلي برجَالِنَا زهراءَ تجتابُ الفلاةَ وأزهرُ

البيت مختل من وجوه، والصواب: تعتلي برحالنا / زهراءُ... بالتاء المثناة الفوقية، وبالحاء المهملة، وبرفع زهراء على الفاعلية.

١١- ص٧٠٥:

تَعَنّنْتُ للموتِ الذي هو نازلٌ وأدركتُ ذحلي من كلابِ وعامرِ

جاء البيت في التكملة، واللسان، والتاج (عنن) منسوبًا إلى ورقاء بن زهير، كما ورد في تعليق الدكتور رمضان عبد التواب - كتاب الأمثال ص ٦٠، وهو المصدر الذي نقل منه هذا البيت - وكان أولى بالمحقق أن يشير إلى ذلك. ومثله أيضًا ما جاء في ص٧١٦:

لا تغبط أخاك أن يُقالَ لهُ أمسى فلانٌ لعمره حَكَما
إن سَرَّه طولُ عمرِهِ فلقد أضحى على الوجه طُولُ ما سَلِما

والبيتان لعمرو بن قميئة - كما جاء في تعليقات الأستاذ عبد السلام هارون - من ستة أبيات أولها :

يا لهفَ نفسي على الشبابِ ولم   أَفقِدْ به إذ فقدتُهُ أَمَما

ديوانه ٥١- ٥٢، وفيه مصادر أخر، كما جاء البيتان منسوبين إلى الكميت في المعاني الكبير ١٢١٧/٣، والأول منهما للكميت أيضًا في ٣/ ١٢٢٢.

١٢- ص٧٠٦:

بنازلٍ تدعُ المعزاءُ رجعتها   بالمنسمينِ إذا ما أرقَلَتْ قَبَصا

قوله (بنازل) تصحيف لا معنى له، وقع فيه الجامع أكثر من مرة[١]، وإنما الصواب : ببازل، بالباء الموحدة. وقوله : تدعُ المعزاءُ رجعتها، ليس بصواب أيضًا، وإنما هو : تدع المعزاءَ رجعتُها، بفتح آخر المعزاء على المفعولية. البازل : البعير في السن التاسعة ذكرًا أو أنثى. ومثله قول الراجز (اللسان : نحا).

ترمي الأماعيزَ بمجمراتِ   بأرجلٍ رُوحٍ مُجَنّباتِ

١٣- ص٧٠٦:

أولئكَ ما يدرينَ ما كافحَ القرى   ولا عُصبٌ فيها رئاتُ العمارِسِ

الصواب : كامخ القرى. وهو نوع من الأدم معرب. قال الصغاني في العباب (عمرس)، بعد أن أورد البيت السابق : «قال حميد بن ثور - رضي الله عنه - ويروى للصمة بن عبد الله القشيري وهو موجود في ديواني أشعارهما».

---

(١) مجلة العرب س٣١ ص٣٣٧.

١٤- ص٧٠٦:

نُوَكّلُ بالأَدنى وإن جَلّ ما يمضي

أورد الجامع هذا البيت عن العقد الفريد، إلا أنه جاء في موضع آخر منه (١٠٦/٣) منسوبًا على الصحة إلى أبي خِراش الهذلي، وصدره:

بلى إنها تعفو الكُلومَ وإنّما

وهو من أبيات أولها:

حَمِدتُ إلهي بعدَ عروةَ إذ نجا خِراشٌ وبعضُ الشرّ أهونُ من بعضِ

شرح أشعار الهذليين ١٢٣٠/٣، وتخريجه في ص١٥٠٩.

ومثله أيضًا قوله (ص٧٠٧):

وَقَرّبنَ للترحالِ كُلّ مُدَفّعِ

فهو لذي الرمة، وعجزه[1]:

من البُزلِ يوفي بالحَوِيّةِ غاربُهْ

اللسان (دفع)، وديوانه ٨٣١/٢، وفيه مصادر أخر.

١٥- ص٧٠٨:

وأنهرَ (نعتاءُ الكناسَ) كأنّه إذا لاح درّيٌ مع الفجرِ طالعُ

كذا، ولا معنى لما أثبته المحقق، وإنما الصواب: وأزهر يعتاد الكناس... وهو الأبيض من الحيوان.

(١) لم يحسن الأستاذ عبد السلام هارون - رحمه الله - معرفة عجز هذا البيت، إذ إنه أحال على بيت آخر لذي الرمة، هو (ديوانه ١٦١٧/٣):

وقربن للأحداج كلّ ابن تسعةٍ تضيقُ بأعلاه الحَويّةُ والرّحلُ

١٦- ص٧٠٩:

وكُلّ المطايا بعد عجلى ذميمةٌ قلائدُها والمبرياتُ الطرائفُ

أورد الجامع هذا البيت عن الفصول والغايات ٤٥١، إلا أنه لم يرد في هذا الموضع منسوبًا إلى حميد بن ثور، وإنما جاء دون نسبة فتأمل(١) .

١٧- ص٧١٠:

يَقُدنَ من الوسمي جونًا كأنما تُذْكِي على آثارِهِنّ حريقُ

الصواب : يُذكّى على ... بالبناء للمجهول .

١٨- ص٧١٢:

ولا يتقي الأعداءُ شرّي قد يُرى مكانُ سوادي لا أُمِرٌ ولا أحلي

والبيت مختل الوزن ، وإنما هو : وقد يرى .

١٩- ص٧١٢:

وإصابتي أهلي الضعيف مخافةً عليّ وما قامَ الحواضنُ عن مثلي

والبيت مختل الوزن أيضًا ، فصدره من الكامل وعجزه من الطويل ، وكان أولى بالجامع أن ينبه على ذلك(٢) .

---

(١) جاء في تعليق محقق الفصول والغايات على هذا البيت ما نصه : « عجلى ناقة ذي الرمة ، وأحسب البيت له وإن لم أجده في ديوانه » ا هـ . و(عجلى) جا ذكرها في قوله :

أقول لعجلى بينَ يَمّ وداحسٍ أجِدّى فقد أقوَتْ عليكِ الأَمالسُ

التكملة (عجل) ، وديوان ذي الرمة ١١٣٣/٢.

(٢) البيت في الموضع الذي أحال عليه د. النجار - وهو البرصان والعرجان ، للجاحظ والرواية فيه :

وإيصابتي أهل الضعيف مخافة

وهو هكذا مستقيم الوزن . (المجلة) .

٢٠- ص٧١٤:

فلما أناختهُ إلى جنبِ خدرِها عَجا شدقَهُ أو همّ أن يتزعّما

صوابه: يتزغما، بالغين المعجمة أي يردد رغاءه في لهازمه متغاضبًا، وعجا شدقه: لواه. كتاب الأفعال ١/٢٥٠.

٢١- ص٧١٧:

أثنوا بَنيّ على الذي أعطاكُمُ يَومَ القرى برمة المعرجونِ

ما كان يُعطِي مثلهَا في مثلِهَا إلا كريمُ الخيمِ مجنونُ

والبيت الأول مختل العجز، وصوابه: القَرِيّ برُمّةِ العُرجونِ. أما الصواب في البيت الثاني فهو: أو مجنون. التعليقات والنوادر ٦١١.

* * *

أهم المصادر

- الأغاني ، الأصفهاني ، (دار الكتب) ، القاهرة ١٩٢٧ .
- الأفعال ، السرقُسطي ، القاهرة ١٩٧٥ .
- الأمثال ، السدوسي ، القاهرة ١٩٧١ .
- الأمثال ، أبو عكرمة الضبي ، دمشق ١٩٧٤ .
- الأنوار في محاسن الأشعار ، الشمشاطي ، الكويت ١٩٧٧ .
- البارع ، القالي ، بيروت ١٩٧٥ .
- تاج العروس ، الزبيدي ، الكويت ١٩٦٥ .
- التشبيهات ، ابن أبي عون ، كمبردج ١٩٥٠ .
- التعليقات والنوادر ، الهجري ، الرياض ١٩٩٢ .
- التقفية ، البندنيجي ، بغداد ١٩٧٦ .
- التكملة والذيل والصلة ، الصغاني ، القاهرة ١٩٧٠ .
- تهذيب إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، بيروت ١٩٨٣ .
- تهذيب الألفاظ ، ابن السكيت ، بيروت ١٨٩٥ .
- تهذيب اللغة ، الأزهري ، القاهرة ١٩٦٤ .
- الجيم ، أبو عمرو الشيباني ، القاهرة ١٩٧٤ .
- الحيوان ، الجاحظ ، القاهرة ١٩٣٨ .
- خزانة الأدب ، البغدادي ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ديوان حميد بن ثور ، القاهرة ١٩٥١ .
- ديوان ذي الرمة ، دمشق ١٩٧٢ .
- ديوان عمرو بن قميئة ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ديوان المعاني ، العسكري ، القاهرة ١٣٥٢هـ .
- رسالة الصاهل والشاحج ، المعري ، القاهرة ١٩٧٥ .
- الزاهر ، الأنباري ، بغداد ١٩٧٩ .

- سرقات أبي نواس ، مهلهل بن يموت ، القاهرة ١٩٥٧ .
- سمط اللآلي ، البكري ، القاهرة ١٩٣٦ .
- شرح أشعار الهذليين ، السكري ، القاهرة ١٩٦٥ .
- شرح الحماسة ، التبريزي ، القاهرة ١٩٣٨ .
- شرح الحماسة ، المرزوقي ، القاهرة ١٩٦٧ .
- شرح ديوان أبي تمام ، التبريزي ، القاهرة ١٩٥١ .
- الصناعتين ، العسكري ، القاهرة ١٩٥٢ .
- العباب الزاخر ، الصغاني ، بغداد ١٩٧٧ .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، القاهرة ١٩٤٠ .
- العين ، الفراهيدي ، طهران ١٤٠٩هـ .
- فرحة الأديب ، الغندجاني ، دمشق ١٩٨١ .
- الفصول والغايات ، المعري ، القاهرة ١٩٣٨ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، بيروت ١٩٥٥ .
- مجالس ثعلب ، القاهرة ١٩٤٩ .
- مجمع الزوائد ، الهيثمي ، القاهرة ١٣٥٢هـ .
- المرصع ، ابن الأثير ، بغداد ١٩٧١ .
- المعاني الكبير ، ابن قتيبة ، حيدر أباد ١٩٤٩ .
- الملمع ، النميري ، دمشق ١٩٧٦ .
- المنجد في اللغة ، كراع ، القاهرة ١٩٨٨ .
- النبات ، أبو حنيفة الدينوري ، فيسبادن ١٩٧٤ .
- نقائض جرير والأخطل ، أبو تمام (؟) ، بيروت ١٩٢٢ .

* * *